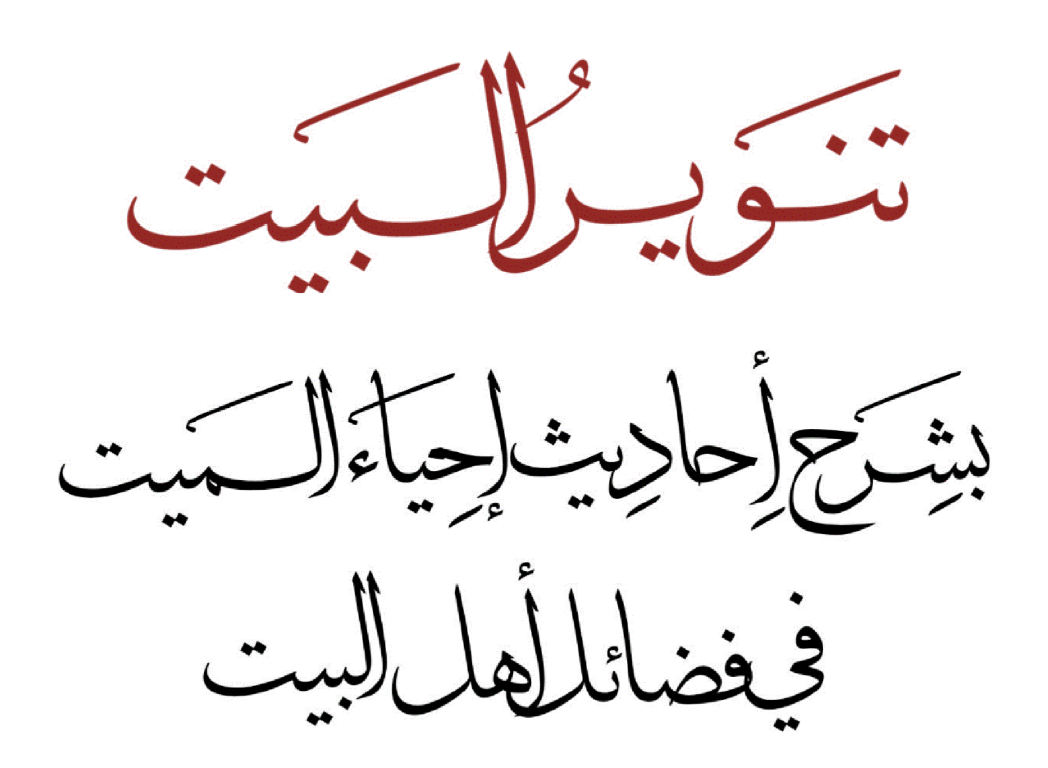


إعداد

محمد ناهض عبد السَّلام حنونة

غزة - فلسطين

للتواصل: البريد الإلكتروني

M١٢٠٠٧@hotmail.com



﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢]

يا آلَ بيــــتِ رسولِ اللَّهِ حبكمُ ... فَــرْضٌ مِنَ اللَّهِ في القُرآنِ أَنْزَلَهُ

يكفيكمُ منْ عظيمِ الفخرِ أنّكمُ ... مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ لا صَلاةَ لَهُ[١]

الإمام الشافعي رحمه الله.

(١) أي: لا صلاة صحيحة كما هو قول الشافعي في القديم: أن الصلاة على الآل في التشهد الأخير واجبة، أو معناه: لا صلاة كاملة، كما هو القول الأخير عنه أنها سنة، وهو المعتمد. انظر: الدرر النقية، لمحمد سعيد بابصيل الحضرمي (ص ١٠).

المقدمة

الحمد لله ذي المجد والكمال، والصلاة والسلام على من بعثه الله لتهذيب الأخلاق والإكمال، محمد صلى الله عليه وعلى آله الأطهار خيرُ آل، وأصحابه الأبرار المخصوصين بمزيد القرب والأفضال؛ أما بعد:

فإنه مما ينبغي على المسلم معرفته من القضية، ما للعترة الطاهرة من المزايا الظاهرة والخفية، وما لهم من السّبق والمسارعة إلى كل فضيلة قولية وعملية، حتى كانوا أعلام الهدى، وغيث الندى، وقبلة الورى، وأبلغ من دعا إلى المحجة العظمى، والعروة الوثقى، بعد محمد المصطفى ﷺ، فنهجوا في الحياة نهج الدلالة والإرشاد، وطرقوا ما فيه صلاح البلاد والعباد، إلى أن ملأت سيرتهم الأرض أريجاً وعبيراً، وسارت فضائلهم في ربوع الدنيا مسير الشمس في الأقطار.

وقد اعترف كثيرٌ من المحدثين والفقهاء بالسبق لعلماء العترة الطاهرة، حتى اغترفوا من بحار علومهم الزاخرة، واقتبسوا من أنوار معارفهم الزاهرة، وأقروا بتقديمهم في العلوم الظاهرة والباطنة. وقد اشتغل الكثير منهم بالجهاد، ومنابذتهم لأهل الفساد، وقيامهم لأعداء الدين بالمرصاد، حتى أضحت الأمة في حصنٍ وطيد الدعائم، سامق الذرى، عزيز الجانب.

وقد علمنا من أحوالهم التشتت في البلاد (٢)، وملاحقتهم من ذوي الكبر والعناد، فما كان منهم إلا أن صرفوا أوقاتهم في عبادة رب العباد، وتلاوة كتابه بالنصح والإرشاد، فجمعوا أشتات الفضائل، وغير ذلك من المزايا مما يطول بذكره التعداد، فظهرت علومهم مع حرص أعلمهم على اخفائها، ونمت ذرياتهم مع اجتهاد أعدائهم في استئصالها وإفنائها.

---

(٢) أخرج ابن ماجه في سننه (٢/ ١٣٦٦)، عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً». وضعفه الألباني.

وقد سئل الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: ما تقول في الامام عليٍّ كرم الله وجهه، قال: ما أقول في رجل كتم أعداؤه مناقبه ظلماً، وكتم أولياؤه مناقبه خوفاً. فظهر ما بين الكتمين ما ملأ الخافقين.

ولما علم صلى الله عليه وآله وسلم ما سيكون من ذلك، آذن الأمة بأنه حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم [٣]، ولما علم صلى الله عليه وآله وسلم ما سيكون من مخالفة كثير من أمته لهم، والتنكب عن طريقتهم، أمر صلى الله عليه وآله وسلم بالتمسك بهم في أحاديث لا تحصى، كما قرنهم بالكتاب المجيد، ووصى فيهم من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

والأحاديث عنهم في كتب الحديث مسطورة؛ فالعترة نجوم هدى مرفوعة، وبحور علم موضوعة، وأخبارهم في ذلك معلومة، ودراياتهم بالأدب والخُلق مشفوعة.

وإذا نظرتَ وأنصفت، وجدت أفاضل أهل كل عصر يهتدون بنجوم الآل، فها هم الصحابة رضوان الله عليهم، كانوا يقتدون بأمير المؤمنين على من بن أبى طالب كرم الله وجهه، الذي كان أقضاهم بالنص، وأعلمهم بما عم وخص، وهكذا الحسنان باكورة غرس المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد جمع الإمام السيوطي ستين حديثاً في فضائل أهل البيت عليهم السلام، أشاد فيها بعلو مقامهم، وشريف خصالهم، وجليل قدرهم، تضمنت الوصايا النبوية، التي تحث على محبة العترة الطاهرة الزكيّة، والشفقة عليها، والسعي في قضاء حوائجها، ونصرة ضعيفها، وإيواء

---

(٣) أخرج الترمذي (٣٨٧٠)، وابن ماجه (١٤٥)، والحاكم في المستدرك (٤٧١٤)، وابن حبان في صحيحه (٦٩٧٧): عن زيد بن أرقم، أنه قال لعلي وفاطمة، وحسن، وحسين: «أنا حربٌ لمن حاربتم، وسلمٌ لمن سالمتم». وضعفه الألباني.

غريبها، وإغناء عائلها، ونجدة طالبها، وهداية ضالها، وتعليم جاهلها، بما يرى المسلم أنه قد وفّى هذه الذرية الطيبة المباركة بعضاً ممن حقوقها.

وقد استخرتُ الله سبحانه وتعالى في خدمة هذا الكتاب، وذلك بشرحه وبيان معانيه ومسائله، فانشرح صدري لذلك، فقمتُ بالحكم على أحاديثه من خلال أقوال أئمة هذا الشأن، وجعلت بين يدي هذا الشرح مقدمة وجيزة، يليها ست مباحث مطولة مفيدة، وذلك في معنى آل البيت في اللغة والاصطلاح، وعقيدتنا في أهل البيت عليهم السلام وواجبنا نحوهم، ثم ترجمة موجزة للإمام السيوطي رحمه الله، وسندي إلى هذا الكتاب، بالإضافة إلى التعريف به، من بيان اسمه، وصحة نسبته إلى الإمام السيوطي، وموضوعه، وشروحاته، واختصاراته، ثم الرسائل المفردة في فضل الآل، وجعلتُ الخاتمة ترجمةً للراوي الأعلى الوارد في الأحاديث.

وما هذا الكتاب إلا عربون المحبة الصادقة والاحترام التام والتقدير الشامل لآل بيت النبي الأطهار الأبرار، وقد سميته "تنوير البيت بشرح أحاديث إحياء الميت". سائلاً المولى عز وجل أن يُحيينا على محبتهم، ويتوفانا على مودتهم، ويحشرنا في زمرتهم بمنه وكرمه، آمين.

أ. محمد ناهض عبد السلام حنونة

غزة –فلسطين

المبحث الأول: آل البيت في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: آل البيت في اللغة:

أ- معنى الآل في اللغة:

اختلف العلماء في أصل اشتقاق الآل، فقيل: مشتقة من الأَوْل، وهو الرجوع والرّد، يقال: (آل يؤول إليه، إذا رجع إليه) [٤].

وقيل مشتقة من الأهل، جاء في «لسان العرب»: "أصلها أهل، ثم أبدلت الهاء همزة؛ فصارت في التقدير أأل، فلما توالت الهمزتان أبدل الثانية ألفاً كما قالوا آدم وآخر" [٥].

ورجّح ابن القيّم في «جلاء الأفهام» [٦] القول الأول، وضعّف الثاني لاعتبارات:

(أحدها): عدم الدليل عليه.

(الثاني): أنه يلزم منه القلب الشاذ من غير موجب، مع مخالفة الأصل.

(الثالث): أن الأهل تضاف إلى العاقل وغيره بخلاف الآل.

(الرابع): أن الأهل تضاف إلى العلم والنكرة، والآل لا يضاف إلا إلى معظم من شأنه أن يؤول غيره إليه [٧].

---

(٤) العين للفراهيدي (٨/ ٣٩٥)، ومعجم المقاييس لابن فارس (١/ ١٥٩)، ونزهة الأعين لابن الجوزي (ص ١٢١)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٢/ ٤٦٣).

(٥) لسان العرب لابن منظور (١/ ١٨٦)، وانظر القاموس المحيط للفيروز آبادي (ص ١٢٤٥).

(٦) العين للفراهيدي (٨/ ٣٩٥)، ومعجم المقاييس لابن فارس (١/ ١٥٩)، ونزهة الأعين لابن الجوزي (ص ١٢١)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٢/ ٤٦٣).

(الخامس): أن الأهل تضاف إلى الظاهر والمضمر، أما الآل فإضافتها إلى المضمر قليلة شاذة.

* أما معنى الآل في اللغة؛ فله معانٍ كثيرة، أشهرها: آل الرجل هم أهل بيته وقرابته [٨]، وأهل الرجل في الأصل هم من يجمعه وإياهم مسكن واحد.

* وقيل: الآل ما يشمل قرابة الرجل وأتباعه على دينه [٩]؛ واستدلوا بقوله تعالى: {**أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**} (غافر: ٤٦) يعني أتباعه.

ووفق ابن الجوزي بين القولين [١٠]، فقال: "الآل: اسم لكل من رجع إلى معتمد فيما رجع فيه إليه، فتارة يكون النسب، وتارة بالسبب"، فقوله: (بالنسب) إشارة إلى الأهل والقرابة، وقوله: (بالسبب) إشارة إلى الأتباع.

وقد اتفق علماء اللغة: على أن زوجة الرجل من أهله [١١]، وأضاف بعضهم العشيرة والقبيلة والقرابة [١٢]، ويُقال لهم أهل البيت.

---

(٧) فمن خصوصيات كلمة (آل): أنها لا تُضاف إلا إلى مُعظّم من شأنه أن يؤول غيره أو يسوسه؛ فيكون مآله إليه. يقول الفيروز آبادي في "القاموس المحيط" (ص ٩٦٣): "آل الرجل: أهله، وأتباعه وأولياؤه، ولا يستعمل إلا فيما فيه شرف غالباً، فلا يقال: آل الإسكاف كما يقال: أهله".

(٨) العين للخليل بن أحمد (٨/ ٣٩٥)، والصحاح للجوهري (٤/ ١٦٢٧)، ومقاييس اللغة (١/ ١٦٠).

(٩) الصحاح (١٦٢٧/٤)، والمصباح المنير للحموي (ص: ١٢)، والقاموس المحيط (ص: ١٢٤٥).

(١٠) نزهة الأعين (ص ١٢١ -١٢٢).

(١١) الكليات (ص ١٦٤).

(١٢) نزهة الأعين (ص ١٦٣)، والمصباح المنير (ص ١١)، ولسان العرب (١/ ١٨٥)، وعدّ الراغب في مفرداته هذه الزيادة من المجاز. انظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب (ص ٩٦).

ونلحظ بالاستقراء أن أبرز دلالات كلمة "أهل" هي: الملازمة، ومن هنا نقول: أهل المدينة، أهل البيت، أهل الكتاب، أهل العلم.

ب- البيت في اللغة:

وأما البيت في اللغة، فهم: عيال الرجل والذين يبيت عندهم [١٣].

وأما أهل البيت؛ فهي مركبة تركيباً إضافياً، فيقال: "أهل البيت سكانه وعُمّاره" [١٤]، إلا أن هذا التركيب صار عرفاً على آل النبي ﷺ، قال الراغب: "وصار أهل البيت متعارفاً في آل النبي ﷺ" [١٥].

ومن خلال النقول السابقة يتبين أن الآل: هم الذين يؤول إليهم الإنسان، أي يرجع إليهم، أو يرجعون إليه في دين، أو مذهب، أو نسب، من هنا يقال للأهل أحياناً آل، ولكنّ كلمة آل تستخدم في بيان شرف من يؤول إليهم الإنسان، أو شرف من يؤولون إليه، وأن الآل والأهل تشتركان في معان كثيرة بل تقتربان من الترادف.



---

(١٣) معجم مقاييس اللغة؛ لابن فارس (١/ ٣٢٤ -٣٢٥)، ويطلق لفظ البيت، والمراد منه: المأوى، والمآب، ومجمع الشمل، والمسكن، والدار، والمنزل، ومكان المبيت، والمثوى، وكلها معانٍ صحيحة.

(١٤) العين للخليل بن أحمد (٤/ ٨٩)، ولسان العرب لابن منظور (١/ ١٨٦)، القاموس المحيط؛ للفيروز آبادي (ص ١٤٥).

(١٥) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (ص ١٥١).

المطلب الثاني: آل النبيّ ﷺ في الاصطلاح:

اختلف العلماء في المراد بالآل اصطلاحاً، وكل قومٍ يخصون بعضاً من قرابته وأهل بيته دون الآخرين، بناءً على دليل يرجح مذهبهم، ولكن القاعدة التي تجتمع تحتها هذه الأقوال، هي أن ذكر البعض لا يدل على قصر الأهلية عليهم دون غيرهم، وإنما يدلُّ على مزيد الفضل والقرب من ذلك الوجه، وبيان هذه الأقوال فيما يلي:

■ القول الأول: أن آل النبيّ ﷺ هم أزواجه:

فقالو: المراد بأهل بيته هم أزواجه خاصة؛ لأنهنّ في بيته، قاله سعيد بن جبير، عن ابن عباس -رضي الله عنهما، وهو قول عكرمة ومقاتل، ورواية عن أحمد، وهو المتبادر إلى الذهن عند الإطلاق [١٦].

واستدلوا على ذلك، بأدلةٍ كثيرةٍ منها:

١-قوله تعالى: {**إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**} (الأحزاب: ٣٣) [١٧]، قالوا: إن سياق الآية يدل دلالة ظاهرة على أن المراد بالآل هنا

---

(١٦) إرشاد الساري؛ للقسطلاني (٦/ ١٣٥)، وعمدة القاري (١٦/ ٢٢٣)، وتفسير القاسمي (٨/ ٧١).

(١٧) الرجس: هو الإثم، وقيل: السوء، وقيل: الشك فيما يجب الإيمان به، وقيل: عمل الشيطان، وما ليس لله فيه رضا عنه، وقل: ما لا خير فيه، وقيل العذاب، والمراد بالتطهير: تطهيرهم من الأخلاق والأحوال المذمومة. تفسير الخازن "لباب التأويل في معاني التتريل" (٢/ ١٥٥).

أزواجه ﷺ، سيما وأن الخطاب موجّهٌ لهنَّ، بقوله قبلها: {**يا نساء النَّبيّ**} وكذلك الأوامر التي قبلها وبعدها، تفيد إرادة التطهير لهنَّ من الأذى والخبث التي أقبحها الكفر [١٨].

قال ابن كثير -رحمه الله: "وهذه الآية نصٌّ في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت ههنا؛ لأنهن سبب نزول هذه الآية وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً إما وحده على قول أو مع غيره على الصحيح" [١٩].

وقال الإمام القرطبي -رحمه الله: " والذي يظهر من الآية أنها عامة في جميع أهل البيت من الأزواج وغيرهم" [٢٠].

وقال الإمام ابن القيم -رحمه الله: "فدخلن في أهل البيت لأن هذا الخطاب كله في سياق ذكرهن فلا يجوز إخراجهن في شيء منه، والله أعلم" [٢١].

وهنا فائدة، وهي أن تصدير الآية بـ(إنما) التي هي للحصر، مع التأكيد البليغ بالمصدر، وتنكيره، يدل على أن تطهيرهم في أعلى مراتب التطهير [٢٢].

٢-وقوله الملائكة في مخاطبة زوجة إبراهيم -عليه السلام: {رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ} (هود: ٧٣).

---

(١٨) فأمرهنَّ في الآيات قبلها: بعدم الخضوع بالقول أمام الرجال الأجانب، يلي ذلك أمرهنَّ بالقرار في البيوت، وطاعة الله ورسوله عموماً، ثم جاءت آية التطهير في الوسط، ثم وليها أمرهُنَّ بتلاوة آيات الكتاب والحكمة أي: السنّة، والعمل بما فيهما انظر: تفسير السعدي (ص ٦٦٣).

(١٩) تفسير ابن كثير، دار الفكر (٣/ ٥٨٤).

(٢٠) تفسير القرطبي (١٤/ ١٨٣).

(٢١) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام (ص ٢١٩).

(٢٢) صحيح مسلم (٢٦٩٩).

دلت هذه الآية على أن الزوجات يدخلن في أهل البيت إن لم يكنَّ هنَّ الأصلُ فيه [٢٣].

٣-وروى ابن أبي شيبة في «مصنفه» عن ابن أبي مليكة، أن خالد بن سعيد، بعث إلى عائشة ببقرة من الصدقة، فردتها، وقالت: «**إنا آل محمد ﷺ لا تحل لنا الصدقة**» [٢٤].

وهذا الحديث يدلُّ على أن نساء النبيّ ﷺ من آله، بقرينة تحريم الصدقة عليهنَّ.

٤-وروى الشيخان: عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «**ما شبع آل محمد ﷺ من خبز بُرٍ مأدوم ثلاثة أيام، حتى لحق بالله**» [٢٥].

ومراد عائشة رضي الله عنها بآله في الحديث: أزواجه على الخصوص.

٥-واستدلوا بالقياس، فقالوا: إن لأزواج النبيّ ﷺ خصوصية تشبه خصوصية النسب، لأن اتصالهنَّ بالنبيّ ﷺ غير منقطع، وهُنَّ مُحرماتٍ على غيره في حياته وبعد مماته، وهُنَّ زوجاته في الدنيا والآخرة، فالسبب الذي حصل لهنَّ بسبب النبيّ ﷺ قائم مقام النسب [٢٦].

---

(٢٣) أحكام آل البيت في الفقه الإسلامي، (ص ٢٤).

(٢٤) مصنف ابن أبي شيبة (٢/ ٤٢٩)

(٢٥) صحيح البخاري (٨/ ١٣٩) برقم (٦٦٨٧)، وصحيح مسلم (٤/ ٢٢٨١)، برقم (٢٩٧٠).

(٢٦) انظر: جلاء الأفهام؛ لابن القيم (ص ٣٣١ -٣٣٣).

■ القول الثاني: أن آل النبيّ ﷺ هم أصحاب الكساء:

والمراد بأصحاب الكساء: الأربعة الوارد ذكرهم في حديث مسلم: «**اللهم إن هؤلاء أهل بيتي**»، وهم علي، وفاطمة، والحسن، والحسين -رضي الله عنهم، وهو أخصُّ الأقوال، قاله أبو سعيد الخدري، وجماعة من الصحابة والتابعين منهم مجاهد وقتادة، وهو مذهب بعض أهل العلم كالطبري والآلوسي [(٢٧)]، وأكثر أهل البيت، ونقله عنهم الكرماني [(٢٨)].

واستدلوا على ذلك بأدلة منها:

١-قوله تعالى: {**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**} (الأحزاب: ٣٣)، قالوا: الكلام وإن جاء في سياق الحديث عن أزواج النبيّ ﷺ إلا أن الكلام العربي يدخله الاستطراد والاعتراض- وهو تخلل الجملة الاجنبية بين الكلام المتناسق -فلا مانع من إرادة هؤلاء الأربعة وسط الحديث عن نساء النبيّ ﷺ [(٢٩)].

وقالوا: لو كان المراد الزوجات الطاهرات لما قال: {**لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ**} بضمير جمع الذكور، بل كان اللازم أن يقال: ليذهب عنكن ويطهركن.

---

(٢٧) وانظر: تفسير القاسمي (٨/ ٧١).

(٢٨) انظر: نيل الأوطار للشوكاني (٢/ ٣٣٦)، والكواكب الدراري للكرماني (١٥/ ٦)، وحقوق آل البيت لابن تيمية (ص ٢٥).

(٢٩) الشرف المؤبد لآل محمد، يوسف بن إسماعيل النبهاني (ص ١٢).

ولكن هذا الاستدلال ضعيف؛ لأن التذكير هنا باعتبار لفظ الأهل، فإن لفظه مذكر، ولهذا قال: عنكم ويطهركم، والجمهور على أن المراد من أهل البيت في الآية ما يشمل الفريقين معاً عملاً بجميع الأدلة (٣٠).

٢-وأكدوا هذا المعنى في الآية بما ورد في السنة من تخصيص النبيّ صلى الله عيه وسلم لهم في حديث "الكساء"، الذي رواه مسلم: عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «خرج النبي ﷺ غداة وعليه مِرْط مُرَحَّل، من شعرٍ أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: {**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**} (الأحزاب: ٣٣)» (٣١).

وهذا تفسير من النبي ﷺ للآية، وتفسيره ﷺ مقدم على تفسير غيره.

٢-وروى الترمذيُّ في «سننه» عن عمر بن أبي سلمة، ربيب النبي ﷺ، قال: نزلت هذه الآية على النبي ﷺ: {**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**} (الأحزاب: ٣٣) في بيت أم سلمة، فدعا النبي ﷺ فاطمة وحسناً وحسيناً؛ فجللهم بكساء وعليٌّ خلف ظهره، فجلله بكساء، ثم قال: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً**» قالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: «**أنت على مكانك وأنت إلى خير**» (٣٢).

---

(٣٠) الشرف المؤبد لآل محمد، يوسف بن إسماعيل النبهاني (ص ١٣).

(٣١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ١٨٨٣)، برقم (٢٤٢٤). قال أبو عبيد: المُروط أكسية صوف، أَوْ خزّ يُتزرُ بها والمُرحّل: هو الذي عليه تصاوير رحال الإبل. مستخرج أبو عوانة (٥/ ٢٣٩).

(٣٢) أخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٦٣٣)، برقم (٣٧٨٧)، والطبراني في الكبير (٩/ ٢٥)، برقم (٨٢٩٥).

قالوا: رواية الاختصاص بأصحاب الكساء جاءت من طريق عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما، وهما من زوجات النبيّ ﷺ، ومعلوم أن رواية من نزلت فيه الحادثة، تُقدّم عند التعارض على رواية من لم تنزل فيه [٣٣].

قال الآلوسي في «تفسيره»: "وأحاديث عدم إدخال أم سلمة أكثر من أن تحصى، وهي مخصصة لعموم أهل البيت، بأي معنى كان البيت، فالمراد بهم من شملهم الكساء، ولا يدخل فيهم أزواجه ﷺ" [٣٤].

٣-وروى مسلم، عن سعد بن أبي وقاص، قال: لما نزلت هذه الآية: {**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ**} (آل عمران: ٦١)، دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: «**اللهم هؤلاء أهلي**» [٣٥].

وقد أجاب العلماء المحققون على هذه الأدلة، من وجوه:

الوجه الأول: أن يُقال: إن أصل الخطاب الوراد في الآية كان لأزواج النبيّ ﷺ ونسائه، بدلالة سياق الآية وما قبلها وما بعدها، وإذا كان الخطاب لهنَّ، فلا يجوز إخرجهنَّ من شيء منه، وقد تقدَّم الاستدلال من السُّنة على كون زوجات النبي ﷺ من آل بيته، وبيان أنهنَّ مِمَّن تحرم عليهنَّ الصَّدقة [٣٦].

---

(٣٣) مقدمة الأربعين الكتانية في فضل أهل البيت (ص ١١).

(٣٤) روح المعاني للألوسي (١١/ ١٩٥).

(٣٥) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ١٨٧١)، برقم (٢٤٠٤).

(٣٦) انظر القول الأول، ودليل تحريم الصدقة هو حديث عائشة في الدليل الثالث من القول الأول.

الوجه الثاني: أن تخصيص النبيّ ﷺ لهؤلاء الأربعة -كما في حديث الكساء، إنما جاء لبيان مزيد الاختصاص والقرب، لا لإرادة القصر والحصر، فدلالة الآية على فضل قرابة رسول الله ﷺ، الذين تحرم عليهم الصَّدقة عموماً، ومن أخصهم هؤلاء الأربعة وأزواجه وذريته.

ويؤيد ذلك ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله: وسياق القرآن وإن كان يدل على أن الخطاب مع أزواجه ﷺ إلا أنه لما قال: "هؤلاء أهل بيتي"، علمنا أن أزواجه وإن كنّ من أهل بيته كما دل عليه القرآن، إلا أن هؤلاء -يعني أصحاب الكساء -أحق بأن يكونوا أهل بيته؛ لأن صلة النسب أقوى من صلة الصهر [٣٧]، وهذا الإطلاق إنما جاء على سبيل بيان الاختصاص بالكمال، ولا ينفي دخول غيرهم في أصل الحكم، كزوجاته ﷺ [٣٨].

وقال الإمام الشوكاني -رحمه الله: "واقتصاره ﷺ على تعيين البعض عند نزول الآية: {**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**} لا ينافي إخباره بعد ذلك بالزيادة؛ لأن الاقتصار ربما كان لمزية للبعض أو قبل العلم بأن الآل أعم من المعينين" [٣٩].

يقول ابن تيمية -رحمه الله: وقد ثبت أيضاً بالنقل الصحيح: أن هذه الآيات لما نزلت قرأها النبي ﷺ على أزواجه، وخيّرهن كما أمره الله، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة،

---

(٣٧) والصهر هو زوج بنت الرجل، وزوج أخته، والأختان: أصهار، وأصل المصاهرة المقاربة. انظر: القاموس المحيط، مادة (صهر)، (ص ٤٢٧).

(٣٨) انظر: حقوق آل البيت؛ لابن تيمية (ص ٢٦).

(٣٩) نيل الأوطار؛ للشوكاني (٢/ ٣٣٦).

ولذلك أقرهنّ ولم يطلقهن، حتى مات عنهن. ولو أردن الحياة الدنيا وزينتها لكان يمتعهن ويسرحهن كما أمره الله تعالى، فإنه ﷺ أخشى الأمة لربه وأعلمهم بحدوده [٤٠].

الوجه الثالث: أن يقال إذا كانت هذه الصيغة تقتضي الحصر؛ فما الدليل على دخول أولاد المجللين بالكساء في الآل مع أن مفهوم هذا الحصر يخرجهم أيضاً؛ فإن كان إدخالهم بمخصص وهو التفسير بالذرية وذريته -ﷺ- هم أولاد فاطمة فما الفرق بين مخصص ومخصص؟ [٤١].

الوجه الرابع: أنَّ ذِكر عليٍّ وفاطمة وابنيهما رضي الله عنهم في "حديث الكساء"، و"حديث المباهلة" المتقدمين لا يدلُّ على قصر أهل البيت عليهم، وإنما يدل على أنهم من أخص أهل بيته وأنّهم من أولى من يدخل تحت لفظ (أهل البيت).

الوجه الخامس: هو ما رواه البيهقي في «سننه» وصححه الحاكم، عن أم سلمة قالت: في بيتي أنزلت {**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**} (الأحزاب: ٣٣) قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلى فاطمة، وعلي، والحسن، والحسين، فقال: «**هؤلاء أهل بيتي**»، وفي حديث القاضي والسلمي: «**هؤلاء أهلي**»، قالت: فقلت يا رسول الله، أما أنا من أهل البيت؟ قال: «**بلى إن شاء الله تعالى**» [٤٢].

---

(٤٠) انظر: حقوق آل البيت؛ لابن تيمية (ص ٢٨).

(٤١) نيل الأوطار؛ للشوكاني (٢/ ٣٣٦).

(٤٢) السنن الكبرى للبيهقي (٢/ ٢١٤)، برقم (٢٨٦١)، صححه الحاكم، وقال: صحيح سنده، ثقات رواته.

وعند الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» [٤٣]: عن زينب بنت أبي سلمة، أن رسول الله ﷺ كان عند أم سلمة، فدخل عليها بالحسن، والحسين، وفاطمة، فجعل الحسن من شق، والحسين من شق، وفاطمة في حجره، ثم قال: «**رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت، إنه حميد مجيد**»، وأنا وأم سلمة جالستين، فبكت أم سلمة فنظر إليها فقال: «**ما يبكيك**؟» فقالت: يا رسول الله، خصصت هؤلاء وتركتني وابنتي، فقال: «**أنت وابنتك من أهل البيت**»

ولعلّ النبيّ ﷺ جذب الكساء، أو منع أم سلمة من الدخول في الكساء لمكان ابن عمه عليّ رضي الله عنه، حيث أراد تجليل الأربعة به، ولا يصح دخولها معهم فيه.

الوجه السادس: أن حمل الآية عليهم لا ينافي دخول زوجات النبي ﷺ فيها، لأن قوله (أهل البيت) يشمل بيت السكنى وبيت النسب، فزوجاته أهل بيت السكنى، وأقاربه أهل بيت النسب، وأصل نزول الآية كان في حق الزوجات، بدليل سوابق الآية المذكورة فيها ولواحقها، ولكن جاءت السنة دالةً على شمولها لأهل بيت السكنى وأهل بيت النسب أيضاً، حملاً على الجميع [٤٤].

الوجه السابع: ورد بعض الروايات [٤٥] عن أم سلمة، أن رسول الله ﷺ، قال لها: «**بلى، فادخلي معهم في الكساء**»، وفي ذلك يقول المُحب الطبري -رحمه الله: إنه قد ورد أنه

(٤٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤/ ٢٨١)، والأوسط (٨/ ١١٧).

(٤٤) الدرر النقية، لمحمد سعيد بابصيل الحضرمي (ص ٤).

(٤٥) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٢٩٢)، والترمذي (٣٢٠٥) مختصراً، والحكام في مستدركه، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٢٢١).

ﷺ أذن لها في الدخول معهم في الكساء [٤٦]، وفي رواية أخرى: أنها دخلت في الكساء بعد ما قضى دعاءه لابن عمه ولابنته ولابنيه [٤٧].

مسألة: هل يدخل الشخص في آل نفسه؟

اختلف علماء اللغة في ذلك؛ فذهب بعض المحققين إلى التفصيل في ذلك، وهو أن الشخص إذا ذُكر مع آله فلا يدخل فيهم؛ لأن الأصل في الكلام التأسيس، وإن لم يذكر معهم كأن يقال آل زيد فعند ذلك يدخل فيهم، وعلى كُلٍّ فإن الشخص داخل في آله من باب أولى [٤٨].

تـنـبـيـــه:

تعددت الروايات الورادة في تجليل الآل بالكساء، فقد رُوي ذلك عن عدد من الصحابة رضوان الله عليهم؛ منهم: أم سلمة [٤٩]، وعائشة [٥٠]، وعمر بن أبي سلمة [٥١]، وأخته زينب بنت أم سلمة[٥٢]، وسعد بن أبي وقاص [٥٣]، وواثلة بن الأسقع [٥٤]، وابن

---

(٤٦) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى (ص ٢٢).

(٤٧) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى (ص ٢٢، ٢٣).

(٤٨) العين (٤/ ٨٩)، ومقاييس اللغة لابن فارس (١/ ١٥٠)، والمفردات للراغب (ص ٩٦)، والمصباح المنير للحموي (ص ١١)، ولسان العرب لابن منظور (١/ ١٨٦)، انظر: فيض القدير (٤/ ١٠٦).

(٤٩) مصنف ابن أبي شيبة (١/ ٣٧٠)، برقم (٣٢١٠٣)، وستدرك الحاكم (٣/ ١٤٦)، برقم (٤٧٠٥).

(٥٠) مصنف ابن أبي شيبة (١/ ٣٧٠)، برقم (٣٢١٠٢)، صحيح مسلم (١/ ١٨٨٣)، برقم (٢٤٢٤)، وقد تقدم.

(٥١) أخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٦٣٣)، برقم (٣٧٨٧)، وقد تقدم.

(٥٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤/ ٢٨١)، والأوسط (٨/ ١١٧).

(٥٣) مستدرك الحاكم (٣/ ١١٧)، برقم (٤٥٧٥).

عباس [٥٥]، وأبي سعيد الخدري [٥٦]، وعبد الله بن جعفر [٥٧]، ولا تنافي بين هذه الروايات لاحتمال أنه تكرر ذلك منه ﷺ في أوقات مختلفة، ولا مانع من ذلك [٥٨].

■ القول الثالث: آل النبيّ ﷺ، هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس:

وصاحب هذا القول هو الصحابي الجليل زيد بن أرقم -رضي الله عنه [٥٩].

ودليل ذلك ما رواه مسلم، عن زيد بن أرقم، قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً، بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، وقال: «**أذكركم الله في أهل بيتي**» -ثلاثاً [٦٠].

فقال له حصين بن سبرة: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرِّم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم [٦١].

---

(٥٤) مصنف ابن أبي شيبة (١/ ٣٧٠)، برقم (٣٢١٠٣)، وزاد في رواية له: أن ذلك كان في منزل أم سلمة، أخرجها الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ١٧٢)، برقم (١١٤٩).

(٥٥) مسند أحمد (١/ ٣٣٠)، برقم (٣٠٦١).

(٥٦) مناقب علي لابن المغازلي (ح ٣٤٩).

(٥٧) مستدرك الحاكم (٣/ ١٥٩)، برقم (٤٧٠٩).

(٥٨) العين (٤/ ٨٩)، ومقاييس اللغة لابن فارس (١/ ١٥٠)، والمفردات للراغب (ص ٩٦)، والمصباح المنير للحموي (ص ١١)، ولسان العرب لابن منظور (١/ ١٨٦).

(٥٩) وحقيقة هذا القول: أن المراد بآل البيت هم بنو هاشم وحدهم، وهو مذهب الحنفية، والمشهور من مذهب مالك، ومذهب أحمد. انظر حاشية ابن عابدين (٢/ ٣٥٠)، وحاشية الدسوقي (١/ ٤٩٣)، والمغني (٤/ ١١١).

(٦٠) صحيح مسلم (٤/ ١٣٣٧).

(٦١) صحيح مسلم (٤/ ١٨٧٣)، برقم (٢٤٠٨).

وفي لفظٍ لمسلم: فقلنا: من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا، وايم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها. أهل بيته: أصله وعصبته، الذين حُرموا الصدقة بعده [٦٢].

وأجاب العلماء على هذا القول من وجوه:

الوجه الأول: أنَّ ذكر زيد -رضي الله عنه -لآلَ عَقيل وآلَ علي وآل جعفر وآل العباس لا يدلُّ على أنهم هم الذين تحرُم عليهم دون سواهم، بل تحرم الصدقة على كل مسلم ومسلمةٍ من نسل عبد المطلب.

يدل لذلك ما أخرجه مسلم في «صحيحه»: عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، أنه ذهب هو والفضل بن عباس إلى رسول الله ﷺ يطلبان منه أن يُولّيهما على الصدقةِ ليُصيبا من المال ما يتزوجان به، فقال لهما: «**إنَّ الصدقة لا تنبغي لآل محمد؛ إنما هي أوساخ الناس**»، ثمَّ أمر بتزويجها وإصداقها من الخمس [٦٣].

وفي هذا الحديث دليل على شمول تحريم الصدقة لأولاد ربيعة بن الحارث، وهو من بني عبد المطلب [٦٤].

---

(٦٢) صحيح مسلم (٤/ ١٨٧٤)، برقم (٢٤٠٨).

(٦٣) صحيح مسلم (٢/ ٧٥٢)، برقم (١٠٧٢).

(٦٤) وذهب الحنفية، والمالكية في المشهور من مذهبهم إلى جواز أخذ بني المطلب من الصدقة المفروضة، وتأولوا الأحاديث التي ورد فيها أن النبيَّ ﷺ أعطاهم من خمس الخمس: أنه لم يعطهم ذلك لمجرد القرابة، وإنما لأنهم فقراء، بدليل أن النبيّ ﷺ لم يُعطِ بني نوفل وبني عبد شمس وقد ساووهم في القرابة، كما أنهم شاركوا بني المطلب في نصرة النبيّ ﷺ، والنصرة لا تقتضي منع الزكاة، ولكن حديث جبير كالنص في المسألة. انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (١/ ١٠١). وأحكام آل البيت في الفقه الإسلامي، لفيحان هقشة (ص ٢٠).

الوجه الثاني: يقول الإمام النووي- رحمه الله: فهاتان الروايتان –يعني عن زيد بن أرقم -ظاهرهما التناقض، والمعروف في معظم الروايات -في غير مسلم -أنه قال: "نساؤه لسن من أهل بيته"، فتتأول الرواية الأولى: على أن المراد أنهن من أهل بيته الذين يساكنونه ويعولهم، وأمر باحترامهم وإكرامهم، ... ولا يدخلن فيمن حرم عليه الصدقة، وهو ما أشار إليه في الرواية الأولى بقوله: "نساؤه من أهل بيته"، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة [٦٥].

■ القول الرابع: آل النبيّ ﷺ هم من تحرم عليه الصدقة بعده:

وهم أزواج النبيّ ﷺ [٦٦]، وذريته، وأقاربه الذين تحرم عليهم الصدقة، من بني هاشم، وبني المطلب، وهو مذهب الأكثر [٦٧].

---

(٦٥) شرح النووي على مسلم (١٥/ ١٨٠). وكلام الإمام النووي رحمه الله –فيه نظر، لدلالة حديث عائشة المتقدم على أن نساءه ﷺ ممن تحرم عليهنّ الصدقة، ويأتي بيان ذلك في القول الرابع.

(٦٦) وذهب جمهور العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية إلى جواز أخذ أزواج النبيّ ﷺ من الزكاة، وهو ظاهر كلام أحمد، وذكر أبو الحسن بن بطال في "شرح البخاري": أن الفقهاء كافة اتفقوا على أن أزواجه عليه السلام لا يدخلن في آله الذين حرمت عليهم الصدقة.

انظر: حاشية ابن عابدين: (١/ ٣٥١)، والإنصاف: (٣/ ٢٥٦)، وفتح الباري: (٣/ ٣٥٦)، واستدلوا بأنه لم يأتِ ما يُخصصهن من عموم آيات الزكاة، أو ما يمنعهنّ منها في الأحاديث.

وذهب أحمد في رواية عنه: إلى القول بتحريم الزكاة عليهنّ أيضاً، واختارها ابن قدامة، ورجحها ابن تيمية رحمه الله، واستدلوا بأنه قد ورد ما يُخصص أزواج النبيّ ﷺ، وهو حديث عائشة مرفوعاً: «إنا آل محمد ﷺ لا تحل لنا الصدقة» (وتقدم تخريجه في القول الأول)، وهو الراجح.

انظر: المغني لابن قدامة (٤/ ١١٢) وفتاوى ابن تيمية (٢٢/ ٤٦١).

(٦٧) انظر: إرشاد الساري؛ للقسطلاني (٦/ ١٣٥)، ونيل الأوطار للشوكاني (٢/ ٣٣٦)، وانظر شرح السنة للبغوي (١٤/ ١١٨).

وبه قال ابن كثير في «تفسيره»، وابن حجر في «الصواعق»، والصبان في «إسعاف الراغبين»، وجعلوا أهل البيت، والآل، والقربى، والعترة بمعنى واحد (٦٨).

قال ابن كثير في «تفسيره» آية: {إِنَّمَا **يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ**}، وقد رجّح دخول النساء الطاهرات في الآل: "وإذا كان أزواجه من أهل بيته، فقرابته أحق بهذه التسمية" (٦٩).

أما بنو هاشم، فهم عمدة آل البيت، الذين تحرم عليهم الصدقة، قال ابن حزم – رحمه الله: "وُلِد لهاشم بن عبد مناف: شيبة، وهو عبد المطلب، وفيه العمود والشَّرف، ولَم

واستثنى الحنفية: آل أبي لهب من بني هاشم الذين تحرم عليهم الصدقة، فأجازوا لهم أخذها. واستدلوا بما جاء في الأثر: «**لا قرابة بيني وبين أبي لهب؛ فإنه آثر علينا الأفجرين**» ذكره ابن عابدين في حاشيته على الدر المختار (٢/ ٣٥٠)، وقال: "وهذا صريح في انقطاع نسبته عن هاشم" أهـ.

وهذا الأثر صريح في خروج آل أبي لهب من بني هاشم لولا أن هذا الحديث لا يوجد في كتب الحديث المعروفة.

وقال الحنفية: إن تحريم الصدقة على بني هاشم كان كرامةً من الله لهم ولذرياتهم؛ حيث نصروا الرسول ﷺ، أما أبو لهب فقد كان حريصاً على أذى النبيّ ﷺ، فلم يستحقها بنوه.

وأجاب جمهور العلماء الذين لم يستثنوا أحداً من بني هاشم: بأن التعليل الذي ذكره الحنفية من أن تحريم الزكاة كان لأجل نصرة بني هاشم هو تعليل مقابل النصّ الذي حرَّم الزكاة على بني هاشم عموماً، فلا يُقبل هذا التعليل؛ لأنه لا تزر وازرة وز أخرة، وبه يرجح قول الجمهور. انظر: أحكام آل البيت في الفقه الإسلامي (ص ٤٥).

(٦٨) انظر: الشرف المؤبد لآل محمد (ص ٨٥).

(٦٩) تفسير ابن كثير ط العلمية (٦/ ٣٧٠).

يبق لهاشم عقب إلا من عبد المطلب فقط" [٧٠]. وقد كان تحريم الصدقة عليهم كرامة من الله لهم ولذريتهم، حيث نصروه ﷺ في جاهليتهم وفي إسلامهم [٧١].

وقد دلَّ على تحريم الصدقة عليهم:

١-ما أخرجه أحمد في «مسنده»: عن الحسن بن علي، أن النبيّ ﷺ، مرَّ على جرين تمرٍ، فأخذ الحسن تمرةً ووضعها في فمه، فقال النبيُّ ﷺ: «ألقها، فإنها لا تحل لمحمدٍ، ولا لأحدٍ من أهل بيته» [٧٢].

٢-وفي رواية عند أحمد، قال الحسن: «أذكر من رسول الله ﷺ أني أخذت تمرةً من تمر الصدقة، فجعلتها في فيَّ، قال: فنزعها رسول الله ﷺ بلعابها، فجعلها في التمر». فقيل: يا رسول الله ما كان عليك من هذه التمرة لهذا الصبي؟ قال: «إنا آل محمد، لا تحلُّ لنا الصدقة» [٧٣].

---

(٧٠) جمهرة أنساب العرب؛ لابن حزم (ص ١٤ -١٥)، والتبيين في أنساب القرشيين لابن قدامة (ص:٧٦)، ومنهاج السنة لابن تيمية (٧/ ٣٠٤ -٣٠٥)، وفتح الباري لابن حجر (٧/ ٧٨ -٧٩).

(٧١) الموسوعة الفقهية الكويتية (١/ ١٠١).

(٧٢) رواه أحمد، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٩٠): ورجاله ثقات، وقال الشيخ أحمد شاكر (١٧٢٤): إسناده صحيح.

(٧٣) والحديث: رواه البخاري، ومسلم، والدارمي، والبغوي، من حديث أبي هريرة، وليس في القصة اعتراض أحدٍ، إنما كان الخطاب موجهاً للحسن من رسول الله ﷺ، ولفظ مسلم: «كخ كخ، إرم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة»، والآخرون بمعناه. وكلهم رووه من طرق متعددة: عن شعبة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، به.

٣-وقد ألْحَق بعض أهل العلم منهم الشافعية والحنابلة بني المطلب بن عبد مناف ببني هاشم في تحريم الصدقة عليهم، ولمشاركتهم إيَّاهم في إعطائهم من خمس الخمس [٧٤].

واستدلوا على ذلك بحديث جبير بن مطعم، الذي فيه أنَّ النبي ﷺ أعطى بني هاشم وبني المطلب دون إخوانهم من بني عبد شمس ونوفل؛ وقال: «**إنما بنو المطلب، وبنو هاشم شيء واحد**» [٧٥]. وخرج بذلك: بنو نوفل وبنو عبد شمس، فليسوا من آله.

وبما أخرجه مسلم في «صحيحه»: عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، أنه ذهب هو والفضل بن عباس إلى رسول الله ﷺ يطلبان منه أن يُولّيهما على الصدقةِ ليُصيبا من المال ما يتزوجان به، فقال لهما: «**إنَّ الصدقة لا تنبغي لآل محمد؛ إنما هي أوساخ الناس**»، ثمَّ أمر بتزويجهما وإصداقهما من الخمس [٧٦].

---

(٧٤) صحيح مسلم (٢/ ٧٥٢)، برقم (١٠٧٢). وقصر القسطلاني كما في «المواهب» (٢/ ٦٨٢) الآل على بني عبد المطلب بن هاشم: فقال: المراد بالقربى من ينسب إلى جده الأقرب عبد المطلب.

(٧٥) صحيح البخاري (٤/ ٩١)، برقم (٣١٤٠).

(٧٦) صحيح مسلم (٢/ ٧٥٢)، برقم (١٠٧٢)، وقد تقدم ذكره.

وها هنا خمس مسائل تتم القول الرابع:

المسألة الأولى: هل يحرم على بني هاشم الأخذ من الزكاة مطلقاً؟

١-ذهب جمهور العلماء من الحنفية والشافعية والحنابلة إلى منع بني هاشم من أخذها، حتى وإن مُنعوا خمس الفيء والغنائم [٧٧].

واستدلوا بأن الزكاة إنما حرمت على بني هاشم لشرفهم برسول الله ﷺ، وهذا المعنى لا يزول بمنع الخمس [٧٨]، والخبر: «**إن لكم في خمس الخمس ما يكفيكم**» [٧٩].

٢- وذهب بعض أهل العلم [٨٠] إلى أنه إذا لم تحصل كفايتهم من الفيء والخمس؛ جاز لهم الأخذ منها؛ لقلة ذلك، أو لظلم من يستولي على حقوقهم، أو منعهم إياها بعض الولاة الظلمة، أو لخراب بيت المال، أو توقف الغنائم والفيء بسبب تعطيل الجهاد، أو

---

(٧٧) الفيء شرعاً هو ما يغنمه المسلمون من الكفار دون قتال، قال تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ} (الأنفال: ٤١)، أو هو كما عرّفه أبو محمد عبد الله بن نجم الجذامي المالكي: كل مالٍ فاء -أي عاد- للمسلمين من الكفار من خُمُسٍ، وجزية، وأهل العنوة، وأهل الصلح، وخراج أرضهم، وما صولح عليه الحربيون من هدية، وما يؤخذ من تجار الحربيين، وتجار أهل الذمة، وخُمس الركاز، وخُمس الغنائم. والفرق بين الفيء والغنيمة: أن الغنيمة ما كان بقتال بخلاف الفيء. انظر: عقد الجواهر الثمينة في مذهب أهل المدينة (١/ ٤٩٩).

(٧٨) قالوا: وإنما منعوا الزكاة لشرفهم وفضلهم، وشرفهم وفضلهم باقٍ حتى لو منعوا الخُمس؛ فيبقى المنع. انظر: المجموع شرح المهذب (٦/ ٢٢٧).

(٧٩) رواه الطبراني في الكبير (١١/ ٢١٧)، برقم: (١١٥٤٣)، ومعرفة الصحابة لأبي نُعيم (٥/ ٢٦٨٧)، برقم (٦٤٣٠).

(٨٠) ومنهم المالكية، وهو مشهور مذهبهم، الذي رجحه متأخروهم، ورجحه ابن تيمية رحمه الله. انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (١/ ١٠٢)، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير (١/ ٤٩٣).

لسقوط حقهم في الخمس بعد وفاة رسول الله ﷺ كما يقول الحنفية [٨١]؛ فإنهم يُعطون من الصدقة المفروضة ما يكفيهم؛ لأن ذلك محل حاجة وضرورة [٨٢].

واستدلوا لذلك بأنهم إذا مُنعوا ما وجب لهم من الخُمس، جاز لهم أخذ العوض عنه وهو الزكاة، لأن عوض الزكاة هو خُمس الخمس، وهو لم يصل إليهم، وإذا لم يصل إليهم العوض عادوا إلى المُعوّض. ولأن أخذهم للزكاة نشأ عن حاجة وضرورة؛ فإعطاؤهم إياها أفضل من خدمتهم لذميٍّ أو ظالم. وهو قولٌ قويّ [٨٣].

٣- بينما قيّد بعض العلماء جواز أخذ الصدقة الواجبة من الهاشمي للهاشمي؛ لخلوها من الآفات [٨٤].

---

(٨١) البناية شرح الهداية؛ لبدر الدين العيني (٣/ ٢١٨).

(٨٢) وانظر: حقوق آل البيت؛ لابن تيمية (ص ٣٠)، وشرح غاية المنتهى (٢/ ١٥٧).

وذهب الباجي من المالكية إلى أنه لا يجوز أخذ آل البيت من الزكاة ولو حُبس عنهم الخُمس إلا إذا وصلوا إلى حدٍ يُباح لهم فيها أكل الميتة، لا مجرد ضرر عارض، واستدل بأن الانتقال بالحكم من الحرمة الثابتة بالنص إلى الإباحة يشترط فيه أعلى الرتب، ولعيه فلا يكفي مجرد الضرر، بل لا بد من الضرورة التي يباح معها أكل الميتة. انظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: (١/ ٤٩٣).

(٨٣) انظر: النوازل الكبرى للوزاني (٢/ ٧٩).

(٨٤) وهذا القول هو: رواية عن أبي حنيفة، وهو قول أبي يوسف، واختاره ابن تيمية -رحمه الله، وقال: "وهو محكيٌّ عن طائفةٍ من أهل البيت" انظر: شرح فتح القدير (٢/ ٢١١)، وتيسير الفقه الجامع للاختيارات الفقهية (١/ ٤٠٠).

بينما ذهب جمهور العلماء من الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة إلى تحريم أخذهم زكاة بعضهم، ورجحه الشوكاني في السيل الجرار. انظر: حاشية ابن عابدين (٢/ ٣٥٠)، وحاشية الدسوقي (٢/ ٢١٢)، والمجموع شرح المهذب (٦/ ٢٢٦)، والمغني (٤/ ١٠٩)، والسيل الجرار (٢/ ٦٥).

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وأما صدقة الأعلى –يعني نسباً- على الأعلى فلا مانع فيه" [(٨٥)]، وقال بذلك أبو يوسف من الأحناف [(٨٦)]، واستدلوا على ذلك بقوله ﷺ: «**اليدُ العليا خيرٌ من اليد السُّفلى**» [(٨٧)].

٤- وذهب بعض الحنفية والشافعية والحنابلة إلى جواز أخذهم من الزكاة مطلقاً [(٨٨)]، ورجحه ابن تيمية -رحمه الله [(٨٩)]؛ وقالوا: إنهم لا يأخذون الزكاة بوصف القرابة، وإنما يأخذونها بوصفٍ آخر من التي جاءت في الآية.

واستدل الجمهور بعموم الأحاديث المحرمة للصدقة عليهم، مع عدم ورود مخصص لها بالتحليل، فشمل ذلك العموم المحرم صدقات الناس وصدقاتهم. وقالوا: إن في خمس الخمس غنىً لهم عن صدقات الناس وصدقاتهم لبعضهم. ===

== وأجاب الفريق المجيز: بأن أدلة الجمهور لا تفيد تحريم صدقاتهم على بعضهم، للقطع بأن الناس في قوله ﷺ: «إنما هي غسالة أيدي الناس» غيرهم، لأنهم المخاطبون بالخطاب المذكور، ويقتضي مفهوم المخالفة للحديث: أن غسالة بني هاشم وصدقاتهم ليست مكروهة لهم ولا محرمة عليهم، كما أن التعويض بخمس الخمس عن صدقات الناس لا يستلزم كونه عوضاً عن صدقات أنفسهم، فلا مانع من أخذ زكوات وصدقات بعضهم. انظر: فتح القدير (٢/ ٢١١)، وتيسير الفقه الجامع للاختيارات الفقهية (١/ ٤٠٤ -٤٠٥).

(٨٥) فتح الباري بشرح صحيح الباري، لابن حجر العسقلاني (٢/ ٢٢٧).

(٨٦) مجمع الأنهر، وحاشيته در المنتقى (ص ٢٢٤).

(٨٧) صحيح البخاري(٢/ ١١٢)، برقم (١٤٢٧)، وصحيح مسلم (٢/ ٧١٧)، برقم (١٠٣٣).

(٨٨) يعني: يجوز أخذهم من الزكاة سواءً مُنعوا الخمس أم لم يمنعوه، وهذا القول رواية عن أبي حنيفة، وقول أبي يوسف، واختيار الطحاوي، وهو وجه عند الشافعية، اختاره أبو سعيد الإصطخري، وحكاه الرافعي عن محمد بن يحيى صاحب الغزالي، وهو رواية عن أحمد، اختارها ابن تيمية والقاضي يعقوب. انظر: حاشية ابن عابدين (٢/ ٣٥٠)، وفتح القدير (٢/ ٢١١)، والبناية شرح الهداية (٣/ ٢١٨)، والمجموع شرح المهذب (٦/ ٢٢٧)، والاختيارات الفقهية لابن تيمية (ص ١٤)، وكشاف القناع (٢/ ٢٩١)، والفقه الإسلامي وأدلته لوهبة الزحيلي (٢/ ٩١٣).

(٨٩) مطالب أولي النهى (٢/ ١٥٧).

قالوا: وليس القصد من هذا الأخذ أن يكثر مالهم، لأن بينهم وبين ذلك سداً حاجزاً، من قوله ﷺ: «**اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً**» [٩٠].

والقوت: ما يسدُّ الرمق، ولا يفضل منه شيء من الغذاء والعشاء، وهو شيء اختاره ﷺ لنفسه وأهل بيته، ولا أكمل منه [٩١].

وقال القرطبي -رحمه الله: معنى الحديث أنه طلب الكفاف؛ فإن القوت ما يَقوّت البدن، ويكفُّ عن الحاجة وفي هذه الحالة سلامة من آفات الغنى والفقر جميعاً [٩٢].

وقال ابن حجر الهيثمي -رحمه الله: وإذا كان المخرج بقدر المدخل، بحيث لم يتخلف منه شيء، فهو قوت، بمعنى أنه بقدر الكفاية، وليس فيه زيادةٌ عليهما [٩٣].

تنبيه:

روى أبو داود في «سننه» عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: «**بعث بي أبي إلى رسول الله ﷺ في إبل أعطاه إياها من الصدقة يبدلها**» [٩٤].

قال الإمام النووي -رحمه الله [٩٥]: وجواب هذا الحديث من وجهين -أجاب بهما البيهقي رحمه الله [٩٦]: (أحدهما): أن يكون قبل تحريم الصدقة على بني هاشم ثم صار منسوخاً بما ذكرناه.

---

(٩٠) صحيح البخاري (٨/ ٩٨) برقم (٦٤٦٠)، وصحيح مسلم (٢/ ٧٣٠)، برقم (١٠٥٥).

(٩١) انظر: الشرف المؤبد لآل محمد؛ للنبهاني (ص ٤٢)، والموسوعة الفقهية الكويتية (١/ ١٠٢).

(٩٢) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ٢٩٣).

(٩٣) أسنى المطالب في صلة الأرحام والأقارب، لابن حجر الهيتمي (ص ٢٢٦).

(٩٤) سنن أبي داود (٢/ ١٢٣)، وصححه الألباني رحمه الله.

(والوجه الثاني) أن يكون قد اقترض من العباس للفقراء إبلاً، ثم أوفاه إياها من الصدقة، وقد جاء في رواية أخرى ما يدل على هذا، وبهذا الثاني أجاب الخطابي، والله تعالى أعلم" أهـ.

المسألة الثانية: واختلفوا في جواز أخذهم من الصدقة النافلة (التطوع):

١-فذهب جمهور العلماء من الحنفية، والشافعية والحنابلة، إلى جواز أخذهم صدقة النفل، وهو رواية عن مالك، ومذهب المالكية: الجواز مع الكراهة [٩٧]؛ لأن الذل فيها أكثر، وجمعاً بين الأدلة [٩٨].

واستدلوا على ذلك: بما رواه البيهقي في «سننه»: عن جعفر بن محمد، عن أبيه: «أنه كان يشرب من سقايات كان يضعها الناس بين مكة والمدينة، فقلت: أو قيل له، فقال: «**إنما حرمت علينا الصدقة المفروضة**» [٩٩].

وبالقياس؛ فقالوا: إن هذه الصدقات لا تُعد من أوساخ الناس، بل هي من المعروف المباح، وتشبه استعمال الماء في الطهارة على الطهارة، لأنه يتبرع بما ليس عليه، بخلاف المال المؤدى في الواجب، فإنه كالماء المستعمل في إزالة الدنس [١٠٠].

---

(٩٥) المجموع شرح المهذب (٦/ ٢٢٧).

(٩٦) السنن الكبرى للبيهقي (٧/ ٤٨).

(٩٧) البناية شرح الهداية (٣/ ٢١٩)، وشرح فتح القدير (٢/ ٢١٢)، وحاشية ابن عابدين (٢/ ٣٥١)، والمبسوط (٢/ ١٢)، وحاشية الدسوقي (٢/ ٢١٢، ١/ ٤٩٤)، ومغني المحتاج (٣/ ١٢٠)، والمجموع شرح المهذب (٦/ ٢٣٩)، والمغني لابن قدامة (٤/ ١١٣)، وكشاف القناع (٢/ ٢٩١)،

(٩٨) الشرف المؤبد لآل محمد؛ للنبهاني (ص ٤٠).

(٩٩) إسناده صحيح، السنن الكبرى للبيهقي (٦/ ٣٠٣).

وبيان ذلك: أن المؤدِّي للصدقة المفروضة يُطهّر نفسه بإسقاط الفرض، فيتدنس المؤدَّى، كالماء المستعمل في وضوء الفرض وفي النفل (التطوع)، فالمتطوع بماله لا يتدنس به المؤدّى؛ كمن توضأ وهو على طهارة، فإن الماء لا يتدنس، ويجوز الوضوء به [(١٠١)].

٢-وذهب بعض العلماء إلى تحريمها [(١٠٢)]؛ قياساً على الزكاة، وللنصوص الدالة على ذلك؛ كما جاء في الخبر: «**أنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد**» [(١٠٣)].

وأجابوا على قول الجمهور: بأن قياس المال على الماء ممنوع، لأن إثبات تدنس الماء بالاستعمال أصلٌ، وهو متنازع فيه [(١٠٤)]؛ وليس منصوصاً أو مُجمعاً عليه، ولما منعوا حكم الأصل لأنه متنازع فيه، منعوه كذلك في الفرع؛ لأنه لا وجه للقياس [(١٠٥)].

وأجيب عنه: بأن الماء في التطهير فوق المال، لأن المال يُطهّر صاحبه حكماً، والماء يطهره حقيقةً وحكماً، فيكون المال مطهراً من وجه دون وجه، بخلاف الماء، فجعلوا الماء

---

(١٠٠) وقد تقدمت الأحاديث بمعناه، عند ابن أبي شيبة في "مصنفه "عن عائشة، وعند مسلم في "صحيحه "عن عبد المطلب بن ربيعة، وقد تقدم تخريجهما.

(١٠١) شرح فتح القدير (٢/ ٢١٢ -٢١٣).

(١٠٢) وهو رواية عن أبي حنيفة، ورجحها ابن الهمام، وقول عند المالكية، والشافعية، ورواية عن أحمد.

انظر: فتح القدير (٢/ ٢١٢)، وحاشية ابن عابدين (٢/ ٣٥١)، وحاشية الدسوقي (١/ ٢٩٤، ٢/ ٢١٢)، والمجموع شرح المهذب (٦/ ٢٣٩)، والمغني (٤/ ١١٣) والإنصاف (٣/ ٢٥٧).

(١٠٣) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (١/ ١٠٢ -١٠٤).

(١٠٤) لأن بعض العلماء يقولون بطهارة الماء المستعمل كالمالكية.

(١٠٥) شرح فتح القدير (٢/ ٢١٢، ٢١٣).

متدنساً في الفرض دون النفل (التطوع) عملاً بالشبهين والوجهين، وعليه فيصحُّ القياس [١٠٦].

المسألة الثالثة: فإن قيل: لو كانت الصَّدقة حراماً على أزواج النبيّ ﷺ؛ لكانت محرمةً أيضاً على مواليهنَّ، كما أنها لَمَّا حُرمت على بني هاشم حُرّمت على مواليهم [١٠٧]، وقد ثبت في الصحيح **«أنَّ بريرة تُصدق عليها بلحم فأكلته»** [١٠٨]، ولم يُحرِّمه النَّبِيُّ ﷺ عليها، وهي مولاةٌ لعائشة رضي الله عنها؟

فالجواب على هذه الشبهةِ [١٠٩]: هو أنَّ تحريم الصدقة على أزواج النبي ﷺ لم يكن بطريق الأصالة، وإنما هو تبعٌ لتحريمها عليه ﷺ، وإلا فالصدقة حلال لهنَّ قبل اتصالِهنَّ به، فهنَّ فرعٌ في هذا التحريم، والتحريم على المولى فرع التحريـم على سيده، فلمَّا كان التحريمُ على بَنِي هاشم أصلاً، استتبع ذلك تحريمها على مواليهم، ولَمَّا كان التحريم على أزواج النبي ﷺ، تبعاً لَم يَقْوَ ذلك على استتباع مواليهنَّ؛ لأنه فرع عن فرع.

---

(١٠٦) البناية شرح الهداية (٣/ ٢٢٩).

(١٠٧) حرمة الزكاة على موالي بني هاشم هو قول الجمهور: من الحنفية والشافعية والحنابلة، وبه قال بعض المالكية كابن الماجشون، وأصبغ، وابن حبيب. انظر: البناية شرح الهداية (٣/ ٢٢٠)، وشرح فتح القدير (٢/ ٢١٣)، والمبسوط (٣/ ١٢)، وحاشية ابن عابدين (٣/ ٣٥٠)، وحاشية الدسوقي (١/ ٤٩٤).

أما معتمد المالكية، فهو حلُّ الزكاة لهم، وهو وجه عند الشافعية، ورواية عن أحمد، ونسبه ابن قدامة لأكثر العلماء. انظر: حاشية الدسوقي (١/ ٤٩٤)، والمجموع شرح المهذب (٦/ ٢٢٧)، والمغني (٤/ ١١٠).

(١٠٨) صحيح البخاري (٢/ ١٢٨)، برقم (١٤٩٣)، وصحيح مسلم (٢/ ٧٥٥)، برقم (١٠٧٥).

أما معتمد المالكية، فهو حلُّ الزكاة لهم، وهو وجه عند الشافعية، ورواية عن أحمد، ونسبه ابن قدامة لأكثر العلماء. انظر: حاشية الدسوقي (١/ ٤٩٤)، والمجموع شرح المهذب (٦/ ٢٢٧)، والمغني (٤/ ١١٠).

(١٠٩) فضل أهل البيت وبيان علو مكانتهم، عبد المحسن العباد البدر (ص ١١ –١٢).

ونخلص من هذا إلى ترجيح حرمة الصدقة على أزواج النبيّ ﷺ، دون مواليهنَّ فإنها تُباح لهُنَّ، وفي ذلك يقول ابن القيم -رحمه الله: "وكيف يجوز لهنَّ أخذ الزكاة مع قوله ﷺ: «**إنها لا تحل لآل محمد**»، و«**إنها أوساخ الناس**»، فأزواج النبيّ أولى بالصيانة عنها، والبُعد منها" (١١٠).

ويدل على تحريم الصدقة على موالي بني هاشم: ما رواه أصحاب السنن -بإسنادٍ صحيح -واللفظ لأبي داود ـ عن أبي رافع (١١١): «**أنَّ النبي ﷺ بعث رجلاً على الصدقة من بني مخزوم، فقال لأبي رافع اصحبنِي فإنك تُصيب منها، قال: حتى آتي رسول الله ﷺ، فأسأله، فأتاه فسأله، فقال: مولى القوم من أنفسهم، وإنا لا تَحِلُّ لنا الصدقة**» (١١٢).

ويدل لذلك أيضاً: ما رواه الطبراني في «الأوسط»: عن ثوبان، مولى رسول الله ﷺ: أن رسول الله ﷺ دعا لأهله، فذكر علياً وفاطمة وغيرهما. فقلت: يا رسول الله: من أهل البيت أنا؟ قال: «**نعم، ما لم تقم على باب سُدَّةٍ، أو تأتي أميراً تسأله**» (١١٣).

---

(١١٠) جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام، (ص ١١٥).

(١١١) أبو رافع: اسمه أسلم، مولى النبيّ ﷺ، وكان قبطياً، زوجه مولاته، ومات بعد قتل عثمان سنة ٣٥ هـ، انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (١/ ٢٥١)

(١١٢) أخرجه أبو داود في سننه (٢/ ١٢٣)، برقم (١٦٥٠)، والترمذي (٣/ ٣٧)، برقم (٦٥٧)، والنسائي (٥/ ١٠٧)، برقم (٢٦١٢).

(١١٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٣/ ٩٨).

تـنـبـيــــه:

إذا كان موالي بني هاشم وبني المطلب ممن تحرم عليهم الصدقة، فحرمة ذلك على الأرقاء والمكاتبين أشد؛ لأنهم أولى بالمنع، ذلك أن تمليك الرقيق يقع لمولاه، بخلاف العتيق؛ فهو لنفسه، بينما موالي أزواج النبيّ ﷺ لا تحرم عليهم؛ لاعتبارهم كغيرهم، ولحديث بريرة.

المسألة الرابعة: في الحكمة من تحريم الصدقة المفروضة عليهم:

تعددت الأقوال في الحكمة من تحريم الصدقة المفروضة عليهم، وبيان ذلك فيما يلي:

١-قالوا: لأنها أوساخ الناس، أي: أدناسهم وأقذارهم، لأنها تزكي أموالهم، وتطهر أدناسهم، فطهرهم الله من هذه الأوساخ، وعوضهم بما يقيتهم من خمس الغنائم، ومن الفيء.

٢-وقيل: حُرّمت عليهم لشرفهم؛ لأن يد المتصدق هي العليا، فكيف تعلو يد على يد هي أشرف منها؟

٣-وقيل: حُرّمت عليهم؛ حتى يثبت أجرهم؛ لأن بني هاشم وبني المطلب كانوا أكثر المدافعين عن النبي ﷺ، والناصرين له، مسلمهم وكافرهم، وكانوا معه في شعب أبي طالب جميعاً، فلا ينبغي أن يأخذوا أجرهم من الناس.

٤-وقيل: حُرّمت عليهم؛ حتى يكونوا قدوة في البذل والتضحية للناس لا الانتفاع منهم [١١٤].

---

(١١٤) انظر: عقيدة أهل السنة في أهل البيت وفضلهم.

٥-وقيل: حُرّمت عليهم؛ لأن خمس الغنيمة والفيء يكفيهم، وهو الذي جعل منه رزق نبينا محمد ﷺ؛ حيث قال: «**وجُعل رزقي تحت ظل رمحي**»[١١٥].

وإنما جُعل رزقهم من الفيء[١١٦]؛ لأن الفيء إنما حصل بجهاد المهاجرين والأنصار وإيمانهم وهجرتهم ونصرتهم، فالمتأخرون إنما يتناولنه مخلفاً عن أولئك، وهذا يُشبه تناول الوارث ميراث أبيه.

المسألة الخامسة: في أخذ آل البيت من الكفارات، والنذور، وغلة الوقف، ووصايا الفقراء، وجزاء الصيد، وعُشر الأرض.

١- لا يجوز لأهل البيت الأخذ من **الكفارات**[١١٧]، وهو معتمد المذاهب الأربعة، قالوا: لأن الكفارات تشبه الزكاة من حيث الوجوب، بل هي أولى؛ لأن مشروعيتها لمحو الذنب، فهي من أشد أوساخ الناس، ومثلها في ذلك **جزاء الصيد**[١١٨]؛ لأنه كالكفارة

(١١٥) مسند أحمد –ط المكتر (٢/ ٢٠٥٤).

(١١٦) ويشترك في الفيء غنيهم وفقيرهم، وكبيرهم وصغيرهم، ولا يفضل أحد منهم على أحد إلا بالذكورة، فللذكر سهمان وللأنثى سهم. وقال المزني: يسوى بينهما، وقال القاضي حسين: المدلي بجهتين يفضل على المدلي بجهة. الموسوعة الفقهية الكويتية (٣٢/ ٢٣٢).

(١١٧) الكفارة: لغةً من التكفير وهو المحو، وهي: جزاء مقدر من الشرع لمحو الذنب وأصلها التغطية كأنها تغطى الذنب وتستره، ومثال ذلك: كفارة اليمين، وكفارة الظهار، وكفارة القتل، وكفارة الواطئ في صوم رمضان. انظر: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (٣/ ١٤٨)

(١١٨) الصيد شرعاً: أخذ غير مقدور عليه من وحشي طيراً وبرّا بقصدٍ، وهو كل ممتنع متوحش طبعاً لا يمكن أخذه إلا بحيلة، وجزاء الصيد: أي عقوبته المقدرة هي إما بإهداء ما يماثله للكعبة، أو بتقويمه وشراء طعاماً للفقراء مكانه، أو بالصوم على قدره. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (٢/ ٤٠٠)

[119]، كما اتفقوا على أنه يحرم عليهم الأخذ من **عُشر الأرض** [120]؛ لأنه من الصدقات المفروضة [121].

٢-يجوز لأهل البيت الأخذ من **النذور** [122]؛ لأنها في الأصل تطوع، وإن كان الوفاء بها واجب، ولا يقع عليها اسم الزكاة والطُّهرة [123].

٣- وكذلك يجوز لهم الانتفاع من **غلة الوقف** [124]كماء السبيل ونحوه؛ لأنه ليست صدقة مفروضة أو واجبة، بل يجوز لهم الأخذ من غلة الوقف إن أوقفها على الفقراء والمساكين وتحقق فيهم هذا الوصف [125].

٤-ويجوز لهم الأخذ من **الوصايا للفقراء** [126]؛ لأنها من جملة التطوعات والتبرعات؛ فيجوز لهم أخذها والانتفاع بها، وهي أشبه بالهبة [127].

---

(١١٩) أحكام آل البيت في الفقه الإسلامي (ص ٧٠ -٧١)، وموسوعة الفقه الكويتية (١/ ١٠٢).

(١٢٠) لخبر: «فيما سقت السماء والعيون أو كان عثرياً العشر، وما سقي بالنضح نصف العشر» صحيح البخاري (٢/ ١٢٦) صحيح البخاري (٢/ ١٢٦) وقوله: (عثرياً) أي: ما يشرب من غير سقي إما بعروقه أو بواسطة المطر والسيول والأنهار وهو ما يسمى بالبعل، سمي بذلك من العاثوراء وهي الحفرة لتعثر الماء بها. و(العشر) أي: عشرة من المائة. (بالنضح) بنضح الماء والتكلف في استخراج.

(١٢١) أحكام آل البيت في الفقه الإسلامي (ص ٧٨).

(١٢٢) غلة الوقف: هو الزيادة والفائدة والدخل الذي يحصل من الوقف؛ كالزرع والثمر واللبن وكراء الأرض وأجرة الدابة وما شابه ذلك. انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٣/ ٢٠٦)

(١٢٣) أحكام آل البيت في الفقه الإسلامي (ص ٧٧).

(١٢٤) أحكام آل البيت في الفقه الإسلامي (ص ٧٧).

(١٢٥) أحكام آل البيت في الفقه الإسلامي (ص ٧٢ -٧٥).

(١٢٦) الوصية شرعاً: تمليك مضاف لما بعد الموت. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (٣/ ٤٨٣)

(١٢٧) أحكام آل البيت في الفقه الإسلامي (ص ٧٦).

■ القول الخامس: أن آل النبيّ ﷺ هم أزواجه وبناته، وأزواجهن، وذريته:

فأهل البيت هم زوجاته، وبناته، وبنوهم، وهو قول ابن عطية والبغوي والنسفي والزمخشري والبيضاوي وأبو السعود، والرازي [١٢٨].

واستدل أصحاب هذا القول بالآية الكريمة، بدلالة قوله: {**عَنكُمُ**} التي تشمل الرجال والنساء، وأيد ذلك في الآية بقوله: {**وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**}.

واستدلوا –أيضاً- بما ثبت في الصحيح، من أن الصحابة لما سألوا النبيّ ﷺ كيف يُصلون عليه؛ فقال لهم: قولوا: «**اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته**» [١٢٩].

قالوا: وذكر الأزواج والذرية بعد ذكر الآل من باب عطف الخاص على العام، وهو معروف في الكتاب والسنة واللغة، وعليه فيدخل كليهما في معنى الآل.

والذرية تطلق على أول بطن من الرجل وعلى ما بعده، كما قال تعالى في بني إسرائيل: {**ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ**} (الإسراء: ٣)، وقال: {**وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ**} (الأنعام: ٨٤) [١٣٠].

وقال القرطبي -رحمه الله: ولفظ الذرية يطلق على المفرد والجمع، ويستخدم غالباً في الغلمان والذرية الصالحة [١٣١].

---

(١٢٨) الشرف المؤبد لآل محمد، يوسف بن إسماعيل النبهاني (ص ١٣).

(١٢٩) رواه البخاري (٤/ ١٤٦)، برقم (٣٣٦٩)، ومسلم (٤٠٧)، من حديث أبي حميد الساعدي.

(١٣٠) التنوير شرح الجامع الصغير (٤/ ١٤).

١٣١) انظر: تفسير القرطبي (٤/٦٨).

وأجاب العلماء على هذا الاستدلال: بأن الصلاة على الأزواج والذرية في التشهد لا يدلُّ على اختصاص آل البيت بالأزواج والذريَّة، وإنما يدلُّ على تأكد دخولهم وعدم خروجهم، وأما عطف الأزواج والذريَّة على الآل؛ فهو من باب عطف الخاص على العام.

قال ابن القيم -رحمه الله: "فجمع ﷺ في الحديث بين الأزواج والذريَّة والأهل، وإنما نصّ عليهم بتعيينهم؛ ليبين أنهم حقيقون بالدخول في الآل، وأنهم ليسوا بخارجين منه بل هم أحقُّ مَن دخل فيه، وهذا كنظائره من الخاص على العام وعكسه؛ تنبيهاً على شرفه، وتخصيصاً له بالذكر من بين النوع؛ لأنه أحق أفراد النوع بالدخول فيه" (١٣٢).

وها هنا مسألتان مسائل تتمان القول الخامس:

المسألة الأولى: انتساب أولاد الهاشميات لآل البيت عليهم السلام:

ويُقصد بأولاد الهاشميات من كانت أمهاتهم من بني هاشم وآباؤهم من غير بني هاشم، فهؤلاء لا يُلحقون بأهل البيت في الانتساب اتفاقاً؛ لأن أولاد البنات ينسبون إلى آبائهم دون أمهاتهم، وهم ليسوا من بني هاشم اعتباراً بالأب، بل هم من ذوي أرحامهم.

ولا يرد عليه حديث: (إن ابني هذا سيّدٌ) يعني الحسن؛ لأن أباه علياً من بني هاشم، كما أن هذه البنوة مختصّة ببني فاطمة، بدليل قوله تعالى: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ} (الأحزاب: ٤٠)، وقيل: البنوة في الأحاديث هي بنوة مجازية.

---

(١٣٢) جلاء الأفهام (ص ٣٣٨).

وأما دخول عيسى عليه السلام في أولاد زكريا عليه السلام في قوله تعالى: {وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى} (الأنعام: ٨٥) وهو ولد بنته، إنما أدخله فيهم لأنه ليس له أب [١٣٣].

المسألة الثانية: إلحاق أولاد الهاشميات بآل البيت عليهم السلام في تحريم الصدقة؟

اختلف العلماء في ذلك على قولين:

الأول: لا تحرم عليهم الزكاة ولا غيرها، وهو قول جمهور العلماء من المالكية والحنفية والشافعية في الأصح، والحنابلة [١٣٤]، قالوا: لأنه لا يوجد ما يُخصصهم من عموم أدلة الزكاة، فيجوز لهم الأخذ من كافة الصدقات فرضها ونفلها، ولا حقّ لهم في خمس ذوي القُربى المستحق في الغنائم والفيء.

الثاني: أنهم يدخلون في التحريم، وهو قول أبي بكر الخلال من الحنابلة [١٣٥]، وهو قول ضعيف.

■ القول السادس: أن آل النبيّ ﷺ هم قرابته من غير تقييد:

وهذا يعني أن الآل هم القرابة من غير تقييد؛ فيدخل في ذلك قبيلته قريش [١٣٦]، وبنو عمه، وإلى ذلك ذهب جماعة من أهل العلم، منهم ابن عباس رضي الله عنهما.

---

(١٣٣) كشاف القناع (٤/ ٢٨٧).

(١٣٤) حاشية الدسوقي (١/ ٤٩٣)، وشرح منتهى الإرادات (١/ ٤٣٤)، والمجموع شرح المهذب (١٥/ ٣٥٣)، والبيان للعمراني (٨/ ٨٤)، وكشاف القناع (٢/ ٢٩١)، والإنصاف (٣/ ٢٥٦).

(١٣٥) كشاف القناع (٢/ ٢٩١)،

واستدلوا لذلك بأن الخطاب في قوله سبحانه: {إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} موجَّهٌ إلى قبيلته وعشيرته، فأمرهم بأن يراعوا ما بينه وبينهم من القرابة، لأنه ما من بيت من بيوتهم، إلا وله قرابة من رسول الله ﷺ؛ لأنه كان أوسطهم نسباً [(١٣٧)].

■ القول السابع: أن آل النبيّ ﷺ هم أتباعه من أمته على دينه:

وهو قول طائفة من أصحاب مالك وأحمد، واستظهره النووي في «شرح مسلم»، قال: وهو اختيار الأزهري وغيره من المحققين [(١٣٨)]، وذهب طائفة من الصوفية إلى أن آل محمد ﷺ هم خواص الأولياء [(١٣٩)].

واستدلوا لذلك بقوله تعالى: {**أدخلوا آل فرعون أشد العذاب**} (غافر: ٤٦)؛ لأن المراد بالآل هنا: أتباعه، وتابعه المقريزي على هذا القول [(١٤٠)].

ويمكن أن يستدل لذلك -أيضاً- بحديث واثلة بن الأسقع الليثي، قال: جئتُ أريد علياً فلم أجده، فقالت فاطمة: انطلقَ إلى رسول الله ﷺ يدعوه، فاجلس. قال: فجاء مع رسول الله ﷺ فدخلا، فدخلتُ معهما. قال: فدعا رسول الله ﷺ حسناً وحسيناً، فأجلس كل واحد منهما على فخذه، وأدنى فاطمة من حجره وزوجها، ثم لفَّ عليهم ثوبه وأنا منتبذ،

---

(١٣٦) وقريش: هو فهر بن مالك بن النضر، وأشهر بطون قريش، هي: جمح، وسهم، وعدي، ومخزوم، وتيم، وزهرة. انظر: السيرة النبوية دروس وعبر، لعلي بن نايف الشحود (ص ١٠٠)

(١٣٧) صحيح البخاري (٤/ ١٨١٩)، برقم (٤٥٤١).

(١٣٨) نيل الأوطار؛ للشوكاني (٢/ ٣٣٦)، وتفسير القاسمي (٨/ ٧١).

(١٣٩) ذكره الحكيم الترمذي.

(١٤٠) انظر الشرف المؤبد لآل محمد (ص ٨٥).

فقال: «{**إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**}. **اللهم هؤلاء أهلي، اللهم أهلي أحق**». قال واثلة: قلت: يا رسول الله، وأنا من أهلك؟ قال: «**وأنت من أهلي**».

قال واثلة: إنها لمن أرجى ما أرجو [١٤١].

وأجاب البيهقيُّ على هذا الحديث بقوله: هذا إسناد صحيح، وهو إلى تخصيص واثلة بذلك أقرب من تعميم الأمة به، وكأنه جعل واثلة في حكم الأهل، تشبيهاً بمن يستحق هذا الاسم لا تحقيقاً، والله أعلم [١٤٢].

وقال أبو جعفر الطحاوي: وواثلة أبعد منه -عليه السلام- من أم سلمة منه؛ لأنه إنما هو رجل من بني ليث، ليس من قريش، وأم سلمة موضعها من قريش موضعها الذي هي به منه، فكان قوله لواثلة: «**أنت من أهلي**» على معنى لاتباعك إياي، وإيمانك بي فدخلت بذلك في جملتي.

وقد وجدنا الله قد ذكر في كتابه ما يدل على هذا المعنى، بقوله: {**ونادى نوح ربه، فقال رب إن ابني من أهلي**} (هود: ٤٥) فأجابه في ذلك بأن قال له: {**إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح**} (هود: ٤٦)، فكما جاز أن يخرجه من أهله، وإن كان ابنه؛ لخلافه إياه في دينه، جاز أن يدخل في أهله من يوافقه على دينه وإن لم يكن من ذوي نسبه [١٤٣].

---

(١٤١) أخرجه الحاكم (٢/ ٤١٦)، وصححه، ووافقه الذهبي. وأخرجه أحمد (١٦٩٨٨)، وابن حبان (٦٩٧٦).

(١٤٢) شرح مشكل الآثار (٢/ ٢٤٦).

(١٤٣) السنن الكبرى للبيهقي (٢/ ٢١٧).

ويمكن أن يُستدل لذلك أيضاً بقوله ﷺ: «سلمان مِنَّا أهل البيت» (١٤٤).

وفي ذلك يقول المُناويُّ –رحمه الله: "وفي هذا الحديث دلالة على أن سلمان قد طهره الله؛ فإن المصطفى ﷺ عبدٌ محض طهره الله وأهل بيته تطهيراً، وأذهب عنهم الرجس وهو كل ما يشينهم، فلا يضاف إليهم إلا من له حكم الطهارة والتقديس، فهذه شهادة منه لسلمان بالطهارة والحفظ الإلهي" (١٤٥).

خلاصة ما تقدم في معنى الآل اصطلاحاً:

ومما سبق يتبين أن آل البيت على الخصوص، هم: بناته وأزواجه، وذريته، وفي مقدمتهم الحسن والحسين وأبوهما عليٌّ رضي الله عنه؛ لمعاشرته فاطمة ابنته، وملازمته له، وهو قول ابن الخطيب، والفخر الرازي، والشوكاني، وزكريا الأنصاري (١٤٦).

وأما آله في العموم القريب؛ فيشمل كل من تحرم عليهم الصدقة وهو بنو هاشم وبنو المطلب، وفي العموم المتوسط بنو عمومته وأبناء قبيلته من المؤمنين، وفي العموم المطلق يشمل ذلك كل من آمن به، واتبعه على دينه.

ويدل على الأخير تفسيره الآل في أحاديث كثيرة بـ (أهل البيت)، وأجيب على حديث الكساء بأن الإشارة والترتيب الواردة فيه إنما تدل على الحصر باعتبار المقام، فغاية ما فيه إخراج من عداهم بمفهومه، والأحاديث الدالة على أنهم أعمُّ منهم كما ورد في بني هاشم وفي الزوجات تخصص بمنطوقها عموم هذا المفهوم، فيدخلون في الآل من غير تعارض.

---

(١٤٤) دلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٤١٨)، ومستدرك الحاكم (٣/ ٦٩١)، وضعف إسناده الذهبي.

(١٤٥) فيض القدير (٤/ ١٠٦).

(١٤٦) منحة الباري لزكريا الأنصاري (٧/ ٥٩).

المبحث الثاني: عقيدتنا في آل البيت الكرام عليهم السلام

والذي نعتقده في آل البيت الأطهار: من أزواجه، وأبنائه، وذريته، وقرابته المؤمنين من بني هاشم، وبني المطلب:

١- أنهم ولدوا من خير آباء وأطهر أمهات، من لدن آدم عليه السلام إلى عبد مناف بن قصي القرشيّ، فكانوا من خير القبائل، وخير البيوت، وأن الله تعالى اصطفاهم لقرابة نبيه ﷺ ونسبه، وميزهم بذلك عن سائر الناس [١٤٧].

٢- وأن لهم من الحقوق ما يجب علينا رعايتها وحفظها، ومن ذلك اعتقاد وجوب مودتهم، ومحبتهم [١٤٨]، وموالاتهم، ونصرتهم، وحفظ حرماتهم، والإحسان إليهم، واحترامهم، وإكرام محسنهم، والعفو عن مسيئهم [١٤٩].

وقد جرى على كمال مودتهم أكابر السلف والخلف، وسيدهم أبو بكر الصديق، فقد ثبت عنه أنه قال: «**صلة قرابة رسول الله ﷺ أحبُّ إليَّ من صلة قرابتي**» [١٥٠].

---

(١٤٧) يدل لذلك ما رواه مسلم في صحيحه (٤/ ١٧٨٢): عن واثلة بن الأسقع، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم».

(١٤٨) يقول ابن حجر الهيثمي في كتابه «الصواعق المحرقة»: "وشرط محبة أهل البيت النافعة: أن يُحب أصحاب النبيّ ﷺ، ولا يبغض أحداً منهم، ولا ينتقصه" انظر: "الدرر النقية" لمحمد سعيد بابصيل (ص ١٠).

(١٤٩) تفسير ابن كثير (٧/ ٢٠١).

(١٥٠) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ٢٠)، برقم (٣٧١١).

٣- ونرى الصلاة عليهم في كل صلاة نافلة ومكتوبة [(١٥١)]، فإنهم من ذرية طاهرة، من أشرفِ بيتٍ وجدٍّ على وجه الأرض.

٤-ونرى أنهم أفضل الناس أحلاماً، وأعظمهم أمانةً، لا سيما إذا كانوا متبعين للكتاب والسُّنة النبوية الواضحة الصحيحة الجلية، كما كان عليه سلفهم، وقد جمع الله للأولين منهم شرفي الصحبة والقرابة، كالعباس وبنيه، وعليٍّ وأهل بيته.

٥-وأن أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين، زوجاته في الدنيا والآخرة، وكلهنَّ عفيفاتٍ طاهراتٍ مرضيّات، مبرآتٌ من كل سوء، وحقُّهُنَّ أن يحترمن ويعظمن ويترضى عنهنّ، ونتبرأ من كل من سبهُنَّ أو طعن فيهنّ وقذفهنّ [(١٥٢)].

٦--وأن خيار آل البيت خيار الناس، وهم أفضل العرب، ومنهم سادات أهل الجنة [(١٥٣)]، ومع ذلك فلا نرى أحداً من أهل البيت الكرام معصوماً، لأنه لم يشهد القرآن أو السنّة لأحد منهم بذلك، ولكن وردت بعض الأحاديث بعصمتهم من الكفر عموماً [(١٥٤)].

٧-ونرى أنه كائن فيهم المخلطون والمسيئون، وأنه يعتريهم ما يعتري الآدميين من المعصية والغفلة والشهوة، ولكن فسق أحدهم لا يخرجه عن بيت النبوة، ولا يطرأ بذلك خلل

---

(١٥١) والصلاة على الآل في التشهد الأخير سُنّة عند الجمهور، واستدلوا بحديث ابن مسعود في «الصحيح» أن النبي ﷺ علمه التشهد، ثم قال: «إذا قلت هذا – أو: قضيت هذا – فقد تمت صلاتك»، وفي لفظ: «فقد قضيت صلاتك، فإن شئت أن تقوم فقم». الموسوعة الفقهية الكويتية (١/ ١٠٦).

(١٥٢) العقيدة والوسطية لابن تيمية (ص ٥٧).

(١٥٣) كالحسن والحسين، وأبوهما علي خير منها، وأمهما فاطمة سيدة نساء العالمين، وفي ذلك أحاديث صحيحة.

(١٥٤) انظر شرح الحديث الثاني والثلاثين.

يقدح في نسبه، وإن كان ذلك يشين من قدره الرفيع، ويحط بين الصالحين من رتبته ومنزلته [١٥٥].

٨-ولا نقول في آل بيت النبيّ ﷺ إلا الحق، ونتبرأ من كل من ينتصب لعداوتهم، أو يبخسهم حقوقهم أو يؤذيهم بقول أو عمل، ونتبرأ كذلك ممن يغلو فيهم غير الحق، ويفتري عليهم الكذب، ويبخس السابقين والطائعين منهم حقوقهم وفضائلهم [١٥٦].

٩-ونرى أن آل بيت النبيّ ﷺ المستقيمون منهم، لهم المنزلة العالية، والمنزلة الرفيعة، أما من لم يكن مستقيماً فلن تنفعه قرابته من النبيّ ﷺ في رفعة ولا رتبة [١٥٧]، وفي الحديث، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، قال: «**من بطأ به عمله لم يُسرع به نسبه**» [١٥٨].

---

(١٥٥) الشرف المؤبد لآل محمد (ص ٤٨).

وقال العلامة بن حجر الهيثمي في "الصواعق المحرقة" (٢/ ٥٠٧): "وينبغي الإغضاء عن انتقادهم، ومن ثمَّ ينبغي أن الفاسق من أهل البيت لبدعةٍ أو غيرها، إنما تُبغض أفعاله لا ذاته؛ لأنها بضعة منه ﷺ، وإن كان بينه وبينها وسائط" أهـــ.

(١٥٦) أجمع فقهاء المذاهب على أن من شتم أحداً من آله ﷺ مثل مشاتمة الناس، فإنه يضرب ضرباً شديداً، وينكل به، ولا يصير كافراً بالشتم. الموسوعة الفقهية الكويتية (١/ ١٠٧).

(١٥٧) أما الشفاعة فهي تنفع المؤمنين منهم، وتختصٌّ بأبي طالب بتخفيف العذاب عنه كما ورد في الحديث، ولا مانع في أنه يشفع لأبويه الكريمين كما شفع لعمّه، ولا مانع أيضاً في كون قرابته وأهل بيته هم أول من بنال شفاعته، وفي مقدمتهم هؤلاء. قال المحب الطبري: وهذا لا يضاد أنه ﷺ لا يملك لأحدٍ من الله شيئاً ولا يملك ضراً ولا نفعاً، لكن الله عزو جل يملكه نفع أقاربه وأمته بالشفاعة الخاصة العامة. انظر: ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى (ص: ٩).

(١٥٨) الحديث رواه مسلم (٢٦٩٩)، وابن ماجه (٢٢٥)، والترمذي (٢٨٣٧).

وقال النووي رحمه الله في شرح الحديث: معناه: من كان عمله ناقصاً، لم يُلحقه بمرتبةِ أصحاب الأعمال، فينبغي أن لا يتكل على شرف النسب وفضيلةِ الآباء ويُقَصِّرَ في العمل. أهـــ.

١٠-ونرى أن أهل البيت الكرام منهم الفقهاء والعلماء والفضلاء وأهل الخير، وأن المتقين منهم لا يعينون أحداً على معصية، ولا يزيلون المنكر بما هو أنكر منه، ولا يأمرون بالمعروف إلا بالمعروف، فهم وسطٌ في عامة الأمور.

١١- ونرى ارتفاع القدوة عمن حاد منهم عن الطريق القويم والنهج المستقيم، وإنما يلزمنا الاقتداء بالفقهاء العلماء منهم، الذين ضمَّنَ الله تعالى الفقه والعلم بين أحشائهم، مع تعظيم أصلهم وعنصرهم، فإذا كان هذا العلم والفقه موجودان في غير عنصرهم لزمنا الاقتداء بمن اتصف بذلك [١٥٩].

١٢-ولا نوجب الإمامة الكبرى أو الصغرى لهم [١٦٠]، ولا ننازعهم فيها إن حازوها، وهم أفضل قريش إذا ولوا، وقد قال النبيُّ ﷺ: «**الأئمة من قريش**» [١٦١].

ولا شك أن العلويّ الفاطميّ هو خيرة الخيرة من قريش، ولا ينفي ذلك صحتها في سائر بطون قريش [١٦٢].

---

(١٥٩) الشرف المؤبد لآل محمد؛ ليوسف النبهاني (ص ٢٤).

(١٦٠) المقصود بالإمامة الكبرى: هي الخلافة أو إمامة المسلمين، أما الخلافة الصغرى: فهي إمامة الصلاة، و لم يشترط جمهور الفقهاء أن يكون خليفة المسلمين وإمامهم من آل بيت النبي ﷺ. بدليل أن الخلفاء أبا بكر وعمر وعثمان لم يكونوا من أهل البيت، بل كانوا من سائر قريش، وكذلك الأمر في الإمامة الصغرى، ولكن يُراعي تقديمهم في الإمامة الصغرى إن تساووا مع غيرهم في الكفاءة، فعندها يُقدمون لشرف النسب، وهو قول جمهور أهل العلم، وهو مذهب الحنابلة، خلافاً لابن تيمية رحمه الله. الموسوعة الفقهية الكويتية (١/ ١٠٦).

(١٦١) صحيح، أخرجه الطيالسي (٢٢٤٧) - ومن طريقه البزار (٦١٨١) - وأبو يعلى (٣٦٤٤) من طريق إبراهيم بن سعد به. وقال الذهبي ٦/ ٣٢٤١: إسناده صالح.

(١٦٢) السيل الجرار؛ للشوكاني (٤/ ٥٠٥ -٥٠٧). وقد حكى القاضي عياض والنووي الإجماع على أن الخلافة مختصةٌّ بقريش، ولا تجوز في غيرهم. انظر: شرح النووي على مسلم (١٢/ ٢٠٠).

١٣-ويجب علينا أن نسلك في محبتهم منهجاً وسطاً؛ بلا غلو ولا جفاء، حتى لا يكون المرء ضالاً أو غاوياً، بل مهتدياً راشداً [١٦٣].

١٤-وأهل البيت وإن كان قد ظهر منهم في الأعصر الأولى كثير من الأئمة المجتهدين أصحاب المذاهب، إلا أن مذاهبهم لم تدون ولم تشتهر، فانقرضت بانقراض أهلها، وما ينسبه إليهم بعض الفرق الضالة مما يخالف مذاهب أهل السنة كله باطل مكذوب عليهم. وعلى هذا لم يبق لهم نصيب في هذه الأحاديث التي نسبوها إليهم [١٦٤].

١٥-وأما علماء أهل البيت الذين وجدوا في الأعصر الأخيرة، فهم مقلدون لأحد المذاهب الأربعة، فالذي ينبغي عليهم وعلى غيرهم اتباعها؛ لأنها أسلم وأقوم، ما لم يأتِ دليلٌ يرجح قولاً أو يخالف مذهباً؛ فيكون المصير إليه واجباً [١٦٥].

١٦-ونرى أن العلاقة التي كانت بين الصحابة والقرابة، هي علاقة مودة ومحبة ونصرة وصلة [١٦٦]، حتى أن كثيراً من أهل البيت كانوا يسمون أبناءهم بأسماء الصحابة الكرام؛ كأبي بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، وعائشة، مما يبين لكل عاقل عادل المودة التامة، والعلاقة الحميمة والعميقة التي كانت بين الطرفين. بالإضافة إلى المصاهرات التي تمت بين آل البيت والصحابة رضوان الله عليهم [١٦٧].

---

(١٦٣) والضال: هو المنحرف الجاهل، والغاوي: هو الظالم المعتدي.

(١٦٤) نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة (ص ٧٢)

(١٦٥) الشرف المؤبد لآل محمد؛ ليوسف النبهاني (ص ٢٩).

(١٦٦) المودة: هي ثبوت المحبة، ومن ثبت على محبتهم استصحب المودة في كل حال. انظر: آل البيت لأحمد بن علي المقريزي (ص ٤٨).

(١٦٧) انظر: الأسماء والمصاهرات بين آل البيت والصحابة، للسيد بن أحمد بن إبراهيم، كتاب منشور.

١٧-ومن دلائل المودة بين الصديقة عائشة وأهل الكساء: أن الأحاديث الواردة في فضائل أهل الكساء --وهم عمدة أهل البيت -أصح ما ورد فيها هو من روايتها، فهي التي رأت الموقف رأي العين ونقلته بكل أمانة ودقة [١٦٨].

١٨-ونعتقد في السابقين الأولين من أهل البيت الأبرار: أنهم أهل استقامة وسنة، وأنهم متمسكون بالحكمة النبوية، والعصبة الجماعية، وأنهم على عقيدة السّلف الصالح؛ وأنهم توسطوا في أبواب الدين كلها:

* فتوسطوا في باب التوحيد والصفات: بين النفاة المعطلة وبين المشبهة الممثلة.

* وفي باب العدل والقدر: بين القدرية نفاة القدر وبين الجبرية نفاة الاختيار.

* وفي باب الإيمان والأسماء والأحكام: بين من أخرج أهل المعاصي بالكلية كالخوارج وأهل المنزلة بين المنزلتين، وبين من جعل إيمان الفساق كإيمان الأنبياء والصديقين كالجهمية والمرجئة.

* وفي باب الوعيد والثواب والعقاب: بين الذين لا يقولون بشفاعة نبينا ﷺ لأهل الكبائر، وبين المرجئة الذين يقولن بنفوذ الوعيد.

* وفي باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: بين الذين يركنون إلى الذين ظلموا من الولاة والأمراء، وبين الذين يخرجون على الولاة العادلين والأمراء المهتدين بأهوائهم.

---

(١٦٨) حديث الكساء من رواية عائشة أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

* وفي باب الإمامة: بين الذين لا يرون أن يعاونوا أحداً من الولاة برهم وفاجرهم على بر ولا تقوى، ولا على جهاد ولا جمعة ولا أعياد إلا أن يكون معصوماً، وبين من يرى الطاعة للولاة والأمراء في الجور والظلم والإثم والمعصية.

١٩-ونرى أن اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام، وهو يوم عاشوراء، هو يوم أكرم الله فيه سبط نبيه، بالشهادة على أيدي من قتله من الفجرة الأشقياء، وكان ذلك مصيبة عظيمة من أعظم المصائب الواقعة في الإسلام.

وقد روى الإمام أحمد وغيره، عن فاطمة بنت الحسين، وقد كانت قد شهدت مصرع أبيها الحسين بن علي رضي الله عنه، عن جده رسول الله ﷺ أنه قال: «ما من رجل يصاب بمصيبة وإن قدمَ عهدها، فيحدث لها استرجاعا إلا أعطاه الله من الأجر مثل أجره يوم أصيب بها» [١٦٩].

٢٠-ونرى أن قتل الحسين رضي الله عنه على يد ذلك الشقيِّ، كانت جريمة كبرى، وكانت أيضاً كرامةً للحسين رضي الله عنه، ورفعاً لدرجته ومنزلته عند الله، وتبليغاً له منازل الشهداء، وإلحاقا له بأهل بيته الذين ابتلوا بأصناف البلاء.

٢١-وما ناله الحسين من فضل الشهادة، نالها أخيه الحسن رضي الله عنه، فتمت لهما النعمة بهذا الفضل والاصطفاء؛ وقد مات أحدهما مسموماً، والآخر مقتولاً، وهما سيدا شباب أهل الجنة، وقد أعد الله لهما عنده من المنازل العالية في دار كرامته ما لا ينالها إلا أهل البلاء.

---

(١٦٩) أخرجه ابن ماجه مختصراً (١٦٠٠)، وأحمد في مسنده (١٧٣٤)، وفي إسناده ضعف.

٢٢-ونرى شقاء من قتلهما، وشقاء من أعان عليه، أو رضي به، وأن الذي شرعه الله للمؤمنين عند الإصابة بالمصائب -وإن عظمت -أن يقولوا: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} (البقرة: ١٥٦).

٢٣-وقد شهد مقتل عليّ بن أبي طالب أهلُ بيته، وشهد مقتل الحسين من شهده من أهل بيته، وقد مرت على ذلك سنون كثيرة، فلم يحدثوا مأتماً ولا نياحة ولا لطماً ولا تطبيراً [١٧٠]، بل صبروا واسترجعوا كما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

٢٤-ولا بأس بشيء من البكاء والحزن عند قرب المصيبة، أو عند تذكر ما حصل لآل البيت من المصائب والبلاءات، على ألا يكون ذلك عادةً مستمرةً في جميع الأيام، بل نتذكر أن ما لهم عند الله من الخير والأجر.

٢٥-ونرى أن قتلهم تعجيل لثوابهم عند الله تعالى، وعصمةً لهم من الفتن، وفي الجملة فإن الدنيا دار ابتلاء وفناء، لا دار خلود وبقاء، ونرى أن فقد رسول الله ﷺ، أعظم المصائب على الإطلاق.

٢٦-ولا نقول إلا بما ثبت عن أئمة أهل البيت الأطهار، أمثال علي بن أبي طالب، وابنيه الحسن والحسين، وعلي بن الحسين زين العابدين، وابنه الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر، وابنه الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق شيخ علماء الأمة [١٧١].

---

(١٧٠) التطبير هو: إدماء الرأس الذي يفعله الشيعة في عاشوراء. انظر: «صراط النجاة» للتبريزي (٤٣٢/١).

(١٧١) حقوق آل البيت؛ لابن تيمية (ص ٤٠).

٢٧-ونعتقد أن المهدي الذي بشر به النبي ﷺ، هو «**محمد بن عبد الله**»، رجلٌ «**من أهل بيته الطيبين الطاهرين، من ذرية سيدة نساء العالمين، فاطمة الزهراء عليها السلام**» [(١٧٢)].

«**يُصلحه الله في ليلة**» [(١٧٣)]، أي يتوب عليه ويوفقه ويلهمه رشده بعد أن لم يكن كذلك، فيخرج «**حين اختلاف من الناس وزلازل**» [(١٧٤)]، وربما كانت هذه الزلازل تهيئة من الله تعالى له، ليقود الناس إلى ما فيه صلاحهم ورشدهم.

وفي ذلك ردٌّ على الرافضة الذين قالوا: إن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري؛ لأن اسم أبيه لا يوافق اسم أبي النبيّ ﷺ [(١٧٥)].

٢٨-وقد بلغت الأحاديث التي بشرت به مبلغ التواتر، الذي يفيد العلم القطعي به، ولا يعلم وقت ظهوره ملك مقرب أو نبي مرسل؛ لأنه من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، ويكن المهدي هو حلقة الوصل بين آخر العلامات الصغرى وأول العلامات الكبرى.

---

(١٧٢) روى ابن ماجه في سننه (٢/ ١٣٦٨)، برقم (٤٠٨٦)، عن أم سلمة قالت، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المهدي من ولد فاطمة»، والحديث صححه الألباني.

تنبيه: ورد في حديث خرجه الدارقطني في "الأفراد" ط. التدمرية (٢/ ٥١٧)، وابن عساكر في "التاريخ" (٥٣/ ٤١٤): أن (المهدي من ولد العباس عمي) لكن الدارقطني ضعفه، وقال: غريب، تفرد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم، وقال الشيخ عبد الله الغماري في "المهدي المنتظر": وهو ضعيفٌ جداً. وقال الألباني في "الضعيفة" (١/ ١٠٨): موضوع.

(١٧٣) روى ابن ماجه في سننه (٢/ ١٣٦٧)، برقم (٤٠٨٥) عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: «المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة» وحسنه الألباني.

(١٧٤) رواه أحمد ٣/ ٣٧، وأبو يعلي٩٨٣، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣١٣: أسانيده رجالهم ثقات

(١٧٥) انظر فيض القدير (٥/ ٣٣٢).

٢٩-وأن أمر المهدي ليس أمراً كسبياً، بمعنى: أنه لن يصل إليه أحدٌ باجتهاده في الطاعة، بل هو أمر قدري كالنبوة، لا دخل للبشر فيها.

٣٠-وعلامة ظهوره أن تبايعه فئة قليلة بين الركن والمقام في المسجد الحرام بمكة، فيخرج جيش من جهة الشام للقضاء على هذا الإمام، ويقود هذا الجيش رجل اسمه السفياني كما في بعض الروايات، فيخسف الله بهم [(١٧٦)]، فلا يبقى إلا الشريد الذي يُخبر عنهم [(١٧٧)]، وهذا نصرٌ قدري من الله جل وعلا، ولا دخل للمهديِّ فيه.

٣١-فإذا ظهرت تلك العلامة، رحل إلى المهديّ كل مؤمن على وجه الأرض إلى مكة ليبايعوه، ليقود بهم الملاحم الأخيرة، وتكون الفتوح، ومنها فتح رومية وما فيها من الفاتيكان مقر بابا الكاثوليك، فتفتح بالتكبير، وتكون الانتصارات، ولا يكون دين إلا الإسلام.

٣٢-فيقوم المهدي في الناس: «**فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعدما ملئت جوراً وظلماً**» [(١٧٨)]، و«يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية وتعظم الأمة، يعيش سبعاً أو ثمانياً، يعني حججاً» [(١٧٩)]، ومعنى صحاحاً: يعني كاملاً بلا عد، ولا تجزئة.

---

(١٧٦) صحيح البخاري (٢١١٨)، ومسلم (٢٨٨٤).

(١٧٧) صحيح مسلم (٢٨٨٣).

(١٧٨) أخرجه الإمام أحمد وأبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه. وأوردوه السيوطي في الجامع الصغير حديث رقم ٧٤٩٠. وقال الترمذي: "حسن صحيح".

(١٧٩) رواه الحاكم في المستدرك ٤/ ٥٥٧، وصححه وأقره الذهبي والألباني.

وورد أنه «**يحثو المال حثياً لا يعدُّه عدّاً**» [١٨٠]، وقيل: معنى يعطي المال صحاحاً: أي يقسم المال بالسوية.

٣٣-ويصلي خلفه المسيح ابن مريم عليه السلام [١٨١]، تكريماً لهذه الأمة، ولأن المسيح يتبع شريعة المصطفى ﷺ.

٣٤-وجاء في وصفه: أنه «**أجلى الجبهة أقنى الأنف**» [١٨٢]، وأجلى الجبهة: يعني ناصع الجبهة، قليل الشعر على جانبي الجبهة، وأقنى الأنف: أي أرنبة أنفه دقيقة وحادة، وهذا من جمال الخلقة [١٨٣].

٣٥-وأول من يقاتلهم المهدي: اليهود، وذلك أنه إذا كان يوم الواقعة الكبرى واصطف المسلمون لصلاة الفجر، ينزل المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، فيصلي خلف المهدي.

ثم ينطلق وخلفه جيوش المسلمين، فيقتل المسيح الدجال ومن معه من اليهود عند باب لُد الشرقي [١٨٤]، وينطق الحجر والشجر: «**يا مسلم إن ورائي يهودي تعال فاقتله**» [١٨٥]، فتكون الملاحم ويكون النصر العظيم للمسلمين.

---

(١٨٠) صحيح مسلم (٢٩١٣).

(١٨١) رواه أبو نعيم في الحلية وصححه الألباني في صحيح الجامع.

(١٨٢) رواه أبو داود ٤٢٨٥، وأبو نعيم ٢٢٥، والطبراني في الأوسط ٩٤٦٠، ونعيم بن حماد في الفتن ١٠٦٥، والحاكم ٤/ ٥٥٧، وقال: صحيح على شرط مسلم، وقال ابن القيم في المنار المنيف: إسناده جيد وحسنه في صحيح أبي داود.

(١٨٣) وورد أيضاً أن: وجهه كالكوكب الدريّ، وأن لونه لون عربي وجسمه جسم إسرائيلي، وعلى خده الأيمن خال كأنه كالكوكب الدري، وأنه أفرق الثنايا، وغير ذلك. انظر صفته في "المهدي المنتظر" لأبي الفضل عبد الله بن الصديق الغماري رحمه الله تعالى، وكتابه منشور على الشبكة العنكبوتية.

٣٦-ويكون قبل هذه الملحمة ملاحم عظام، حينما ترمي النصارى المسلمين عن قوس واحدة، فيأتون من بقاع الأرض في ثمانين راية، تحت كل راية اثني عشر ألف مقاتل[(١٨٦)]، فيهزمهم الله تعالى كرامةً للمهديّ عليه السلام.



---

(١٨٤) قال النووي: لُد: بلدة معروفة بقرب بيت المقدس. تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٨٥)

(١٨٥) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٣٩)،برقم (٢٩٢٢).

(١٨٦) صحيح البخاري (٤/ ١٠١)، برقم (٣١٧٦).

المبحث الثالث: ترجمة موجزة للإمام السيوطي [187]

١-اسمه ونسبته:

هو الإمام الحافظ، والعلم الجليل، عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أيوب، بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الخضيري الأسيوطي.

ونسبته إلى أسيوط: مدينة واقعة غرب النيل، من نواحي صعيد مصر، وهي أكبر مدن الصعيد.

٢-لقبه وكنيته:

لُقب الإمام السيوطي بـ "جلال الدين"، والظاهر أن والده هو الذي لقبه بذلك، وكان أبوه من فقهاء الشافعة، وتوفي سنة (٨٥٥ هـ)، وكان عمره إذ ذاك خمس سنوات، ولُقب أيضاً بـ "ابن الكتب"، لأنه وُلد بينها.

وكنيته "أبو الفضل"، وقد كناه بها شيخه وصديق والده القاضي عز الدين أحمد بن إبراهيم الكناني الحنبلي. يقول السيوطي: "فإنه سألني ما كنيتك؟ فقلت له: لا كنية لي. فقال: أبو الفضل كتبه بخطه".

---

(١٨٧) انظر: الكواكب السائرة (١/ ٢٢٦)، وشذرات الذهب (٨/ ٥١)، وآداب اللغة (٣/ ٢٢٨)، وخزائن الكتب (ص ٣٧)، وابن إياس (٤/ ٨٣)، والضوء اللامع (٤/ ٦٥)، وفي حسن المحاضرة (١/ ١٨٨) ترجمة له من إنشائه.

٣-ولادته:

قال الإمام السيوطي في شأن ولادته: "وكان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب، سنة تسع وأربعين وثمانمائة (٨٤٩ هـ)، وحُملت في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب".

٤-طلبه للعلم:

أتم حفظ القرآن الكريم، وهو دون ثمان سنين، ثم حفظ كتاب عمدة الأحكام في الفقه لعبد الغني المقدسي، وشرحه لابن دقيق العيد، ومنهاج النووي، وألفية ابن مالك في النحو، ومنهاج البيضاوي في الأصول؛ وتنقل بين العلماء يأخذ عنهم فنون العلم.

٥-مكانته العلمية:

أخبر السيوطيُّ -عن نفسه -أنه تبحر في علومٍ كثيرة، فقال في كتابه «حسن المحاضرة»: "والذي اعتقده، أن الذي وصلت إليه هذه العلوم السبعة سوى الفقه وهي "التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع"، والنقول التي اطلعت عليها فيها، لم يصل إليه ولا عليه أحد من أشياخي، فضلاً عمن دونهم".

٦-شيوخه:

تلقى السيوطي العلم عن أكابر علماء عصره، ومن أشهرهم: سراج الدين البلقيني، وابنه علم الدين البلقيني، وأبو زكريا المناوي، وتقي الدين الشُّمني، والجلال المحلي، والعز أحمد بن إبراهيم الكناني، وقد بلغ عدد شيوخه الذين أجازوه، أو قرأ عليهم وسمع منهم مائة وواحد

وخمسين شيخاً، رحمهم الله تعالى، وله معجم كبير بأسماء شيوخه سماه «حاطب ليل وجارف سيل».

٧-مؤلفاته:

ذكر السيوطي أن مؤلفاته بلغت "ثلاثمائة" كتاب، سوى ما غسله وتاب عنه، وقد صنف –في التفسير والقراءات والحديث والفقه، والعربية والآداب، وله «الحاوي للفتاوى» في الفقه وعلوم التفسير والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون، يقع في نحو من خمسين وسبعمائة صفحة، ويحوي ثمان وسبعين كتاباً مذكور معظمها في حسن المحاضرة له.

٨-ثناء العلماء عليه:

يقول الإمام الشوكاني في «البدر الطالع»: "الإمام الكبير صاحب التصانيف ... أجاز له أكابر العلماء من سائر الأمصار، وبرز في جميع الفنون وخاصة الأقران واشتهر ذكره، وبعد صيته، وصنف التصانيف المفيدة كالجامعين في الحديث والدر المنثور".

ويقول الغزي في «الكواكب السائرة»: "وأجيز بالإفتاء والتدريس... وألف المؤلفات الحافلة الكثيرة الكاملة الجامعة النافعة".

٩-وفاته:

ذكر الشوكاني في «البدر الطالع» وفاته؛ فقال: "وكان زمن وفاته يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة الحادي عشر وتسعمائة – رحمه الله.

المبحث الرابع: سندي إلى الكتاب (١٨٨):

أروي هذا الكتاب عن عدة من الشيوخ الكرام، منهم: العلامة محمد الأمين بوخبزة الحسني، وأحمد ومحمد ابنا أبي بكر ابن حسين الحبشي، وثلاثتهم:

عن مُسند الوقت محمد عبد الحي الكتاني، عن عصريّه محمد حمدان المحرسي، عن شيخه محمد علي بن ظاهر الوتري الحنفي المدني، عن العلامة أبي العباس أحمد بن أحمد الشهير بمنة الله الشباسي المالكي، عن العلامة محمد الأمير الكبير السنباوي المالكي، عن الشهاب أحمد الحسن الجوهري الشافعي، والشهاب الإمام المعمر أحمد بن عبد الفتاح بن عمر المجيري الملوي الشافعي، كلاهما:

عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري الشافعي المكي، عن الإمام الحافظ المسند الشمس أبي عبد بن المسند عبد الله محمد بن العلاء البابلي الشافعي، عن العلامة أبي النجا سالم بن محمد عز الدين بن محمد ناصر الدين السنهوري المالكي، عن شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر العلقمي الشافعي، عن الإمام المؤلف عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين عبد الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن عثمان الخضيري الأسيوطي الشافعي.

(ح) قال الكتاني: نروي عن المعمر الناسك محمد بن أحمد بن محمد الصقلي الحسيني إجازةً، (١٣٢٢ هـ)، عن والده الفقيه الصالح أبي العباس أحمد، عن والده أبي عبد الله محمد

(١٨٨) وهذا الإسناد من طريق شراح إحياء الميت قبلي، وهما أبي العلاء العراقي، وأبي عبد الله الفاسي، رحمهما الله.

بن أحمد، عن أبي العلاء إدريس بن محمد العراقي (ت ١١٨٤هـ) شارح إحياء الميت، عن أحمد بن عبد الله الغربي الرباطي، عن عبد الله بن سالم البصري.

(ح) وقال الكتاني: نروي عن أبي العباس أحمد بن محمد بن حمدون، عن أبي عبد الله محمد الطالب بن حمدون بن الحاج السلمي الفاسي (ت ١٢٧٤ هـ) وهو أحد شراح إحياء الميت، عن محمد صالح رضوى البخاري، عن رفيع الدين القندهاري، عن محمد بن عبد الله المغربي، عن عبد الله بن سالم البصري.



المبحث الخامس: التعريف بالكتاب

أولاً: اسم هذا الكتاب:

اسم هذا الكتاب «إحياء الميت بفضائل أهل البيت» (١٨٩).

ثانياً: نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه ثابتة، وقد ذكره حاجي خليفة في كتابه "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" (١/ ١)، كما ذكره صاحب "معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم -المخطوطات والمطبوعات" (٢/ ١٥٥٨)، تحت عنوان "إحياء الميت بفضائل أهل البيت" أو "ستون حديثاً في محبة أهل البيت"، ونسبه إلى السيوطي، وذكر المكتبات التي عُثر عليه فيها (١٩٠)، ونسبه إليه إسماعيل بن محمد البابايي في "هدية العارفين" (١/ ٥٣٥).

ثالثاً: نُسخ الكتاب:

ذكر الشيخ محمد بن إبراهيم الشيباني في كتابه "معجم ما ألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت رضي الله عنهم" عشر نُسخ خطيّة لكتاب "إحياء الميت"، رقم (٩٤).

(١٨٩) انظر: فهرس الفهارس؛ لعبد الحي الكتاني (١/ ٤٦٥)، وقد استفدنا في التعريف بهذا الكتاب من مقال الباحث المتقن عبد اللطيف السملالي، المنشور في الرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب، المنشور ٢٠/ ١٠/ ٢٠٢٠م، وأضفنا عليه؛ فجزاه الله عنا خير الجزاء.

(١٩٠) ذكر منها: أحمد باشا ٣٣٦/ ١ ورقة ٥؛ أحمد ثالث ٥٩٧/ ٤ ورقة ٣٢ -٣٥؛ الظاهريّة عام ٥٢٩٦ ورقة ١١٨ -١٢١؛ طهطاوي تاريخ ٨٤ ورقة ١٣، ١٣٠٥ هـ؛ دولة البحرين ٥٣ ورقة ٤, ١٣٢٩ هـ؛ مسجد أعظم ٣٨٦١ ورقة ٨، ١٣٧٨ هـ؛ رقم ٦٣٦/ ٣, ٩٧٩ هـ؛ الخزانة التيموريّة مجامع ٧٢ صفحة من ٣٤؛ رقم ١٦٣؛ طبع في لاهور ١٨٩١ وفي القاهرة ١٣١٦/ ١٨٩٨.

وانظر أيضاً معجم التاريخ «التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات)» لعلي الرضا وأحمد طوران بلوط، رقم (١٦) (١/ ١٥٥٨)، وراجع "فهرس مركز البحث بجامعة أم القرى" رقم (٩٤)، وفهرس الخزانة العلمية الصبيحية بسلا بالمغرب"، و"معجم ما ألف عن الرسول " لصلاح الدين المنجد (ص ٢٢٦)، و"معجم الموضوعات" لعبد الله الحبشي (ص ٦٠) [١٩١].

رابعاً: موضوعات الكتاب:

يدور هذا الكتاب حول أهل البيت عليهم السلام، وما لهم من الحقوق، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

(١) بيان المناقب العامة لأهل بيت النبي عليه الصلاة والسلام.

(٢) الوصية بأهل بيته ﷺ.

(٣) فضل محبة أهل البيت الكرام الطيبين.

(٤) الدعوة إلى التمسك بمحبة أهل بيت النبي عليه الصلاة والسلام.

(٥) معاملة أهل البيت بالحسنى، والسعي في قضاء حوائجهم.

(٦) وجوب إكرام وتوقير واحترام أهل البيت.

(٧) التحذير من إذاية أهل البيت أو التعرض لهم بسوء.

---

(١٩١) انظر: مسرد بالمصنفات المفردة في فضائل ومناقب أهل البيت، خالد بن أحمد بابطين (ص ١٩٢).

خامساً: أهمية الكتاب:

١-التعرف إلى بعض الفضائل والمناقب التي نالها أهل البيت عليهم السلام.

٢-بيان الواجب الشرعي والأخلاقي تجاه المنتسبين لآل البيت الكرام.

٣-التأصيل للمنهج الوسطي في التعامل مع أهل البيت عموماً، بلا إفراط ولا تفريط.

٤-دحض كل المفتريات والأكاذيب التي يحاول البعض إلصاقها بأهل البيت الكرام.

٥-الذب والدفاع عن الصحابة وآل البيت الكرام، وبيان ما بينهما من العلاقة الحميمة.

٦-التعرض لشرح ستين حديثاً من الأحاديث النبوية، والتمييز بين الصحيح المقبول منها وبين الضعيف المردود، وبيان بعض ما تضمنته من المعاني واللفتات والفوائد.

سادساً: مصادر الكتاب:

اعتمد السيوطي على مصادر كثيرة في نقله لهذه الأحاديث، بلغت خمسةً وثلاثين مصدراً، وبيانها فيما يلي:

أولاً: كتب التفسير المُسنَدة:

مثلُ تفسير ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن جرير الطبري.

ثانياً: كتب الصحاح والسنن وما في معناها:

وهي: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وصحيح ابن حبان.

وسنن الترمذي، وغالباً ما ينقل تصحيحه أو تحسينه، وسنن النسائي، وسنن سعيد بن منصور، وشعب الإيمان للبيهقي.

والمستدرك والتاريخ للحاكم، وحيث أطلق فالمراد المستدرك.

والفردوس والأفراد للديلمي، وحيث أطلق فالمراد الفردوس.

والحلية لأبي نُعيم، والمسند للإمام أحمد، ومسند أبي يعلى، ومسند عبد ابن حميد، ومسند البزار، ومسند مسدد بن مسرهد.

والمعجم الكبير، والأوسط للطبراني، وحيث أطلق فالمراد الكبير.

والمصنف لابن أبي شيبة، والضعفاء الكبير للعقيلي، وفضائل فاطمة لابن شاهين، ونوادر الأصول للحكيم الترمذي.

وتاريخ بغداد، والمتفق والمفترق للخطيب، وحيث أطلق فالمراد التاريخ.

وتاريخ ابن عساكر، وتاريخ ابن النجار، وكتاب للماوردي (١٩٢).

سابعاً: أحاديث الكتاب:

وقد بلغ مجموع الأحاديث في الكتاب ستين حديثاً، منها ستة وخمسون حديثاً مرفوعاً، وأربعة آثار مروية عن الصحابة في تفسير بعض الآيات القرآنية التي تدل على فضل

---

(١٩٢) خرّج منه الحديث الخامس والخمسين.

آل البيت، أما عن الحكم على الأحاديث فلم يعتني السيوطي ببيان درجة الأحاديث التي أوردها في كتابه، وكذلك المحققون لهذا الكتاب، ولعلنا نسد هذه الثغرة بإذن الله [١٩٣].

وقد اشتمل الكتاب على الكثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، التي نبّه عليها كثير من العلماء، وقد بلغت بمجموعها ثلاثة وثلاثين حديثاً، هذا مع أن الكثير من الأحاديث الصحيحة وردت في مناقب أهل البيت وبينت مكانتهم.

ثامناً: شروحات الكتاب:

لم يحظى هذا الكتاب بكثير من الشروحات المكتوبة، وإن حظي بالتدريس في أماكن وأوقات كثيرة، والذي شرح هذا الكتاب عالمان مغربيان، هما:

(١) الحافظ أبو العلاء إدريس بن محمد العراقي (ت ١١٨٤هـ) في كتابه «شرح إحياء الميت في فضائل أهل البيت» [١٩٤].

(٢) «شرح إحياء الميت في فضائل أهل البيت»: لأبي عبد الله محمد الطالب بن حمدون بن الحاج السلمي المرداسي الفاسي (ت ١٢٧٣هـ) [١٩٥].

---

(١٩٣) واعتمدنا في تخريجها على الشيخ الفاضل عباس بن أحمد صقر الحسيني، مع زيادة بيان لدرجة الأحاديث، واستدراك بعض ما فاته من أمور التخريج، وتصحيح بعضها.

(١٩٤) ولما فرغ العراقيٌ من تأليفه كتب له شيخه أبو القاسم أحمد بن العربي بن سليمان (ت١١٤١هـــ) تقريظاً على شرحه، كما قرظه غيره من الأعلام، أمثال: محمد بن عبد الرحمن ابن زكري الفاسي (ت ١١٤٤هـــ)، وأحمد بن مبارك السلجماسي اللمطي (ت ١١٥٦هـــ)، وكان العلامة محمد عبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢هـــ) يحتفظ بهذا الشرح في خزانته العامرة، انظر: فهرس الفهارس؛ لعبد الحي الكتاني (٢/ ٨١٨).

(١٩٥) انظر: فهرس الفهارس؛ لعبد الحي الكتاني (١/ ٤٦٥)، وطبقات النسابين؛ لبكر بن عبد الله (ص ٢٦١).

تاسعاً: اختصار الكتاب:

وقد اختصر هذا الكتاب العلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت ١٣٥٠هـ)، وسماه: «أربعون حديثاً في فضل أهل البيت» [١٩٦]، وقد اقتصر فيه على حذف الأحاديث المكررة، وأبقى الكتاب على ترتيبه، وأضاف إليه خاتمة أدرج فيها عدة أحاديث في فضائل أزواج النبي عليه الصلاة والسلام، أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن أجمعين

عاشراً: طبعات هذا الكتاب:

طبع هذا الجزء مرات كثيرة، أشهرها [١٩٧]:

(١) طبعة قديمة في لاهور (الهند) سنة ١٣٠٩هـ/١٨٩٣ م.

(٢) وطبع في القاهرة (مصر) سنة ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م.

(٣) وطبع ثالثاً على هامش كتاب «الإتحاف بحب الأشراف»، سنة ١٣١٢ هـ/ ١٨٩٥م.

(٤) وطُبع أيضاً بالمغرب قديماً على الحجر بفاس سنة ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م، ومعها: "راح الشفا والصفا لمن ملأ الله قلبه بحب آل المصطفى"، مع بيات فيمن انتسب لآل البيت كذباً، وأبيات فيمن سب آل البيت.

(١٩٦) نشر ضمن كتاب (الأربعين أربعين) للنبهاني (ص ٢١٤).

(١٩٧) انظر: مسرد بالمصنفات المفردة في فضائل ومناقب أهل البيت، خالد بن أحمد بابطين (ص ١٩٢).

(٥) وطبع أخيراً بتحقيق السيد عباس أحمد صقر الحسيني، وقد اعتمد في إخراجها على خمس نسخ خطية، وطبعتها دار المدينة المنورة سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. وبلغ مجموع صفحاتها ٤٨ صفحة، وهي الطبعة التي اعتمدناها في هذا الكتاب.



المبحث السادس: الرسائل والكتب المفردة في فضائل أهل البيت

أفرد العلماء كتباً ورسائل وأجزاءً كثيرة؛ للتذكير بمناقب أهل البيت، ولتعداد خصائصهم وخصالهم، ولبيان حقوقهم وفضائلهم [١٩٨].

ومن أهم الكتب التي أفردت في ذلك:

١-«جزء فيه مسند أهل البيت»؛ للإمام أبي عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) [١٩٩].

٢-«أنساب الأشراف»؛ لأحمد بن يحيى البَلَاذُري (ت ٢٧٩هـ) [٢٠٠].

٣- «الذرية الطاهرة النبوية»؛ لمحمد بن أحمد الدولابي الرازي (ت ٣١٠هـ) [٢٠١].

٤-«فضائل أهل البيت»؛ لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ) [٢٠٢].

---

(١٩٨) ومما ينبغي التنبه إليه: أنه لم يخلُ كتاب من كتب الصّحاح والسُّنن إلا وفيه ذكر فضائل أهل البيت النبوي الكريم، وقد أشار الباحث خالد بن أحمد بابطين في بحثه المنشور في مجلة الحكمة، العدد ٢٠، إلى جملة كبيرة منها، وذلك تحت عنوان (مسرد بالمصنفات المفردة في مناقب وفضائل أهل البيت النبوي)، (ص ١٨٦، ١٨٧).

(١٩٩) وهذا الجزء موجود ضمن المسند الكبير (٣/ ٢٤٤ -٢٨٥)، تحقيق الأرناؤوط وآخرون، المطبوع بمؤسسة الرسالة، وقد أفرد هذا الجزء بالطبع، بتحقيق عبد الله الليثي الأنصاري، وصدر عن مؤسسة الكتب الثقافية -بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٩٨٨م.

(٢٠٠) طبع بدار الفكر -بيروت، تحت عنوان "جمل من أنساب الأشراف" بتحقيق سهيل زكار، ورياض زركلي، في ثلاثة عشر مجلداً، الطبعة الأولى في العام ١٩٩٦م.

(٢٠١) طبع بالدار السلفية، تحقيق: سعد مبارك الحسن، الطبعة الأولى، عام ١٩٨٦ م.

(٢٠٢) انظر: معجم البلدان؛ لياقوت الحموي (٣/ ١٢١).

٥-«فضائل أهل البيت»؛ لعبد الله بن إسحاق ابن التبان (ت٣٧١هـ) [٢٠٣].

٦-«ثناء الصحابة على القرابة وثناء القرابة على الصحابة»؛ لعلي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) [٢٠٤].

٧-«رياض الأفهام في فضائل أهل البيت»؛ ليوسف بن قزا وغلي سبط بن الجوزي (ت ٦٤٥هـ) [٢٠٥].

٨-«زبدة المقال في فضائل الآل والأصحاب»؛ محمّد بن طلحة النصيبي الشافعي (ت ٦٥٢هـ) [٢٠٦].

٩-«ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى»؛ للمحب الطبري (ت ٦٩٤هـ) [٢٠٧].

١٠-«فضل أهل البيت وحقوقهم؛ لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية رحمه الله (ت ٧٢٨هـ) [٢٠٨].

١١- «استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول ذوي الشرف»؛ لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ) [٢٠٩].

---

(٢٠٣) انظر: ترتيب المدارك للقاضي عياض (٦/ ٢٥٣).

(٢٠٤) نشر باسم: (فضائل الصحابة ومناقبهم وقول بعضهم في بعض).

(٢٠٥) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩/ ٣٢٨)، ومعجم ما ألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت لمحمد الشيباني، رقم (٦٠٩).

(٢٠٦) انظر: الأعلام للزركلي (٦/ ١٧٥)، وهو مطبوع.

(٢٠٧) انظر: شذرات الذهب (٧/ ٧٤٤) والأعلام للزركلي (١/ ١٥٩)، وهو مطبوع.

(٢٠٨) طبع بدار الكتب العلمية، بتحقيق عبد القادر عطا، ط ٢، ١٩٨٧م.

١٢-«جواهر لعقدين في فضل الشرفين، شرف العلم الجلي، والنسب النبوي»؛ للشريف نور الدين علي بن عبد الله السمهودي (ت ٩١١ هـ) [٢١٠].

١٣-«العذب الزلال في مناقب الآل»؛ لزين الدين عمر بن أحمد الشماع الحلبي (ت٩٣٦هـ) [٢١١].

١٤-«الصفوة بمناقب آل النبوة»؛ للعلامة عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ) [٢١٢].

١٥-«عقد اللآل بفضائل الآل»؛ للشيخ محيي الدين عبد القادر بن عبد الله العيدروسي الحضرمي (ت ١٠٨٣ هـ) [٢١٣].

١٦-«حسن المآل في مناقب الآل»؛ لأحمد بن الفضل بن محمد باكثير المكي الشافعي (ت ١٠٤٧ هـ) [٢١٤].

١٧-«الإتحاف بحب الأشراف»؛ لعبد الله بن محمد الشبراوي (ت١١٧١هـ) [٢١٥].

١٨-«الروض النضير فيما يتعلق بآل بيت البشير النذير»؛ لأحمد بن أحمد السجاعي (ت ١١٩٧ هـ) [٢١٦].

---

(٢٠٩) انظر: إيضاح المكنون (٣/ ٥٧).

(٢١٠) مطبوع بتحقيق عبد القادر عطا، عن دار الكتب العلمية ببيروت، ١٩٩٣م، وهو مليء بالأخطاء.

(٢١١) كشف الظنون (٢/ ١١٣٠)، ومعجم الموضوعات في التأليف الإسلامي، لعبد الله الحبشي (ص ٦٠).

(٢١٢) إيضاح المكنون (٢/ ٦٨)، ومعجم الموضوعات في التأليف الإسلامي، لعبد الله الحبشي (ص ٦٠).

(٢١٣) إيضاح المكنون (٢/ ٦٨)، ومعجم الموضوعات في التأليف الإسلامي، لعبد الله الحبشي (ص ٦٠).

(٢١٤) انظر: إيضاح المكنون (١/ ٤٠٥)، و"معجم ما ألف عن الرسول" للمنجد (ص ٢٢٧).

(٢١٥) طبع بمؤسسة دار الكتاب الإسلامي، بتحقيق سامي الغريري، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

١٩-«إتحاف أهل الإسلام بما يتعلق بالمصطفى وأهل بيته الكرام»؛ لأبي الفيض محمد بن محمد الحسيني الزبيدي ثم اليمني، المعروف "بالسيد مرتضى"(ت ١٢٠٥هـ) [٢١٧].

٢٠-«مشارق الأنوار السّنيّة بفضائل ذرية خير البرية»؛ لأحمد زيني دحلان الشافعي (ت ١٣٠٤هـ). [٢١٨].

٢١-«الدرر النقية في فضائل ذرية خير البرية»؛ للعلامة الشيخ محمد سعيد بن محمد بابصيل الحضرمي المكي الشافعي (كان حياً ١٢٩٣ هـ) [٢١٩].

٢٢-«الآيات الباهرة في فضل العترة الطاهرة»؛ لعلي بن محمد الأستر بادي (ت ١٣١٥ هـ) [٢٢٠].

٢٣-«الأربعون الكتانية في آل البيت»؛ لمحمد بن جعفر الكتاني (ت١٣٤٥هـ) [٢٢١].

٢٤-«الشرف المؤبد لآل محمد ﷺ»؛ للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت ١٣٥٠هـ) [٢٢٢].

---

(٢١٦) إيضاح المكنون (٢/ ١٠٩)، ومعجم الموضوعات في التأليف الإسلامي، لعبد الله الحبشي (ص ٦٠).

(٢١٧) انظر: إيضاح المكنون (١/ ٦٠)، ومعجم الموضوعات؛ لعبد الله الحبشي (ص ٦٠).

(٢١٨) ذكره الدكتور جميل أحمد في كتابه " حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشرقي الهندي في القرنين الثامن والتاسع عشر الميلادي" (ص ٢٧٤ -٢٨١) وانظر: المصنفات المفردة في فضائل أهل البيت، لخالد بابطين، مجلة الحكمة، العدد ٢٠ (ص ١٩٢).

(٢١٩) طبع بمطبعة المدني بالقاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٩٦٩م، وهو مختصر كتاب شيخه أحمد زيني دحلان (مشارق الأنوار السنية) الذي تقدم ذكره.

(٢٢٠) انظر: إيضاح المكنون (١/ ٦)، ومعجم ما ألف عن الرسول؛ للمنجد (ص ٢٢٦).

(٢٢١) طبع بدار الكتب العلمية، بتحقيق محمد حمزة بن علي الكتاني، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٢٥-«عقيدة أهل السنة والجماعة في أهل البيت وبيان فضلهم»، محمد أشرف صلاح حجازي (معاصر) [٢٢٣].

٢٦-«الأسماء والمصاهرات بين آل البيت والصحابة»؛ للسيد بن أحمد بن إبراهيم (معاصر) [٢٢٤].

٢٧-«آل الرسول وأولياؤه»؛ للشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (معاصر) [٢٢٥].

٢٨-«الأنوار الباهرة بفضائل أهل البيت النبوي والذرية الطاهرة»؛ لعبد الله بن عبد القادر التليدي (معاصر) [٢٢٦].

٢٩-«آل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية»؛ للشيخ صالح بن عبد الله الدويش (معاصر) [٢٢٧].



---

(٢٢٢) طبع بمكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، عام ٢٠٠٧م.

(٢٢٣) كتاب الكتروني منشور، في العام ٢٠١٢م.

(٢٢٤) طبع مركز البحوث في مبرة آل البيت والصحابة، الطبعة الثانية، عام ٢٠٠٦م.

(٢٢٥) وهو بحث لخصه مؤلفه من "منهاج السنة النبوية" لابن تيمية، طبع بدار القبلتين بالرياض، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

(٢٢٦) طبع في دار ابن حزم ببيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٣م.

(٢٢٧) وهو كتاب الكتروني منشور على الشبكة، وموجود ضمن المكتبة الشاملة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، هذه ستون حديثاً سميتها: «إحياء الميت بفضائل أهل البيت».

الحديث الأول

أخرج سعيد بن منصور في «سننه»، عن سعيد بن جبير ﷺ، في قوله تعالى: ﴿قُل لا أَسْئلكُم عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى: ٢٣) قال: «قُربَى رسول الله ﷺ»[٢٢٨].

الشرح[٢٢٩]: قوله تعالى: (قُل لا أَسْئلكُم عَلَيْهِ أَجْرًا) أي قل يا محمد لا أسألكم على تبليغ الرسالة جعلاً[٢٣٠]، (إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)، بأن تراعوا ما بيني وبينكم من القرابة، قاله ابن عباس رضي الله عنه[٢٣١].

---

(٢٢٨) إسناده صحيح، رواه الطبري جامع «البيان» (١١/ ١٤٤)، وكذا المحبّ الطبري في «ذخائر العقبى»، (ص ٣٣)، وعزاه لابن السري، والسيوطي في «الدر المنثور» (٥: ٧٠١)، ورواه أحمد في «المسند» (٤/ ٢٠٥)، وعند «البخاري» (٣/ ٢٨٨) نحوه، وزاد فيه: «فقال ابن عباس رضي الله عنهما: عجلت، إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة؛ فقال: إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة». وقد استوعب المصنف في «الدر المنثور» (٥/ ٦٩٩) روايات الحديث فلتنظر.

(٢٢٩) تفسير القرطبي (١/ ٢١)، والتنوير (٢/ ٤٧٢)، والشرف المؤبد لآل محمد (ص ٨٣)، وانظر: فضل أهل البيت وبيان علو مكانتهم، عبد المحسن العباد البدر (ص ١٩ -٢٠)، والمسند الصحيح من أقوال الصحابة والتابعين؛ لأبي عبد الله الداني الزهواني (٢/ ٢٢)، وانظر: فضل آل البيت لأحمد بن علي المقريزي (ص ٦٨ – ٧٧).

وهذا الخطاب يتناول جميع قريش، لا بنو هاشم وبنو المطلب وحدهم؛ لأنه ما من بيت من بيوتهم، إلا وله قرابة من رسول الله ﷺ؛ لأنه كان أوسطهم نسباً، وكأنه قال: احفظوني للقرابة إن لم تتبعوني للنبوة، فإن كذبتموني فلا تؤذوني، قال عكرمة: وكانت قريش تصل أرحامها، فلما بعث النبي ﷺ قطعته، وهذا هو القول الأول.

والقول الثاني: لا أسألكم أجراً إلا أن تودوا قرابتي وأهل بيتي [٢٣٢]، فأمر بإعظامهم -يعني علياً وفاطمة، وأبناؤهما، وهذا تفسير بالمعنى العرفي الخاص، لا بالمعنى اللغوي الذي يتناول بني المطلب وبني هاشم، وإرادة المعنى الخاص لا ينافي إرادة المعنى العام، والأصلُ إبقاء العام على عمومه، ورجح كثيرٌ من العلماء القول الأول لأن الآية مكيّة، وزواج فاطمة بعلي رضي الله عنه كان بالمدينة، أي: بعد الهجرة.

يقول الإمام ابن كثير في «تفسيره» [٢٣٣]: "وذِكْر نزول الآية في المدينة بعيد، فإنها مكية ولم يكن إذ ذاك لفاطمة رضي الله عنها أولاد بالكلية؛ فإنها لم تتزوج بعلي رضي الله عنه إلا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة، والحق تفسير هذه الآية بما فسرها به حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كما رواه عنه البخاري".

---

(٢٣٠) الجعل- في اللغة -بفتح الجيم وكسرها وضمها، وهي اسم لما يجعله الإنسان لغيره على شيء يفعله، ويقال لها جُعْل وجعيلة. قال عكرمة: لا اسألكم إلا ما أدعوكم إليه وأن تحفظوني في قرابتي، وقيل في تفسير الآية: إن الله جعل أجري عليكم مودتي في أهل بيتي. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى (ص ١٢، ٢٦).

(٢٣١) صحيح البخاري (٤/ ١٨١٩)، برقم (٤٥٤١).

(٢٣٢) واعترض على هذا المعنى الطاهر بن عاشور؛ فقال في "التحرير والتنوير" (٢٥/ ٨٣): وما فسّر به بعض المفسرين أن المعنى: إلا أن تودوا قرابتي تلفيق معنىً عن فهمٍ غير منظور فيه إلى الأسلوب العربي، ولا تصحُّ فيه روايةٌ عمّن يُعتدُّ بفهمه. أما كون محبة آل البيت لأجل محبة ما له اتصال بالنبيّ ﷺ؛ فهو خُلقٌ من أخلاق المسلمين، وهو حاصلٌ من أدلة أخرى، وتحديد حدودها مُفصّلٌ في "الشفاء" لعياض. انتهى.

(٢٣٣) تفسير ابن كثير ط-العلمية (٧/ ١٨٤).

تنبيـــه:

قال الطاهر بن عاشور -رحمه الله: وإنما سألهم النبيُّ ﷺ المودة لأجل قرابته؛ لأن معاملتهم إياه معاملة المودة معينة له على نشر دعوة الإسلام؛ إذ تلين بتلك المعاملة شكيمتهم فيتركون مقاومته، فيتمكن من تبليغ دعوة الإسلام على وجه أكمل، فصارت هذه المودة غرضا دينياً لا نفع فيه لنفس النبيء ﷺ [(٢٣٤)].

وأسعد الناس بوصية رسول الله ﷺ في أهل بيته، هم: أهل السنة والجماعة؛ لأنهم يُحبون أهل البيت جميعاً ويتولونهم، ويُنزلونَهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف وأمَّا غيرهم فلا. وقد قال ابن تيمية -رحمه الله -في فتاويه: "وأبعد الناس عن هذه الوصيَّة الرافضةُ؛ فإنّهم يُعادون العباس وذُريَّته، بل يُعادون جمهور أهل البيت ويُعينون الكفَّارَ عليهم" [(٢٣٥)].

قال النبهاني في «الشرف المؤبد»: "ومن لم يقبل سؤال نبيه فيما سأله فيه، مما هو قادر عليه، فبأي وجه يلقاه غداً، أو يرجو شفاعته، وهو ما أسعف نبيه ﷺ فيما طلب منه من المودة في قرابته، فكيف بأهل بيته وهم أخص القرابة، واعلم أن حكم مودة أهل البيت بعضهم لبعض، كحكم مودة الأجانب لهم في الوجوب، بل هي أولى؛ لما فيها من زيادة صلة الرحم" [(٢٣٦)].



---

(٢٣٤) التحرير والتنوير (٢٥/ ٨٣).

(٢٣٥) مجموع الفتاوى؛ لابن تيمية (٤/ ٤١٩).

(٢٣٦) الشرف المؤبد لآل محمد (ص ٨٣، ٨٤).

الحديث الثاني

أخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه في «تفاسيرهم»، والطبراني في «الكبير»، عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ لما نزلت هذه الآية: ﴿قُل لَّا أَسْئَلُكُم عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾؛ قالوا: يا رسول الله مَن قَرابَتُكَ هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «علي فاطمة، وولداهما» [٢٣٧].

الشرح [٢٣٨]: وكأنه في الآية جعل هذه المحبة منهم أجراً على تبليغ الرسالة، وهذه الآية تشبه قول نوح لقومه: {وَمَا أَسأَلُكُم عَلَيْهِ من أجر إِن أجري إِلَّا على رب الْعَالمين} (الشُّعَرَاء الْآيَة ١٠٩) وكما قَالَ هود وَصَالح وَشُعَيْب لقومهما، إلا أنهم لم يستثنوا أجرا كما اسْتثْنى النَّبِي ﷺ، فسأل المودة في القربى، وقوله (علي فاطمة، وولداهما)، أي الحسن والحسين، والمراد ذريتهما.

وقال القرطبي -رحمه الله- في «المُفهم» [٢٣٩]: هذه الوصية وهذا التأكيد العظيم يقضي وجوب احترام آله، وتوقيرهم وإبرارهم، وحبهم واجب وجوب الفروض المؤكدة، التي لا عذر لأحد في التخلف عنها، ولا يبعد أن يتأخر النصر بسبب تفريط بعض المسلمين في هذه

---

(٢٣٧) ضعيف جداً: رواه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (٨/ ٢١)، الفخر الرازي «التفسير الكبير» (٢٧/ ١٦٦)، والطبراني «المعجم الكبير» (٣/ ٤٧)، (٢٦٤١) / (١١/ ٣٥١)، (١٢٢٥٩)، والهيثمي «مجمع الزوائد»: (٩/ ١٦٨)، (٧/ ١٠٣)، وكذا المصنف في «الدر المنثور» (٥: ١٠٤)، وفيه حسين الأشقر، قال فيه الحافظ في «الكافي الشافي» (٢٤٧): ضعيف ساقط. وقال ابن تيمية في «منهاج السنة» (٧/ ٩٥): كذبٌ موضوع.

(٢٣٨) الدر المنثور (٧/ ٣٤٧)، شرح المشكاة (١٢/ ٣٩٠٩)، عقيدة أهل السنة في آل البيت (ص ٩٣).

(٢٣٩) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/ ٣٠٤).

الحقوق، وهل يرجى العز والتمكين والخير والبركة مع إضاعة وصية رسول الله ﷺ، والتقصير في حق الأحياء من آل بيت النبوة؟

وقال العلامة محمد سعيد بابصيل -رحمه الله: "ومما أشارت إليه الآية ﴿قُل لَّا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ الحثُّ على صلتهم، وإدخال المسرّة عليهم" [٢٤٠].

الحديث الثالث

أخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَة﴾، قال: «المَودَّةُ لآل محمد» [٢٤١].

الشرح [٢٤٢]: قوله تعالى: (وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَة)، الاقتراف: الاكتساب، يُقال: خرج يقترف لأهله، أي: يكتسب لهم، وقارف الأمر إذا عمله وفعله، وفسره ابن عباس بمودة آل محمد ﷺ، (نَزِد لَهُ فِيهَا حُسْنًا) أي نضاعف له الحسنة بعشر فصاعداً، (إِنَّ اللهَ غَفُورٌ) للذنوب (شَكُورٌ) للحسنات، وقال السدي: "غفور" لذنوب آل محمد عليه السلام، "شكور" لحسناتهم، وقوله (المَوَدَّةُ لآل محمد) يعني الحبُّ والتَّكريمُ والتَّوقيرُ والإحسانُ إليهم.



(٢٤٠) الدرر النقية في فضائل ذرية خير البرية (ص ٢٠).

(٢٤١) ضعيفٌ جداً: رواه القرطبي «الجامع لأحكام القرآن» (٨/ ٢٤)، والسمهودي في «جواهر العقدين» (٢/ ١٣)، والدولابي في «الذرية الطاهرة» (ص ٧٤)، حديث رقم (١٢١) من قول الحسن بن علي، وكذا المصنف في «الدر المنثور» (٥/ ٧٠١)، وقال ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٤٩٠): غير محفوظ، وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٦٦٢) : فيه الحسن بن محمد بن يحيى العلوي متهم، وعلي بن جعفر لم يوثق، وفيه زيادةٌ منكرة.

(٢٤٢) انظر: تفسير القرطبي (١٦/ ٢٤).

الحديث الرابع

أخرج أحمد، والترمذي وصححه، والنسائي، والحاكم، عن عبد المطلب بن ربيعة رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «والله لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان، حتى يحبكم لله ولقرابتي» [٢٤٣].

الشرح [٢٤٤]: (والله) قسم يُراد به التوثيق والتوكيد (لا يدخل قلب أمرئ مسلم إيمانٌ) قيل: نفى هنا الإيمان مطلقاً، وأريد به الوعيد الشديد، وقيل: النفي هنا لكمال الإيمان، أي لا يتم إيمان أحدكم ويكمل، (حتى يحبكم) أي أهل البيت (لله) أي للإيمان به (ولقرابتي) أي لمكانتهم من رسول الله ﷺ.

وسبب ورود الحديث، هو: أن العباسَ بنَ عبدِ المُطَّلِبِ، دخل على رسولِ اللهِ ﷺ مُغضَبًا، فقال له: «ما أَغْضَبَكَ؟»، قال: يا رسولَ اللهِ! ما لنا ولِقريشٍ! إذا تَلاقَوْا بينهم، تَلاقَوْا بوجوهٍ مُبَشِّرَةٍ، وإذا لَقُونَا، لَقُونَا بغيرِ ذلك، قال: «فغَضِبَ رسولُ اللهِ ﷺ حتى احْمَرَّ وجهُه، ثم قال: والذي نفسي بيدِهِ، لا يَدْخُلُ قلبَ رجلٍ الإيمانُ حتى يُحِبَّكم للهِ ولرسولِه»، ثم قال: «**يا أيُّها الناسُ! من آذى عَمِّي فقد آذاني**» ِ أي ألحق الأذى بي، «**فإنما عَمُّ الرجلِ صِنْوُ أبيهِ**» [٢٤٥]، أي: أن العمَّ بمنزلة الأب في المكانة والمنزلة.

---

(٢٤٣) إسناده صحيح، «المسند» للإمام أحمد (١/ ٣٤٢)، (١٧٨٠) / (٥: ١٧٢)، (١٧٠٦١)، و«الترمذي» (٥/ ٦١٠)، (٣٧٥٨)، و«النسائي» (٥/ ٥١)، (٨١٧٥)، و«المستدرك» (٤: ٨٥)، (٦٩٦٠)، وصحح إسناده أحمد شاكر في المسند (٣/ ٢١٠) وغيره.

(٢٤٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٩٧٧).

(٢٤٥) سنن الترمذي ت بشار (٦/ ١١٠)، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

يقول الشيخ محمد رشيد رضا -رحمه الله: "فمن آذى شريفًا من آل البيت لحظ من حظوظ الدنيا، يكون عاصيًا لله كما لو آذى غيره؛ لأن الإيذاء حرام، وأما من يؤذي الشرفاء لأنهم ينتمون إلى النبي ﷺ؛-فالأقرب أن يكون إيذاؤه إياه بهذا القصد معلولاً لكفره به لا علة له؛ إذ لا يعقل أن يقصد المؤمن ذلك فلا يظهر هذا إلا فيمن يؤذي كل من قدر على إيذائه منه، فمتى خصص فردًا أو أفرادًا علم أنه لا يؤذيهم لأجل النسبة" (٢٤٦).

روى الحاكم عن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلت على أم سلمة رضي الله عنها فقالت لي: أيسب رسول الله ﷺ فيكم؟ فقلت: معاذ الله، أو سبحان الله، أو كلمة نحوها، فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من سب عليا فقد سبني**» (٢٤٧).

❁❁❁

الحديث الخامس

أخرج مسلم، والترمذي، والنسائي، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «أذكركم الله في أهل بيتي» (٢٤٨).

الشرح (٢٤٩): (أذكركم الله) من التذكير، أي: أحذركم في شأنهم من عقاب الله وعذابه، (في أهل بيتي) بأن تحفظوا حقوقهم ولا تؤذوهم، والوفاء بما أخذه عليكم من موالاتهم

---

(٢٤٦) مجلة المنار (٨/ ٥٨٠)، وفتاوى المنار (٢٣/ ٥٨٧).

(٢٤٧) صحيح، المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ١٣٠)، وصححه الذهبي في التلخيص (٤٦١٥).

(٢٤٨) صحيح، رواه «مسلم» (٤: ١٨٧٣)، (٣٦)، و«النسائي» (٥/ ٥١)، (٨١٧٥)، من حديث زيد بن أرقم، ورواه «الترمذي»، وليس فيه محل الشاهد الذي أورده المصنف هنا. ورواه غير من ذكر المصنف: الإمام أحمد «المسند» (٥/ ٤٩٢)، (١٨٧٨٠)، وابن خزيمة في «صحيحه».

(٢٤٩) التنوير شرح الجامع الصغير (٣/ ٢٢١)، ولمعات التنقيح (٩/ ٧٠٠)، والشرف المؤبد (ص ٢٣).

ومحبتهم ووصاكم به في قوله تعالى: {قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} (الشورى: ٢٣) وغيرها من الآيات والأحاديث، وفي رواية مسلم أنه كررها ثلاثاً [٢٥٠]، وفي هذا التكرير تأكيد للوصاية بهم، وطلب للعناية بشأنهم؛ فيكون من قبيل الواجب المؤكد المطلوب على طريق الحث.

ثم إن هذا التذكير بهم؛ لما أعلمه الله أنها ستنتهك حرمتهم وتسفك دماؤهم، ويجفوهم من لا يراقب في الله إلاً ولا ذمة، وفي رواية مسلم: أنه قيل لزيد بن أرقم: ومن أهل بيته؟ قال: «**الذين حرموا الصدقة: آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل عباس**». قيل لزيد: أكلُّ هؤلاء أهل بيته؟ قال: «**نعم**» [٢٥١].

الحديث السادس

أخرجه الترمذي وحسنه، والحاكم، عن زيد بن أرقم -رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به، لن تضلوا بعدي: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» [٢٥٢].

الشرح [٢٥٣]: (إني تارك فيكم) أي: بعد موتي (ما إن تمسكتم به) اتبعتموه، ولم تخالفوه، والإمساك بالشيء التعلق به وحفظه، (لن تضلوا بعدي) أي: لا تكونوا في ضلالٍ

---

(٢٥٠) صحيح مسلم (٤/ ١٨٧٣)، برقم (٢٤٠٨).

(٢٥١) وهي رواية مسلم السابقة التي أعاد فيها النبيُّ ﷺ تذكيره بأهل البيت ثلاثاً.

(٢٥٢) حديث صحيح، «الترمذي» (٥/ ٦٢٢)، (٣٧٨٨) وقال: حسن غريب، وفيه بعد قوله: «لن تضلوا بعدي»؛ قوله: «أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء»، «المستدرك» (٣/ ١٦٠) (٤٧١١)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين و لم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٤٥٨).

وزَيغٍ عن الحقِّ أبدًا، (كتاب الله) أي: القرآن؛ فأمر بالتمسك به والعمل بأحكامِه؛ لأنَّه سبب النجاة مِن الوقوعِ فيما يُغضِبُ اللهَ (وعترتي أهل بيتي) والعَتْرُ: الأصل، والمراد بالعترة العلماء منهم، أي: أحثكم على اتباعهم وعدم مخالفتهم، وهذا الأمر باتباع العترة واقع على الأئمة السادة منهم، لا على غيرهم، وليس المسيء المخلط قدوة، وهذا الحديث دليل على وجوب اتباع إجماعهم؛ لأن أفرادهم لا يجب إتباعهم بالخصوص، لأنهم غير معصومين.

وفي رواية: «**أحدهما أعظم من الآخر**» [٢٥٤]؛ لأن القرآن أسوة للعترة، وعليهم الاقتداء به، وهم أولى الناس بالعمل بما فيه، وهو صفة لله تعالى.

وقال ابن تيمية -رحمه الله: "إن الحديث يدل على أن أهل بيته كلهم لا يجتمعون على ضلالة، وأن إجماع آل البيت حجة، وإذا أجمعت الأمة على شيء، فهذا يعني أن العترة أجمعت عليه أيضاً؛ لأن العترة جزء من الأمة، ومن تتبع تاريخ الإسلام، يجد أن العترة لم يجتمعوا على شيء يُخالف الأمة" [٢٥٥] اهـ

(ولن يتفرقا) يعني الآل والكتاب، لن يفارقاني في مواطن القيامة ومشاهدها، (حتى يردا عليَّ الحوض) يعني أن العلماء منهم، يستمرون آمرين بما في الكتاب إلى قيام الساعة، وأَهْلُ الْبَيْتِ غَالِبًا يَكونونَ أَعرَفَ بِصاحِبِ البَيْتِ وأَحوالِه، فالمُرادُ بِهم أهلُ العِلْمِ مِنْهم المُطَّلِعونَ على سيرَتِه، الواقِفونَ على طَريقَتِه، العارِفونَ بحُكْمِه وحِكْمَتِه، (فانظروا كيف تخلفوني فيهما)، يعني إن علمتم بالقرآن واهتديتم بهدى عترتي العلماء لم تضلوا.

---

(٢٥٣) التنوير شرح الجامع الصغير (٤/ ٢١٥)، والسراج المنير (٢/ ١٧٢)، والتيسير (١/ ٣٦٧)، وشرح المشكاة (١٢/ ٣٩٠٣)، ومرقاة المفاتيح (٩/ ٣٩٦٧)، وتحفة الأبرار (٣/ ٥٦٠)، عقيدة أهل السنة في أهل البيت وفضلهم (ص ٩٧).

(٢٥٤) انظر تخريج الحديث السادس.

(٢٥٥) مجموع الفتاوي (٢٨/ ٤٩٣).

مسألة: فإن قيل: لم أشار النبيُّ ﷺ إلى اتباع عترته، مع أنه قد يوجد من غير العترة من العلم والفقه أكثر مما يوجد عندهم، وحينها يلزمنا الاقتداء بهؤلاء دون العترة؟

والجواب [٢٥٦]: أن إشارة رسول الله ﷺ إليهم دون غيرهم من الناس، لأن العنصر إذا طاب كان معيناً لصاحبه على فهم ما يحتاج إليه، وطيب العنصر يؤدي إلى محاسن الأخلاق، ومحاسن الأخلاق تؤدي إلى صفاء القلب ونزاهته، وإذا نره القلب وصفا، كان النور أعظم، وأشرق الصدر بنوره، فكان ذلك عوناً له على درك ما به الحاجة من الشريعة.



الحديث السابع

أخرج عبد بن حميد في «مسنده»، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به بعدي لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إنهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض» [٢٥٧].

الشرح [٢٥٨]: (إني تارك فيكم)، أي بعد موتي، وأشار إليه في الحديث بقوله (بعدي)، وفي رواية: (قد تركتُ فيكم) أي في حياتي، ويستمر ذلك بعد موتي، (ما إن

(٢٥٦) الشرف المربد لآل محمد؛ ليوسف النبهاني (ص ٢٥).

(٢٥٧) حسن لغيره، «المنتخب» (١٠٧: ٢٤٠)، «المسند» (٦: ٢٣٢)، (٢١٠٦٨) / (٦/ ٢٤٤)، (٢١١٤٥)، الهيثمي «مجمع الزوائد» (٩/ ١٦٢)، وفيهما بلفظ: «إني تارك فيكم خليفتين...»، وكذلك عند ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣١٣)، (٣١٦٧٠)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٩/ ٥٣٧)، وقال البوصيري في «اتحاف الخيرة المهرة» (١/ ١٨٩): له طرق.

(٢٥٨) التنوير (٤/ ٢١٥)، والتيسير (١/ ٣٦٧)، وتحفة الأحوذي (١٠/ ١٩٧)، مرقاة المفاتيح (٩/ ٣٩٦٧)، وشرح المشكاة (١٢/ ٣٩٠٩).

تمسكتم به)، وفي رواية: «ما إن أخذتم به» [(٢٥٩)]، أي اقتديتم به واتبعتموه (لن تضلوا)، لما فيهما من الهداية والإرشاد إلى الحق.

قال القاري في «مرقاة المفاتيح» [(٢٦٠)]: المراد بالأخذ بهم التمسك بمحبتهم، والمحافظة حرمتهم، والعمل بروايتهم، والاعتماد على مقالتهم، وهو لا ينافي أخذ السنة من غيرهم؛ لقوله ﷺ: «**أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم**» [(٢٦١)]، ولقوله تعالى: {**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**} (النحل: ٤٣)، وقد كانت الهداية والإرشاد للعباد إلى الرسول ﷺ، ثم صار ذلك إلى (كتاب الله) والمراد التمسك به: إيماناً وحفظاً وعلماً وعملاً وإخلاصاً؛ فهو للمتمسك به كالحبل في نجاته أو أنه سبب موصل للعبد إلى النجاة. (وعترتي) يعني أهل بيتي.

قال المناوي في «فيض القدير» [(٢٦٢)]: أراد بعترته العلماء العاملين؛ لأنهم الذين لا يفارقون القرآن، أما نحو جاهل، وعالم مخلط فلا، وإنما ينظر للأصل والعنصر عند التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل؛ فكما أن كتاب الله فيه الناسخ والمنسوخ المرتفع الحكم، فكذا ترتفع القدوة بالمخذولين منهم.

(إنهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض الحوض) يعني الكوثر يوم القيامة، يعني فيشكرانكم صنيعكم عندي، وفي الحديثِ: الحثُّ والتأكيدُ على التمسُّكِ بالقرآنِ الكريمِ؛ لأنَّه سببُ النجاةِ، وفيه: الحَثُّ والتأكيدُ على احترامِ آل البَيتِ وتوقيرِهم وإبرارِهم وحُبِّهم.

---

(٢٥٩) مسند أحمد (١٨/ ١١٤)، برقم (١١٥٦١).

(٢٦٠) مرقاة المفاتيح (٩/ ٣٩٦٧).

(٢٦١) أخرجه الخطيب في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٢٥)، وضعفه.

(٢٦٢) فيض القدير (٢/ ٥١٩).

تـنـبـيـــه:

في هذا الحديث أفرد الضمير في (تمسكتم به)، مع تعلقه بأمرين اثنين، فهو في معنى "تمسكتم بهما"، وفي ذلك إشارة إلى أنهما بمنزلة التوأمين الخلفين عن رسول الله ﷺ، وأنهما يقومان مقام الخلافة في الأمة، بدليل أنه ورد في بعض الروايات: «**تركتُ فيكم الخليفتين**»[(٢٦٣)]، وأنهما محل الخلافة الدينية والوراثة النبوية.

ولعلَّ إفراد الضمير إشارةٌ إلى أن التمسُّك بأحدهما يوجب التمسّك بالآخر، لأن القرآن فيه مباركة للعترة ووجوب حفظ حقها، وكذلك العترة متمسكة بالقرآن ظاهراً وباطناً، ومثل القرآن السُّنة، لأنهما يخرجان من مشكاة واحدة.

مسألة: إن قيل: لم وَصَف الصحابةَ في الحديث: (أصحابي كالنجوم) دُون الآل؟

فيُجابُ [(٢٦٤)]: بجواز كونِه حَذف صِفة الآلِ لِدَلالة صفة الصَّحْب عليها، ففي الآل مَنْ هو صحابيٌّ، بل قد ورَد في صفة الآل أَيضاً بأَنهم نجومٌ في غيرِ ما حديثٍ، وأَيضاً فالصحيح على ما قدّمنا أَن كُلًّا منهما لَفٌّ ونَشْرٌ مُرَتَّب فالاهتداء بالآل، والاقتداء بالصحابة، وإِن كانتا تصلحانِ لكلٍّ منهما.



(٢٦٣) مسند ابن أبي شيبة (١/ ١٠٨)، (١٣٥)، والمعجم الكبير للطبراني (٥/ ١٥٤)، (٤٩٢٢)، سيأتي برقم (٤٦).

(٢٦٤) تاج العروس من جواهر القاموس (١/ ٧٣).

الحديث الثامن

أخرج أحمد وأبو يعلى، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني: أنهما لن يتفرقا، حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» [(٢٦٥)].

الشرح [(٢٦٦)]: (إني أوشك أن أدعى فأجيب) يعني الموت، (وإني تارك فيكم الثقلين) وكل نفيس ثقيل، فقد سماهما ثقلين إعظامًا لقدرهما، والمعنى: تمسكوا بهما علماً وعملاً، وسميا بذلك؛ لأن الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل، (كتاب الله) وهو الثقل الأكبر، والتمسك به يكون بالعمل بما فيه، وهو الائتمار بأوامر الله، والانتهاء عن نواهيه، (وعترتي) وهم الثقل الأصغر، ويعني بهم: أزواجُه ونِساؤه وقرابتُه، الَّذين ساروا على طَريقِه ﷺ، والتمسك بهم يكون بمحبتهم، والاهتداء بهديهم وسيرتهم، زاد بعضهم: إذا لم يكن مخالفاً للدين، وقيل: في معنى "العترة" أقوال أحسنها: أن عترة الرجل: أهل بيته ورهطه الأقربون.

وقد بيّن النبيُّ ﷺ العترة بقوله: (أهل بيتي) ليعلم أنه أراد بذلك نسله وعصابته الأدنين وأزواجه، (وإن اللطيف الخبير أخبرني: أنهما لن يتفرقا، حتى يردا عليَّ الحوض) أي: يمُرّا عليَّ، وأنا على الحوضِ والكوثرِ، (فانظروا) أي: تأمّلوا وتفكّروا (كيف تخلفوني فيهما)

---

(٢٦٥) حسن بشواهده، «المسند» (٣: ٣٩٣)، (١٠٧٢٧)، وأبو يعلى (٣: ٦)، (١٠١٧) / (٣: ٩)، (١٠٢٣) / (٣: ٤٧) (١١٣٥)، وانظر «السلسلة الصحيحة» للألباني (٤/ ٣٥٧).

(٢٦٦) المفاتيح شرح المصابيح (٦/ ٣٢٥)، وتحفة الأحوذي (١٠/ ١٧٨)، شرح سنن أبي داود لابن رسلان (٨/ ٦١٣)، ولمعات التنقيح (٩/ ٧٠٠).

أي :كيف يكونُ حالُكم بَعدي "فيهما" مُتمسِّكين بالقُرآنِ عامِلين به مُحبِّين لأهلِ بيتي، أو مُفرِّطين في كِتابِ اللهِ هاجِرين له ولهم.

قال العلامة ابن حجر الهيثمي في «الصواعق المحرقة»: ومن معاني التمسُّك بالعترة: التعلم من العارفين منهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ إذ هم لا يفارقون كتاب الله تعالى حتى يردوا الحوض، وتميزوا بذلك لأن الله أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وشرفهم بالكرامات الباهرة، والمزايا المتكاثرة [٢٦٧].

❁❁❁

الحديث التاسع

أخرج الترمذي وحسنه، والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «أحِبُوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لِحُبي» [٢٦٨].

الشرح [٢٦٩]: (أحِبُوا الله) وجوباً (لما) أي لأجل ما (يغذوكم به) من الغِذاء وهو ما به نماء الجسم وقوامه، وفي رواية: "لما يرفدكم به" (من نعمه) أي أحبوا الله لأجل إنعامه

(٢٦٧) الصواعق المحرقة في الرد على أهل الضلال والزندقة، لابن حجر الهيثمي (٢/ ٤٤٢).

(٢٦٨) ضعيف: أخرجه «الترمذي» (٥/ ٦٢٢)، (٣٧٨٩)، وقال: حسن غريب، و«المعجم الكبير» للطبراني (٣/ ٤٦) (٢٦٣٨)، ورواه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٦٢)، (٤٧١٦) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٣)، (١٣٧٨)، وقال السمهودي في «جواهر العقدين» (٢/ ٢٢٨) بعد إيراده لهذا الحديث: ومن العجب ذكر ابن الجوزي هذا الحديث في العلل المتناهية انتهى. وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٢٣).

(٢٦٩) فيض القدير (١/ ١٧٧)، والتنوير (١/ ٤٠١)، ومرقاة المفاتيح (٩/ ٣٩٨٧)؛ والغذاء بالكسر أعم من الغذاء بالفتح إذ كل غَذاء غِذاء ولا عكس.

عليكم بصنوف النعم وضروب الآلاء الحسية؛ كتيسير ما يتغذى به من الطعام والشراب، والمعنوية كالتوفيق والهداية والإيمان، (وأحبوني) وجوبًا أيضاً (لحب الله) أي: لأجل حبكم لله؛ فمن أحب الله أحب رسله، أو لأجل حبه إياي أو لأجل حبي لله، (وأحبوا أهل بيتي) وجوبًا أيضاً (لحبي) أي إنما تحبونهم محبةً لي، أو لمحبتي لهم؛ لأن محبوب المحبوب محبوب.

❁❁❁

الحديث العاشر

أخرج البخاري، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال: «ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته» (٢٧٠).

الشرح (٢٧١): (ارقبوا محمداً ﷺ): أي راعوه واحفظوا وصيته، قال في النهاية: المراعاة الملاحظة (في أهل بيته) بتعظيمهم، ووددادهم، والتمسك بمحبتهم، وأداء حقوقهم، وموالاتهم مع من أمرت الشريعة بموالاته من الصحابة الأكرمين والعلماء العاملين والأولياء الكاملين، وذلك أداءٌ لبعض واجبات حقه، والمعنى أكرموهم لأجله ﷺ، لأن محبتكم لهم دليلٌ على حبكم له، ويستفاد من ذلك حرمة التعرض لهم بالأذى أو السب.

---

(٢٧٠) صحيح البخاري، «باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ» (٣/ ٢٥)، (٣٧١٣) «باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما» (٣/ ٣٢)، (٣٧٥١). وقال السمهودي في «جواهر العقدين» (٢/ ٣١١)، عقب ذكره لما سبق، وعزوه لصحيح البخاري: «وقد أخرجه الدارقطني من طرق متعددة، وفي بعضها عن ابن عمر رضي الله عنهما: «ارقبوا محمداً في أهل بيته». وفي رواية: احفظوا. انتهى منه

(٢٧١) التوشيح (٦/ ٢١)، ودليل الفالحين (٣/ ٢٠٢)، وإرشاد الساري (٦/ ١٢١)، وفيض الباري (٤/ ٤٨٥).

مسألة: هل لآل البيت علامةٌ مميزة أو لون لباس معين؟

والجواب [٢٧٢]: أنه لا توجد علامة مميزة يختصُّ بها آل البيت عن غيرهم من الناس، وأما العلامة الخضراء التي توضع على العمامة للتفريق بين الشريف وغير الشريف، فلا أصل لها في الشرع؛ بل حدثت سنة ثلاثة وسبعين وسبع مئة بأمر ملك مصر السلطان شعبان بن الحسين، ثم توسع الناس فيها؛ حتى جعلت العمامة كلها خضراء، ولعل اختيار هذا اللون؛ لكونه أفضل الألوان، وكونه لون الحلّة التي يكساها نبينا ﷺ في الموقف، أو كونه لون ثياب أهل الجنة

ولبس هذه العمامة مباحٌ لكل أحد، ولا يختصُّ بلبسها إنسانٌ دون آخر، لأن الناس مضبوطون بأنسابهم الثابتة، وليس لبس العلامة مما ورد به شرع فيتبع إباحةً ومنعاً، ومن الجائز أن يُعمّم بها كل المنتسبين إلى أهل البيت النبوي؛ كبني هاشم وبني المطلب، بل وحتى من أولاد بناته كالزينبية، واستحسن ذلك بعض العلماء من أجل أن يُعرفوا فيُجلوا تكريماً لهم، والأولى تركه؛ لأن النبيّ ﷺ لم يكن يتميز عن أصحابه بلباسٍ ولا هيئة.

وصدق الإمام الأديب أبو عبد الله محمد بن جابر الوادي الأندلسي؛ إذ قال:

نور النبوة في كريم وجوههم ... يغني الشريف عن الطراز الأخضر

يقول الشيخ يوسف النبهاني -رحمه الله: "والأشراف مضبوطون بأنسابهم، لا بألقابهم، ومعروفون بأحسابهم لا بأثوابهم، ولقد أفحش في الخطأ من ظنّ الشرف بالألوان، أو

(٢٧٢) الشرف المؤبد لآل محمد (ص ٤٦ -٤٧)، والحاوي للفتاوي (٢ / ٤٠).

يقول: يا سيد فلان، فرحم الله امرءاً عرف حدّه، فوقف عنده، وعلم سقامه، فلم يتقدم أمامه، فإن الكذب مدته قصير، والزيف لا يخفى على الناقد البصير" [٢٧٣].

❁❁❁

الحديث الحادي عشر

أخرج الطبراني، والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يا بني عبد المطلب، إني سألت الله فيكم ثلاثاً: أن يُثبت قلوبكم، وأن يُعَلِّمَ جاهلكم، ويهدي ضالكم، وسألته أن يجعلكم جُوداء، نُجَداء، رُحماء. فلو أنّ رجلاً صَفَنَ بين الركن والمقام؛ فصلى وصام، ثم مات وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار» [٢٧٤].

الشرح [٢٧٥]: (يا بني عبد المطلب) واسم عبد المطلب شيبة، وسمى كذلك لأنه ولد وفي رأسه شيبة، وأما غيره من العرب ممن اسمه شيبة فإنما قصد بتسميته بهذا الاسم التفاؤل، ويكنى بأبي الحارث أكبر ولده، وأمه سلمى بنت عمرو النجارية، تركه أبوه عندها في قومها، فلما مات أخذه عمه المطلب؛ فسمي عبد المطلب، وقد عاش عبد المطلب مائة

---

(٢٧٣) الشرف المؤبد لآل محمد (ص ٤٨).

(٢٧٤) يحتمل التحسين، «المعجم الكبير» للطبراني (١١/ ١٤٢)، (١١٤١٢)، «المستدرك» (٣/ ١٦١)، (٤٧١٢) وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وورد فيهما بلفظ: «يثبت قائمكم...» بدل: قلوبكم، وكذا هو في معظم النسخ الخطية، ماعدا نسخة واحدة مما رجعت إليه من النسخ. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ١٧٤): فيه محمد بن زكريا الغلابي وهو ضعيف، وذكره ابن حبان في الثقات وقال يعتبر حديثه إذا روى عن الثقات؛ فإن في روايته عن المجاهيل بعض المناكير، وروى هذا عن سفيان الثوري، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢٧٥) سيرة ابن هشام ت السقا (١/ ١، ١٠٨)، ومختار الصحاح (ص ٦٣)، ومعجم متن اللغة (٥/ ٤٠١)، ويُقال لعبد المطلب: شيبة الحمد أيضاً.

وأربعين سنين، ومراده ببني عبد المطلب المؤمنين منهم، وله عشر أولاد وست بنات، من سبع نسوة، والمعقبون من أولاده خمسة، وهم: أبو طالب، والحارث، والعباس وأبو لهب، وعبد الله، ولم يُسلم منهم سوى العباس وحمزة رضي الله عنهما، أما بناته فأسلمت منهم صفية، وأروى وعاتكة على الراجح، (إني سألت الله فيكم) أي لكم (ثلاثاً) من الدعوات المقبولات.

الأولى: (أن يُثبت قلوبكم) على الإيمان والهدى والحق. (و) الثانية: (أن يُعَلِّمَ جاهلكم) ما ينفعه من أمور دينه ودنياه. (و) الثالثة: أن (يهدي ضالكم) إلى سبل الخير والرشاد. (وسألته أن يجعلكم جُوداء) على وزن فقهاء، من الجود وهو الكرم والبذل، (نُجَداء) جمع نجيد، وهو الماضي فيما يعجز عنه غيره، والمراد شدة البأس، والشجاعة، وسرعة إجابة الداعي (رُحماء) تتعطفون على الناس، وتلينون في معاملتهم. (فلو أنّ رجلاً صَفَنَ) أي وقف (بين الركن والمقام) وهو المثلث الذي يقع بين ركن الحجر الأسود ومقام النبي إبراهيم وباب الكعبة المعظمة (فصلى) طول ليله (وصام) طول نهاره، (ثم مات) على هذا العمل (وهو) أي حال كونه (مبغض) أي كارهٌ (لأهل بيت محمد) يعني قرابته المؤمنين، لا يبغضهم إلا لأمر الدنيا، أو لقربهم من رسول الله ﷺ، (دخل النار) أي يدخلها ابتداءً إن كان لأجل الدنيا؛ لأن بغضهم والحالة هذه معصية وكبيرة من الكبائر، أو يخلد في النار إن كان بغضاً لأجل قربهم من رسول الله ﷺ؛ لأن بغضهم والحالة هذه بغضٌ للنبيّ ﷺ، أما بغض بعضهم لأجل معصيته أو لمخالفته أمر الدين، فلا يوجب ذلك.



الحديث الثاني عشر

أخرج الطبراني، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ، قال: «بغض بني هاشم والأنصار كفر. وبعضُ العرب نفاق» [٢٧٦].

الشرح [٢٧٧]: (بغض بني هاشم والأنصار كفر) أي صريح؛ إن كان بغض بني هاشم من حيث كونهم قرابة النبي ﷺ، وبغض الأنصار من حيث كونهم ناصروه وظاهروه، وإن كان لغير ذلك كان معصية عظيمة، ويكون المراد بالكفر: كفر النعمة، (وبعضُ العرب نفاق) أي لا يصدر بغضهم إلا عن نوع نفاق إما في الاعتقاد أو في العمل المنبعث عن هوى النفس ونصيب الشيطان؛ فإنهم إنما شرفوا بالدين.

وخير الناس وأفضلهم في الدين كانوا من العرب -وإمامهم المصطفى ﷺ سيد الناس، وسيدا كهول أهل الجنة: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وسيدا شباب أهل الجنة: الحسن والحسين، وإذا كان هؤلاء خيار الناس وهم من العرب، صار للعرب بهم الشرف، أما أوائلهم؛ فلأنهم كانوا سبباً لنصرة هذا الدين، وأما من بعدهم فلكونهم من نسلهم؛ فصح لهم الشرف ورجع الشرف إلى الدين.



---

(٢٧٦) ضعيفٌ جداً: «المعجم الكبير» (١١/ ١١٨)، (١١٣١٢)، انظر «السلسلة الضعيفة» (٣٣٧٢).

(٢٧٧) فيض القدير (٣/ ٢٠٥)، والتنوير (٤/ ٥٥٧)، والسراج المنير (٣/ ٩)، والتيسير (١/ ٤٣٤).

الحديث الثالث عشر

أخرج ابن عدي في «الإكليل»، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أبغضنا أهل البيت؛ فهو منافق» [(٢٧٨)].

الشرح [(٢٧٩)]: (من أبغضنا أهل البيت فهو منافق) أي حقيقة في الاعتقاد إن كان لأجل أن النبيّ ﷺ منهم، أو في العمل إن كان لأجل أمور الدنيا، من الولايات ونحوها.

تـنـبـيـــه:

يقول الشيخ يوسف النبهاني -رحمه الله: "اعلم أن جميع ما ورد عن الشارع مما فيه وصف المبغض لقريش أو للعرب أو لأهل البيت أو سابهم أو الغاش لهم بالكفر والنفاق ونحوهما، فهو محمول على ما إذا كان ذلك لكون رسول الله ﷺ منهم، وكونهم من جنسه وحزبه وأهل بيته، أما إذا كان البغض ونحوه لمعنى آخر لا تعلق له بالجنسية والحزبية والأهلية فقد يختلف حكمه كما يفهم في شروح الحديث، وغيرها، بل هو أمر معلوم من قواعد الدين" [(٢٨٠)].

❁❁❁

---

(٢٧٨) ضعيفٌ جداً: رواه السمهودي في «جواهر العقدين» (٢:٢٥٠)، وعزاه للديلمي في «المسند»، وقال: يشهد له قول جابر رضي الله عنه: «ما كنا نعرف المنافقين، إلا ببغضهم علياً رضي الله عنه»، أخرجه أحمد، واللفظ له، والترمذي. ووقع في نسخة خطية من الكتاب المذكور عليها خط المصنف بالإجازة (ورقة ١٢٠ / ب) قوله بعد ذكره لرواية حديث أبي سعيد عند الديلمي: ولفظه عند أحمد في «المناقب»: «من أبغضنا أهل البيت فهو منافق» انتهى. وقال ابن عدي في «الكامل» (٥/٢٣٢): فيه أبو بكر الداهري منكر الحديث، ولا يتابع عليه.

(٢٧٩) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٤٣٤).

(٢٨٠) الشرف المؤبد لآل محمد (ص ٩٠).

الحديث الرابع عشر

أخرج ابن حبان في «صحيحه» والحاكم، عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا يبغضنا أهل البيت رجل، إلا أدخله الله النار»[٢٨١].

الشرح[٢٨٢]: (والذي نفسي بيده) قسم بالله عز وجل، (لا يبغضنا أهل البيت رجل) يعني لأجل قرابتهم من رسول الله ﷺ، (إلا أدخله الله النار)؛ لأن بغضهم -والحالة هذه - كفر ونفاق، أما إن كان بغضه لهم لأجل أمر من أمور الدنيا؛ فهذه معصية وكبيرة، يستحق صاحبها دخول النار ابتداءً، ولكن لا يخلد فيها.

❁❁❁

الحديث الخامس عشر

أخرج الطبراني، عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، أنه قال لمعاوية بن خديج: يا معاوية بن خديج: إياك وبغضنا، فإن رسول الله ﷺ قال: «لا يبغضنا أحدٌ، لا يحسدنا أحد، إلا ذِيدَ يوم القيامة عن الحوض بسياط من نار»[٢٨٣].

---

(٢٨١) إسناده حسن، «الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان» (١٥: ٤٣٥)، (٦٩٧٨)، «المستدرك» (٣/ ١٦٢)، (٤٧١٧). وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريجه: إسناده حسن من أجل هشام بن عمار، ومن فوقه ثقات.

(٢٨٢) تقدم شرحه في الحديث الثالث عشر.

(٢٨٣) حديث موضوع: «المعجم الكبير» (٣/ ٨١)، (٢٧٢٦)، و«المعجم الأوسط» (٣/ ٢٠٣)، (٢٤٢٦). ومعنى «ذيد»: دفع وطُرِد. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ١٧٥): فيه عبد الله بن عمرو الواقفي، وهو كذاب.

الشرح [٢٨٤]: (لا يبغضنا) من البغض وهو كراهة المرء أو صفاته (أحدٌ) يعني لأجل الدنيا والإمارة، أو لأجل القرابة من رسول الله ﷺ، و(لا يحسدنا) من الحسد وهو تمني زوال النعمة عن المحسود، ومحبة رؤية البلاء به (أحدٌ) لأجل دسيسة في نفسه، أو نقص في دينه، (إلا ذِيدَ) يعني يُردُّ ويُبعد (يوم القيامة عن الحوض) أي ينزع عنه قهراً، ويُحال بينه وبين الشرب من الحوض، (بسياط من نار)، والسياط جع سوط، وهو آلة الجلد، والملائكة هي التي تردُّهم وتدفعهم.

تـنـبـيــــه:

النهي الوراد في الحديث ليس خاصاً بأهل البيت عليهم السلام، بل يشمل جميع المؤمنين، وقد ورد النهي عن هاتين الخصلين بخصوصهما في أحاديث متفرقة، منها:

حديثُ أبي هريرة رضي الله عنه، مرفوعاً: «**إن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**» [٢٨٥]، وحديثُ الزبير بن العوام رضي الله عنه، مرفوعاً: «**البغضاء هي الحالقة التي تحلق الدين**» [٢٨٦].

وفي الحديث عن النبيّ ﷺ، قال: «**لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخواناً**» [٢٨٧]، أي إخواناً في الدين كإخوة النسب، في المودة والشفقة والمحبة

---

(٢٨٤) الإفصاح عن معاني الصحاح (٥/ ١٥)، والفتح المبين بشرح الأربعين (ص: ٥٥٠)، والكوكب الوهاج (٢٤/ ٣٠١)، (٢٥/ ٥٤٦).

(٢٨٥) سنن أبي داوود (٤٩٠٣).

(٢٨٦) مسند الإمام أحمد (١/ ١٦٤)، وسنن الترمذي (٢٥١٠).

(٢٨٧) صحيح البخاري (٨/ ١٩)، برقم (٦٠٦٥)ن وصيح مسلم (٤/ ١٩٨٣)، برقم (٢٥٥٨).

والرحمة والملاطفة والمناصرة والمناصحة، وآل البيت أحقُّ الناس بذلك؛ لمكانتهم من رسول الله ﷺ.

❁❁❁

الحديث السادس عشر

أخرج ابن عدي، والبيهقي في «شعب الإيمان»، عن عليّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يعرف حق عترتي والأنصار، فهو لإحدى ثلاث: إما منافق وإما لزنية، وإما لغير طهور، يعني: حملته أمه على غير طهر» [(٢٨٨)].

الشرح [(٢٨٩)]: (من لم يعرف) أي ويؤدي (حق عترتي) من وجوب محبتهم، وتوقيرهم، وموالاتهم، ونصرتهم، وإعظامهم، ومعرفة فضلهم، والإحسان إليهم، والتجاوز عنهم، (و) ويعرف حق (الأنصار) من مثل ذلك، وزاد في رواية البيهقي: "والعرب" من حيث كون رسول الله ﷺ منهم، (فهو) أي فعله هذا (لإحدى ثلاث) خصال، وتكفي فيه واحدة، ولا يشترط اجتماعها، وقد تجتمع (إما منافق) أي نفاق اعتقاد: إن كان بغضهم للإسلام ولقرابة رسول الله ﷺ، أو نفاق عمل: إن كان لأمر الدنيا والإمارة، (وإما لزنية): أي جاء من طريق زنى -والعياذ بالله، أو: أنه مطبوع على الشهوات والآثام، وأعظمها الزنا، (وإما: لغير طهور، يعني: حملته أمه على غير طهر) يعني قبل أن تغتسل من حيضها.

❁❁❁

(٢٨٨) ضعيف جداً، «الكامل لابن عدي »(٣/ ١٠٦٠)، «شعب الإيمان» (٢/ ٢٣٢)، (١٦١٤). ورواه الديلمي في الفردوس (٣/ ٦٦٢)، (٥٩٥٥)، وعزاه السمهودي في «جواهر العقدين» (٢/ ٢٤٠)، لأبي الشيخ في «الثواب» . وقال ابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٥٥): فيه زيد بن جبيرة عامة ما يرويه لا يتابعه عليه أحد.

(٢٨٩) السراج المنير (١/ ٦٦).

الحديث السابع عشر

أخرج الطبراني في «الأوسط»، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ: «اخلفوني في أهل بيتي»[(٢٩٠)].

الشرح [(٢٩١)]: (اخلفوني في أهل بيتي)، يقال: خلفت الرجل في أهله؛ إذا قمت بعده فيهم، وقمتُ عنه بما كان يفعله، قاله في النهاية، وهذا توصية منه ﷺ -في أهل بيته للأمة والأئمة، بالمحبة والموالاة والإحسان والاغتفار لما يأتون به مما لا يغتفر لغيرهم.

❁❁❁

الحديث الثامن عشر

أخرج الطبراني في «الأوسط»، عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «الزموا مودتنا أهل البيت، فإنه من لقي الله وهو يَوَدُّنا، دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده؛ لا ينفع عبداً عمل عمله، إلا بمعرفته حقّنا»[(٢٩٢)].

الشرح: (الزموا مودتنا أهل البيت) أي داوموا أو حافظوا عليها، والمودة هي خالص المحبة، والمعنى إظهارها، والصدق فيها، (فإنه من لقي الله وهو يودُّنا) يعني بقي على ذلك طيلة حياته حتى مات، ولقي الله على ذلك (دخل الجنّة) يوم القيامة (بشفاعتنا) يعني بشفاعة النبيّ ﷺ، والجمع للتشريف والتعظيم، (والذي نفسي) يعني نفس الرسول ﷺ (بيده)

---

(٢٩٠) حديث ضعيف، «مجمع الزوائد» للهيثمي (٩: ١٦٣)، فيه عاصم بن عُبيد الله: ضعيف.

(٢٩١) التنوير بشرح الجامع الصغير (١/ ٤٥٩).

(٢٩٢) ضعيف جداً: «المعجم الأوسط» (٣: ١٢٢)، (٢٢٥١)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه ليث بن أبي سليم وغيره. انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩/ ١٧٢)، قال الألباني في «الضعيفة» (٤٩١٦): منكر.

وهو الله عز وجل، وهذا قسم غرضه التأكيد، (لا ينفع عبداً عمله) أي لا ينتفع به في رفعة الدرجات، أو لا ينتفع به انتفاع قبول، (إلا بمعرفة حقّنا) قال القاضي عياض رحمه الله: قال بعض العلماء: معرفتهم؛ هي معرفة مكانهم من النبي ﷺ، وإذا عرفهم بذلك، عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه [٢٩٣].

❁❁❁

الحديث التاسع عشر

أخرج الطبراني في «الأوسط»، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: خطبنا رسول الله ﷺ فسمعته وهو يقول: «أيها الناس، من أبغضنا أهل البيت، حشره الله تعالى يوم القيامة يهودياً» [٢٩٤].

الشرح: (خطبنا رسول الله ﷺ فسمعته وهو يقول: أيها الناس، من أبغضنا أهل البيت) يعني من كان في قلبه كراهة لأهل البيت أو حقد عليهم؛ لأجل كون النبيّ ﷺ منهم، أو لما اختصوا به من الفضائل التي أعلاها قربهم من رسول الله ﷺ (حشره الله تعالى يوم القيامة يهودياً) أي يموت على الكفر، ويُحشر مع اليهود؛ لأنهم كانوا أشدَّ الناس بغضاً للنبيّ ﷺ وآل بيته الكرام، أو المراد أنه لا ينتفع من إيمانه بشيء؛ فيكون مصيره ومآله إلى النار؛ كمصير اليهود، وهذا يدلُّ على وجوب محبة أهل البيت للدين، ولقربهم من النبيّ ﷺ.

❁❁❁

---

(٢٩٣) «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض (٢: ٤٨).

(٢٩٤) موضوع: «المعجم الأوسط» (٥: ١٤)، (٤٠١١). وقال الذهبيُّ في «ترتيب الموضوعات» (١٣٤): فيه سديف المكي قال العقيلي: كان من غلاة الرافضة.

الحديث العشرون

أخرج الطبراني في «الأوسط»، عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا بني هاشم، إني قد سألت الله أن يجعلكم نُجَداء رُحماء. وسألته أن يهدي ضالكم، ويُؤمِنَ خائفكم، ويُشبعَ جائعكم. والذي نفسي بيده؛ لا يؤمن أحد حتى يحبكم بحبي. أترجون أن تدخلوا الجنة بشفاعتي، ولا يرجوها بنو عبد المطلب» [٢٩٥].

الشرح [٢٩٦]: في هذا الحديث يسأل النبيُّ ﷺ ربه سبحانه وتعالى أن يجعل الهداية والبركة، والإعاذة من الشيطان الرجيم في بني هاشم بن عبد مناف؛ فهم عليهم السلام طيبون مباركون نجباء رحماء مهديون معاذون من الشيطان الرجيم، ومن كان بهذه الصفات تعيَّن على طالب النجاة اتباعه، ومن الهداية: وفرة العلم، والحكمة؛ فيدل على أنهم معادن الحكمة ومستودعها وموضع لا العلوم النبوية ومن كان معدنا للعلم النبوي وجب اتباعه.

قال العلامة ابن حجر الهيثمي في «الصواعق المحرقة»: إن خواص العلماء يجدون في قلوبهم مزيّة تمّة لمحبته ﷺ، ثم محبة ذريته؛ لعلمهم باصطفاء نطفتهم الكريمة، ثم محبة أولاد العشرة المبشرين بالجنة، ثم أولاد بقية الصحابة، وينظرون إليهم اليوم نظرهم بالأمس لآبائهم لو رأوهم [٢٩٧].

❁❁❁

(٢٩٥) ضعيفٌ جداً: «المعجم الأوسط» (٨: ٣٧٣)، (٧٧٥٧) مع اختلاف يسير. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩٣/١): فيه أصرم بن حوشب وهو متروك الحديث.

(٢٩٦) الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد (ص ٢٥٨).

(٢٩٧) الصواعق المحرقة في ارد على أهل الضلال والزندقة (٢/ ٥٠٧).

الحديث الحادي والعشرون:

أخرج ابن أبي شيبة، ومسدّد في «مسنديهما»، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، وأبو يعلى، والطبراني، عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي» [٢٩٨].

الشرح [٢٩٩]: وفي هذا الحديث جعل النبيُّ ﷺ نسبة أهل البيت إلى أهل الأرض كنسبة النجوم إلى أهل السماء، ومن المعلوم أن هذه النسبة تعطى من وجوب الاهتداء بهم ما هو نظير الاهتداء بالنجوم، وأيضاً فانه جعل بقاءهم بين الأمة أمنة لهم وحرزاً من الشرور وأسبابه، ومن الاختلاف أيضاً، وتحت هذا سر مضنون وعلم مكنون، وهو أن الله تعالى لما جعل رسوله أماناً لعباده من العذاب؛ فقال: {**وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم**} (الأنفال الآية ٣٣) جعل أهل بيته أيضاً أماناً لأمته بعده؛ فإذا ذهبوا أتى أهل الأرض ما يوعدون، وذلك لانهم منه وهو منهم كما قال صلى الله عليه وآله وسلم.

ومما يستأنس به في هذا المعنى، قوله تعالى: {**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ**} (الأنفال: ٣٣)، قال العلامة ابن حجر الهيثمي في «الصواعق المحرقة» كلاماً معناه: أن الآية

---

(٢٩٨) إسناده ضعيف: «المطالب العالية» لابن حجر (٤: ٢٦٢)، (٣٩٧٢) وضعف إسناده. «مختصر إتحاف السادة المهرة» للبوصيري (٥/ ٢١٠)، (٧٥٣٦)، وقال: فيه موسى بن عُبيدة، وهو ضعيف. و«نوادر الأصول» (٢: ١٩٩)، «المعجم الكبير» للطبراني (٧: ٢٢)، (٦٢٦٠)، ورواه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١: ٥٣٨)، والطبري في «ذخائر العقبى» (ص ٤٩)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٢/ ١٠١)، والرُّوياني في «المسند» (٢/ ٢٥٣)، (١١٥٢) ، (٢/ ٢٥٨)، (١١٦٤، ١١٦٥)، وحسَّن إسناده الكتاني في الأربعين في فضائل أهل البيت (ص ٦٢).

(٢٩٩) الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد (ص ٢٦٣)، وقد عقد يوسف النبهاني فصلاً لشرح هذا الحديث، في كتابه «الشرف المؤبد لآل محمد» (ص ٣١ -٣٦).

وإن كانت في النبيّ ﷺ إلا أنه أشار إلى وجود هذا المعنى في أهل بيته؛ فيدفع الله بوجودهم العذاب عن الناس، ويؤيد ذلك ما جاء في الحديث [(٣٠٠)].

وها هنا ثلاث مسائل تتم شرح هذا الحديث:

المسألة الأولى: منع الحكيم الترمذي أن يحمل هذا الحديث على أهل بيت النسب، وجعل ذلك في العلماء والصديقين من هذه الأمة، سواء كانوا من أهل البيت أم لا.

وبين الحكيم الترمذي أن سبب اختياره لهذا القول؛ لمعانٍ ثلاث [(٣٠١)]:

أحدها: أنه روى في الحديث «فإذا ذهب أهل بيتي أتي أمتي ما يوعدون»، فكيف يتصور أن يذهب أهل بيته حتى لا يبقى منهم أحد، وهم أكثر من أن يحصى، وبركة الله تعالى عليهم دائمة ورحمته مظللة من فوقهم. وقد قال ﷺ: «كل سبب ونسب ينقطع إلا سببي ونسبي».

والثاني: أن أهل بيته نسبةً بنو هاشم وبنو عبد المطلب، لم يكونوا أماناً لهذه الأمة حتى إذ ذهبوا ذهبت الدنيا، بل ذهب كثيرٌ منهم، وبقيت الدنيا كما هي.

والثالث: أنه قد يوجد منهم الفساد كما يوجد في غيرهم، ومنهم المحسن ومنهم المسيء، فبأي شيء صاروا أماناً لأهل الأرض، فعلم أن المراد به من به تقوم الدنيا، وهم أعلامه وأدلة الهدى في كل وقت؛ فإذا تفانوا لم يبق للأرض حرمة، فعمهم البلاء.

---

(٣٠٠) الصواعق المحرقة في الرد على أهل الضلال والزندقة (٢/ ٤٤٥).

(٣٠١) الشرف المؤبد لآل محمد؛ ليوسف النبهاني (ص ٣١).

وأجاب عليه النبهاني في "الشرف المؤبد": أن المعنى الذي حكاه الحكيم لا يمنع من أن وجودهم رضى الله عنهم في الأرض أمان لأهلها عموماً، ولأمته ﷺ خصوصاً من العذاب، وليس القصد منه صلحاؤهم خاصة؛ فإن هذه المزية الشريفة للعنصر النبوي، هي رحمة من الله خاصة لأهل البيت، فلا تدخل تحت القياس، ولا يشاركهم فيها أحد. وهي ثابتة لأهل البيت عموماً، بقطع النظر عما يعرض على أهله من الأوصاف محمودة وغير خصوص محمودة، فكونهم أمانٌ لهذه الأمة، بل لأهل الأرض جميعاً؛ لأن وجودهم فيها علامة على أن الدنيا لم يحن وقت ذهابها، فإذا هلكوا جاء أهل الأرض من الآيات الدالة على قرب قيام الساعة وذهاب الدنيا ما يوعدون، فهم ما داموا فيها في أمان ذلك اهـ.

وقال العلامة الصبان في "إسعاف الراغبين": وقد يشير إلى هذا المعنى قوله تعالى: {وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهم وأنتَ فِيهِم ...} (الأنفال: ٣٣)، أنه أقيم أهل بيته مقامه في الأمان؛ لأنهم منه، وهو منهم. كما ورد في بعض الطرق اهـ.

المسألة الثانية: ما جاء في هلاك وفناء الذرية الطاهرة قبل يوم القيامة.

جاء في الحديث الصحيح: «**أول الناس هلاكا قريش، وأول قريش هلاكا أهل بيتي**» [٣٠٢]، وفي رواية بدل هلاكاً «فناءً»، وبدل أهل بيتي «بنو هاشم».

قال شراح الحديث -منهم المناوي وغيره -فهلاكهم من أشراط الساعة وأماراتها الدالة على قرب قيامها؛ إذ لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، يعنى: وهم خيارهم. فهذا الحديث كالتفسير لما سبق من كون آل البيت أمانٌ للأمة، وخير ما فسرته بالوارد، وبهذا يظهر بطلان ما ادعاه الحكيم الترمذي من أن أهل بيته في هذا الحديث هم العلماء والصديقون.

---

(٣٠٢) صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢٥٦١)، عن عمرو بن العاص مرفوعاً.

المسألة الثالثصة: فإن قال قائل: هل صار أهل البيت أماناً لأهل الأرض بسبب حرمة رسول الله ﷺ وقربهم منه، أم بسبب عنصرهم الطاهر الطيب؟

قيل [٣٠٣]: أن حرمة رسول الله ﷺ، وذريته عظيمة وجليلة، ولكن جعل الله في الأرض ما هو أعظم من حرمة ذريته، وهو كتاب الله، ومع ذلك فلا نجد ذكره في الحديث، وعليه فلا تكون الحرمة وحدها سبباً للأمان، وبالتالي فإن عنصرهم الطيب الطاهر سببٌ في هذا الأمان، ثم إن الحرمة تثبت أيضاً لأهل التقوى؛ لأنه إنما عظمت حرمة رسول الله ﷺ لفضل النبوة، وما أكرمه الله تعالى به، ويدل لذلك قوله ﷺ: «أولى الناس بي يوم القيامة المتقون»، وهذا يدل على عظم حرمة المتقين في الدنيا، وعند الله يوم القيامة.

وأجاب الشيخ النبهاني -رحمه الله -على ذلك، بقوله: لا خلاف في أن حرمة كتاب الله أعظم من حرمة أهل البيت، فلم يقل أحدٌ أنهم أعظم منه أو مساوون له حتى يعترض بهذا، وقد قرنهم به في حديث الثقلين، ولكن الكلام عن عنصرهم، فكما يفنى آل البيت عند قرب قيام الساعة؛ فإن القرآن يرفع أيضاً قبل قيام الساعة؛ فاقترنا من هذا الوجه أيضاً اهـ.



(٣٠٣) الشرف المؤبد لآل محمد، يوسف النبهاني (ص ٣٢).

الحديث الثاني والعشرون

أخرج البزار، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني خلفت فيكم اثنين لن تضلوا بعدهما أبداً: كتاب الله، ونسبي. ولن يتفرقا، حتى يردا عليَّ الحوض» [٣٠٤].

الشرح [٣٠٥]: (إني خلفت فيكم) أي: تركتُ بينكم، (اثنين) وفي ألفاظٍ أخرى: "الثقلين"، وسميا بذلك؛ لأن الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل. ويقال لكل خطير نفيس ثقل، فسماهما ثقلين، إعظاماً لقدرهما، وتفخيما لشأنهما (لن تضلوا بعدهما أبداً) والضلال: هو الضياع والحيرة، والخروج عن الحق، وزيادة العصيان، (كتاب الله، ونسبي) ولفظه عند الحاكم: "وسنتي"، بدل: "ونسبي"، والمراد بنسبه أهل بيته الكرام، (ولن يتفرقا) يعني في مواقف القيامة، (حتى يردا عليَّ الحوض) أي الكوثر؛ فيشكرانكم صنيعكم عندي.

تـنـبـيـــه:

ورد في بعض الأحاديث: «وسنتي» [٣٠٦]، بدلاً من (عترتي)، ولا إشكال في ذلك؛ لأن المقصود بالعترة هنا، المتمسكون بسنته ﷺ، وهكذا تفسر العترة، لأن الروايات

---

(٣٠٤) حديث ضعيف: «كشف الأستار» للبزار (٣: ٢٢٣)، (٢٦١٧)، وكذا رواه في «مجمع الزوائد» (٩: ١٦٣). وقال الهيثمي: رواه البزار، وفيه صالح بن موسى الطلحي، وضعفه الأرناؤوط في «تخريج المسند» (١٧/ ١٧٤).

(٣٠٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢١٦)، وتحفة الأحوذي (١٠/ ١٩٧).

(٣٠٦) المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ١٧٢).

يفسر بعضها بعضاً، وهذا ما صرح به كثير من المتقدمين من أهل العلم، ولعل توصيته بهم لما علم انه سيحدث في الأمة اختلافاً وفتناً ومصائب تصيبهم، فأمر بالتمسك بهم [٣٠٧].

وقال العلامة ابن حجر الهيثمي –رحمه الله- في «الصواعق المحرقة» [٣٠٨]: "وبه يُعلم أن مجرد محبتهم من غير اتباعٍ للسُّنة لا تُفيد مُدعيها شيئاً، بل تكون وبالاً عليه، وعذاباً أليماً في الدنيا والآخرة" أهـ.

❁❁❁

الحديث الثالث والعشرون

أخرج البزار، عن عليّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني مقبوض وإني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله، وأهل بيتي، وإنكم لن تضلوا بعدهما» [٣٠٩].

الشرح [٣١٠]: (إني مقبوض) أي: ميت، يعني النبيّ ﷺ، (وإني قد تركت فيكم الثقلين: كتاب الله، وأهل بيتي) وفي هذا إشارة إلى أنهما بمنزلة التوأمين الخلفين عن رسول الله ﷺ، وأنه يوصي الأمة بحسن المخالقة معهما، وإيثار حقهما على أنفسهم كما يوصي الأب المشفق الناس في حق أولاده، (وإنكم لن تضلوا بعدهما)، قال الطيبي: لعلَّ السر في هذه

---

(٣٠٧) تفريغ «سلسلة الهدى والنور» للشيخ الألباني – الإصدار ٤ (٨٤/ ٤) بتصرف يسير.

(٣٠٨) الصواعق المحرقة في الرد على أرباب الضلال والزندقة (٢/ ٥٠٠)

(٣٠٩) إسناده ضعيف: «كشف الأستار» للهيثمي ٣: ٢٢١ (٢٦١٢)، وفيه: «وإنه لن تقوم الساعة حتى يبتغى أصحاب رسول الله ﷺ كما تبتغى الضالة، فلا توجد»، وكذا رواه في «مجمع الزوائد» (٩: ١٦٣)، وقال: فيه الحارث وهو ضعيف. وضعفه الأرناؤوط في «تخريج المسند» (١٧/ ١٧٤).

(٣١٠) تحفة الأحوذي (١٠/ ١٩٧).

التوصية واقتران العترة بالقرآن: أن الله تعالى جعل امتثال أحكام القرآن، مرتبطاً بمدى محبتهم، وأن الهداية على سبيل الحصر ترتبط بهما جميعاً.

الحديث الرابع والعشرون

أخرج البزار، عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «مَثَلُ أهل بيتي؛ مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تركها غرق» [(٣١١)].

الشرح [(٣١٢)]: (مَثَلُ أهل بيتي) أي: صفتهم في الناس من بعدي؛ (مثل سفينة نوح) التي صنعها نوحٌ عليه السلام بأمر الله تعالى؛ إيذاناً بهلاك الكافرين، ونجاة المؤمنين، (من ركبها) أي ركب هذه السفينة، بمعرفة حق أهل البيت، من التكريم والتوقير والتعظيم، ولازم ذلك الاهتداء بهديهم، وامتثال طريقتهم (نجا) يعني في الآخرة، وهذا يدلُّ على أنهم أكثر الناس تمسكاً بهدي النبيّ ﷺ، وأنهم أكثر الناس دلالة على الخير، وتحذيراً من الشر، (ومن تركها) فلم يركب فيها، إعراضاً عنهم، وبغضاً لهم (غرق) أي: ضلَّ؛ فلم يرفع بذلك رأساً، وكان في الآخرة مع الهالكين، وفي رواية: "هلك"، وفي أخرى: "زُجَّ في النار" [(٣١٣)].



---

(٣١١) حديث ضعيف: «كشف الأستار» للهيثمي (٣: ٢٢٢)، (٢٦١٥)، وكذا رواه في «مجمع الزوائد» (٩: ١٦٨)، وضعفه الألباني في «الضعيفة» (٤٥٠٣).

(٣١٢) تحفة الأحوذي (١٠/ ١٩٧)، والشرف المؤبد لآل محمد (ص ٣٢).

(٣١٣) ذكره المحب الطبري في "ذخيرة ذوي العقبى" (ص ٢٠) وقال: أخرجه ابن السري.

الحديث الخامس والعشرون

أخرج البزار، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثلُ أهل بيتي؛ مَثلُ سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها غرق»[٣١٤].

الشرح[٣١٥]: (مثل أهل بيتي فيكم) أي صفتهم وشبههم في نجاة من أحبهم واهتدى بهداهم ومن لم يكن كذلك (مثل سفينة نوح)، وبين وجه الشبه بقوله: (من ركبها نجا) عن كل هلكة. (ومن تخلف عنها هلك) قال المناوي: فكما أن النجاة ثبتت لأهل سفينة نوح؛ فإنها تثبت لأمته بالتمسك بأهل بيته النجاة؛ ولعل مقصود الحديث الحث على إكرامهم واحترامهم واتباعهم في الرأي.

❁❁❁

الحديث السادس والعشرون

أخرج الطبراني، عن أبي ذر رضي الله عنه، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَثلُ أهل بيتي فيكم؛ كمثل سفينة نوح في قوم نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك. ومثلُ حِطَة بني إسرائيل»[٣١٦].

---

(٣١٤) حديث ضعيف: «مجمع الزوائد» (٩: ١٧١)، وقال: في إسناد البزار عن ابن عباس: الحسن بن أبي جعفر الجعفي، وفي إسناد الطبراني –عن أبي ذر: عبد الله بن داهر، وهما متروكان. ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣: ٤٦)، (٢٦٣٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤: ٣٠٦).

(٣١٥) التنوير شرح الجامع الصغير (٤/ ١٠٠)، والسراج المنير شرح الجامع الصغير (٢/ ١٣٢).

(٣١٦) حديث ضعيف: «المعجم الأوسط» (٤/ ٢٨٣)، (٣٥٠٢) / (٦: ٢٥١)، (٥٥٣٢)، «المعجم الصغير» (١/ ١٣٩). ورواه الحاكم في «المستدرك» (٢: ٣٧٣)، (٣٣١٢)، والبوصيري في «مختصر إتحاف الخيرة» (٥/ ٢١١)، (٧٥٤٠)، وعزاه لأبي يعلى والبزار، والهيثمي في «كشف الأستار» (٣/ ٢٢٢)، (٢٦١٤)

الشرح [٣١٧]: (مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح) وجه الشبه: أنهم سبب الخلاص من الفتن، والنجاة من المهالك، (من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) فالتمسك بمحبة الآل نجاة وعدمه هلكة؛ فإن حبهم واجب لحبه ﷺ، وهو عام للأفراد وإن عصوا، فالمحبة لقرابة رسول الله ﷺ لا تنافي البعض لارتكاب المعصية. وقوله: (ومثلُ حِطَة بني إسرائيل)، أي: مثل قولهم: {**حطّة**} [٣١٨]، وهو الذي حطّ عنهم ذنوبهم.

وفي رواية: "مثل باب حطة" [٣١٩]، وهذا الباب في قول ابن عباس والضحاك ومجاهد وقتادة: أنه باب من بيت المقدس. وقيل: أنه الباب والمدخل الذي يوصل إلى القرية، ولعل وجه الشبه: أن محبة أهل البيت ومعرفة فضلهم وقرابتهم مما يحطّ الله به الذنوب، وقد يكون المعنى: أنهم فتنةٌ للناس واختبارٌ لهم، كما امتحن بنو إسرائيل بقول "حطّة"؛ فمن أحبّهم نجا، ومن أبغضهم هلك.

❁❁❁

(٣١٧) التنوير شرح الجامع الصغير (٩/ ٥٤٣)، وتفسير الطبري (١/ ٣٠٠)، تفسير الفخر الرازي (٢/ ٩٤)، تفسير ابن كثير (١/ ٨٩).

(٣١٨) قال سبحانه لبني إسرائيل لما أمرهم بدخول الأرض المقدسة: {وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ} [البقرة: ٥٨]، قَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ: أَيِ احْطُط عنَّا خطايانا. انظر: مختصر تفسير ابن كثير (١/ ٦٨)

(٣١٩) المطالب العالية (١٦/ ٢٢٠).

الحديث السابع والعشرون

أخرج الطبراني في «الأوسط»، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما مثلُ أهل بيتي؛ كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وإنما مَثلُ أهل بيتي فيكم؛ كمثل حِطَة بني إسرائيل، من دخله غفر له» [٣٢٠].

الشرح [٣٢١]: وقد شبه النبيُّ ﷺ آله في نجاة متبعيهم وهلاك المتخلف عنهم بسفينة نوح، الذى لم ينج من الغرق إلا من ركبها، وبباب حطة الذى من دخله من بني إسرائيل غُفر له، ففي اتباعهم والتمسك بأقوالهم، والتأسي بأحوالهم النجاة وغفران الذنوب، قال السيد السمهودي رحمه الله -ما لفظه: (إن النجاة) ثبتت لأهل السفينة من قوم نوح عليه السلام، وقد سبق حثه صلى الله عليه وآله وسلم على التمسك بالثقلين من كتاب الله وعترته، وقوله: (فإنهما) يعني الآل والكتاب (لن يفترقا) يعني أنهما متلازمان، لا يفارق أحدهما الآخر (حتى يردا عليَّ الحوض) يعني الكوثر؛ فأشكر صنيعكم بهما، وقوله: (نبأني بذلك اللطيف الخبير)، فأثبت لهم بذلك النجاة، وجعلهم وصلة إليها، ومحصله الحث على التعلق بحبلهم وحبهم، وإعظامهم وشكر النعمة بشرفهم، والأخذ بهدي علمائهم، ومحاسن أخلاقهم وشيمتهم، فمن أخذ بذلك نجا من ظلمات المخالفة، وأدى شكر النعمة الوافرة، ومن تخلف عنهم غرق في بحار الكفران، وتيار الطغيان واستوجب النيران.



---

(٣٢٠) حديث ضعيف: «المعجم الأوسط» ٦: ٤٠٦ (٨٥٦٦)، و«المعجم الصغير» (٢: ٢٢)، وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن أبي سلمة الصائغ إلا عبد الرحمن تفرد به عبد العزيز بن محمد بن ربيعة.

(٣٢١) الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد (ص ٢٥٩).

الحديث الثامن والعشرون

أخرج ابن النجار في «تاريخه»، عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل شيء أساس، وأساس الإسلام؛ حُبُّ أصحاب رسول الله، وحُبُّ أهل بيته» [٣٢٢].

الشرح [٣٢٣]: (لكل شيء أساس) أي: أصلٌ يقوم عليه، أو قاعدة يرجع إليها، (وأساس الإسلام) أي لُبُّه وقاعدته وأصله التي قام عليها؛ (حُبُّ أصحاب رسول الله ﷺ وحُبُّ أهل بيته) والحُبُّ هو ميل القلب إلى المحبوب وسروره به، ويفيد هذا الحديث وجوب محبة الصحابة وآل البيت، والثناء عليهم، ومعرفة حقهم، ومنزلتهم من الإسلام، فإنهم فسطاط الإسلام، وعمود الشريعة، ونقلة الدين، وأمناء الوحي، وحملة الرسالة.

❁❁❁

الحديث التاسع والعشرون

أخرج الطبراني، عن عمر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «كل بني أنثى فإن عصبتهم لأبيهم، ما خلا ولد فاطمة، فإني عصبتهم، وأنا أبوهم» [٣٢٤].

---

(٣٢٢) حديث موضوع: عزاه المصنف في «الدر المنثور» (٦: ٧) إلى ابن النجار في تاريخه عن الحسن بن علي رضي الله عنهما. فما جاء هنا في النسخ من قوله: «أخرج البخاري ...» تحريف عن: «أخرج ابن النجار». قال الذهبي في الميزان (١/ ٤٤٣) في السند أبو بكر النقاش فكأنه وضعه، وأيضاً لم يخرج في الكتب المشهورة وذلك من علامات الوضع كما نص عليه ابن الجوزي والسيوطي.

(٣٢٣) انظر: الهدية المرضية شرح لامية ابن تيمية (ص ٣٢).

(٣٢٤) حديث ضعيف: «المعجم الكبير» (٣: ١٤٤)، (٢٦٣١)، ورواه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٢٤)، وقال: فيه بشر بن مهران متروك، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٢٢٤)، وله شاهد.

الشرح [٣٢٥]: (كل بني أنثى) وفي رواية "بني أم" (فإن عصبتهم) أي انتسابهم واعتزاءهم وانتماءهم (لأبيهم) الذي ثبت له الفراش، (ما خلا) أي: ما عدا (ولد فاطمة) يعني الذكور والإناث، (فإني عصبتهم) أي: انتماءهم وانتسابهم إلى رسول الله ﷺ، (وأنا أبوهم)، أي: هو لهم كالأب لأولاده، والأظهر: أن هذا حكم خاص بأولاد فاطمة لا غيرها من بناته؛ فإن الحكم الشرعي أن الولد ليس إلا للفراش لا غير، وقد جاء هذا الحديث في أولاد فاطمة لا غير؛ فليس لنا الإلحاق لغيرها به، وهذه فضيلة للبتول رضي الله عنها لم يشاركها فيها غيرها.

الحديث الثلاثون

أخرج الطبراني [٣٢٦]، عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «كل بني أم ينتمون إلى عصبتهم إلا ولدي فاطمة، فأنا وليهما وعصبتهما» [٣٢٧].

الشرح [٣٢٨]: (كل بني أم) أنثى، (ينتمون) أي: ينتسبون ويعتزون ويرتفعون (إلى عصبتهم) أي: قرابتهم الذكور، وهم في الشرع: من يستحق كل المال إذا انفرد، (إلا ولدي فاطمة) أي الحسن والحسين، (فأنا وليهما) لأنه ﷺ لهما كالأب لأولاده، وهذا حكم شرعيٌّ

(٣٢٥) فيض القدير (٥/ ١٧)، والتنوير شرح الجامع الصغير (٨/ ١٦٨)، والحاوي للفتاوي (٢/ ٣٨).

(٣٢٦) وقع في المطبوعة ما نصه: أخرج الحاكم عن جابر بنحو ما سيأتي في الحديث الحادي والثلاثين، وكذا وقع في نسختين خطيتين، ولكن في بقية النسخ ورد كما أُثبت هنا، وهو يوافق ما هو مذكور في المصادر، فلعله حصل استدراك من المصنف لم يتم تصحيحه في نسخ قد انتشرت من الكتاب، والله أعلم بالصواب.

(٣٢٧) حديث ضعيف: «المعجم الكبير» (٣: ٤٤)، (٢٦٣٢). ورواه أبو يعلى (٦: ١٦١)، (٦٧٠٩)، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١١: ٢٨٥. قال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص٣٨١) بعد إيراده لطرق الحديث وعزوه لمصادره: «فيه شيبة، وهو ضعيف، وله شاهد».

(٣٢٨) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٢١٢)، والتنوير شرح الجامع الصغير (٨/ ١٦٩).

خصهم الله به، كما أن علياً أبوهم الثابت فراشه؛ فلهم أبان حقيقة وشرعاً، (وعصبتهما) التي إليها ينتمون. قيل: من خصائصه ﷺ أن أولاد بناته -ينسبون إليه بخلاف غيره، وأولاد بنات بناته لا يشاركون أولاد الحسنين في الانتساب إليه وإن كانوا من ذريته، فانظر كيف خصَّ التعصيب بأولادها دون أختيها زينب وأم كلثوم، ولذلك ذهب جمع إلى أن ابن الشريفة غير شريف إذا لم يكن أبوه شريفاً؛ فالاعتبار في النسب بالآباء، ذلك أن العرب تفخر بهم دون الأمهات.

يقول العلامة محمد سعيد بابصيل الحضرمي: "وفيه دلالة على أن أولاد فاطمة وذريتهم يُسمّون أبناءه، وينسبون إليه نسبةً صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة" [٣٢٩].

تـنـبـيـــه:

يشهد لمعنى الحديث السابق أحاديث، منها: ما رواه الترمذي في «سننه» عن أسامة بن زيد، قال: طرقت باب النبي ﷺ ذات ليلة في بعض الحاجة، فخرج النبي ﷺ وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو، فلما فرغت من حاجتي. قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشفه فإذا حسن وحسين على وركيه، فقال: «**هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما**» [٣٣٠].

---

(٣٢٩) الدرر النقية في فضائل ذرية خير البرية (ص ٤).

(٣٣٠) سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٦٥٦)، وقال الترمذي حديث حسن غريب، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي.

وروى البخاري في «صحيحه» عن أبي بكرة رضي الله عنه، أخرج النبي ﷺ ذات يوم الحسن، فصعد به على المنبر، فقال: «**إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين**» (٣٣١).

مسألة: حكم الانتساب لآل البيت كذباً:

قال القاضي عياض -رحمه الله- في كتابه الشفا: روى أبو مصعب الزُّهريّ، عن مالك: فيمن سب من انتسب إلى بيت النبي ﷺ؟ قال: "يضرب ضرباً وجيعاً، ويُشهر ويحبس طويلاً حتى تظهر توبته لأنه استخفاف بحق الرسول ﷺ" (٣٣٢).

وقد ورد في الحديث أنه ﷺ، قال: «**أيما رجل ادعى إلى غير والده، أو تولى غير مواليه الذين أعتقوه، فإن عليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين إلى يوم القيامة، لا يقبل منه صرف ولا عدل**» (٣٣٣).

وفي البخاري: عن سعد رضي الله عنه، قال سمعت النبي ﷺ، يقول: «**من ادعى إلى غير أبيه، وهو يعلم أنه غير أبيه، فالجنة عليه حرام**» (٣٣٤).



(٣٣١) صحيح البخاري (٤/ ٢٠٤).

(٣٣٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - وحاشية الشمني (٢/ ٣١١).

(٣٣٣) صحيح، سنن الدارمي (٤/ ١٨٩٢)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣٣٤) صحيح البخاري (٨/ ١٥٦).

الحديث الحادي والثلاثون

أخرج الحاكم، عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل بني أم عصبة ينتمون إليهم، إلا ابنَي فاطمة، فأنا وليهما وعصبتهما»[٣٣٥].

الشرح[٣٣٦]: قال الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني: وقد عدَّ أهل الفقه والحديث هذا التعصيب والانتساب خصوصية من الله له، فجعل أبناء فاطمة أبناءه حقيقةً، وهم أولاد علي أيضاً؛ فإنهم عصبتان حينئذ؛ وهذه فضيلة لعلي وفاطمة لا تغادر قدرها.

قال الشهاب ابن حجر الهيثمي رحمه الله: معنى الانتساب إليه الذي هو من خصوصياته، أنه يطلق عليه أنه أب لهم وأنهم بنوه؛ حتى يعتبر ذلك في الكفاءة في النكاح؛ فلا يكافئ شريفةً هاشميٌّ غير شريف، وقولهم: إن بني هاشم والمطلب أكفاء، محله فيما عدا هذه الصورة.

وردَّ عليه الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني؛ فقال: ما قاله الهيثمي هو مذهب الزيدية، إلا أن هذا مذهب لهم حدث في زمان الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام، ولا دليل عليه، ولا وجه له، وقد أبنا الحق في المسألة في حاشية "ضوء النهار"؛ لأن مؤلفه[٣٣٧] أعظم من استدل للمسألة هذه، وعجيب ذهاب ابن حجر الهيثمي إلى هذا وليس بمذهب للشافعية.

---

(٣٣٥) حديث ضعيف: «المستدرك»، للحاكم (٣: ١٧٩)، (٤٧٧٠) وصححه، وتعقبه الذهبي، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٧١٦).

(٣٣٦) التنوير بشرح الجامع الصغير (٣/ ٢٩٣، ٨/ ١٦٩).

(٣٣٧) مؤلف (ضوء النهار المشرق على صفحات الأزهار) هو الحسن بن أحمد بن محمد بن علي الحسني اليمني، المعروف بالجلال (١٠١٤ -١٠٨٤ هـ)، وهو فقيه زيدي عارف بالفقه والتفسير، وحاشية الصنعاني عليه اسمها (منحة الغفار على ضوء النهار) انظر: الأعلام للزركلي (٢/ ١٨٢).

مسألة: اعتبار شرف النسب في كفاءة النكاح:

ومن الخصال المعتبرة في كفاءة النكاح [٣٣٨] عند الحنفية، والشافعية، والحنابلة النسب [٣٣٩]، واستدلوا بقول عمر رضي الله تعالى عنه: "لأمنعن فروج ذوات الأحساب إلا من الأكفاء"، واختلفوا في فروع هذه المسألة.

١-فذهب الحنفيّة والحنابلة في رواية: إلى أن القُرشيين بعضهم أكفاء بعض، سواءً كان أحدهما هاشمياً أم لا [٣٤٠].

٢-وذهب الشَّافعية إلى أن القرشيين بعضهم أكفاء بعض على اختلاف القبيلة، لكنهم خصُّوا من ذلك الهاشميين والمطلبيين فجعلوهم أكفاء بعض دون غيرهم، وخصُّوا من الهاشميين الشريفة -من أبناء الحسن والحسين عليهما السلام-؛ فقالوا: لا يكافئها إلا شريف مثلها [٣٤١].

---

(٣٣٨) كفاءة النكاح: هي مساواةٌ مخصوصة بين الرجل والمرأة، يوجب عدمها عاراً انظر: الموسوعة الفقهية (٣٤/ ٢٦٦).

(٣٣٩) وذهب مالك إلى عدم اعتبار ذلك في الكفاءة، انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (٣٤/ ٢٧٢ -٢٧٤).

(٣٤٠) واستدلوا لذلك: بفعل النبيّ ﷺ الذي زوج ابنتيه من عثمان رضي الله تعالى عنه، وكان أموياً لا هاشمياً، وزوج علي رضي الله عنه ابنته من عمر رضي الله عنه، و لم يكن هاشمياً بل عدوياً، وبإجماع الصحابة على ذلك، فدل على أن الكفاءة في قريش لا تختص ببطن دون بطن.

(٣٤١) واستدلوا لذلك: بحديث: (إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد) أخرجه مسلم (٤ / ١٧٨٢) يعني متكافئان، وخبر: (إن الله اصطفى كنانة من بني إسماعيل، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفاني من بني هاشم). أخرجه البخاري (فتح الباري ٧ / ٤٨٤)

٣-والرواية الأخرى عند الحنابلة: أن العرب بعضهم أكفاءُ بعض [(٣٤٢)]، وهو الراجح.

٤- بينما الكفاءة في النسب غير معتبرة عند المالكية [(٣٤٣)].



الحديث الثاني والثلاثون

أخرج الطبراني في «الأوسط»، عن جابر رضي الله عنه، أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول للناس حين تزوج بنت علي رضي الله عنه: ألا تُهنئوني! سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ينقطع يوم القيامة كل سبب ونسب، إلا سببي ونسبي» [(٣٤٤)].

الشرح [(٣٤٥)]: (ينقطع يوم القيامة) أي: يزول ويندثر فلا ينتفع صاحبه به (كل سببٍ) دنيوي من الصلة والمودة والمصاهرة، (ونسب) أي: قرابة وانتساب، وهو ما يكون

(٣٤٢) واستدلوا بما رواه البيهقي في الكبرى: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «العرب بعضهم أكفاء لبعض قبيلة بقبيلة، ورجل برجل والموالي بعضهم أكفاء لبعض قبيلة بقبيلة، ورجل برجل، إلا حائك أو حجام» ضعيف، السنن الكبرى (٧/ ٢١٧)، وأعله ثم ضعّفه.

(٣٤٣) واستدلوا لذلك: بحديث: (لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى) أخرجه أحمد (٥ / ٤١١) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ٢٦٦) وقال: رجاله رجال الصحيح، ويتأيد ذلك بقوله تعالى: {إن أكرمكم عند الله أتقاكم} (الحجرات: ١٤).

(٣٤٤) حديث صحيح: «المعجم الأوسط» ٦: ٢٨٢ (٥٦٠٢). ورواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ١٠١)، (١٣٣٩٣) / (٧/ ١٨٥)، (١٣٦٦٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٤٥)، (٢٦٣٥)، والدولابي في «الذرية الطاهرة (ص ١١٥) حديث رقم (٢١٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٤٤)، (٢٦٣٣) كلاهما عن أسلم مولى سيدنا عمر رضي الله عنهما، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٥٢٧).

(٣٤٥) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٢١٣)، والتنوير (٨/ ١٧٧)، والشرف المؤبد لآل محمد (ص ٢٦).

بالولادة؛ لقوله جل وعلا: {فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ} (المؤمنون: ١٠١)، أي: لا ينفع بعضهم بعضاً، وقوله جل شأنه: {يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ، وأمِّهِ وأَبيه، وصاحبِتِهِ وبنِيه، لكلِّ امرئٍ منهم يومئذٍ شأنٌ يُغنيه} (عبس: ٣٤ -٣٧)، (إلا سببي) وهو الإسلام والتقوى (ونسبي) فإنه لا ينقطع بل يتصل، ويكون سبباً لتكريمهم ونفعهم في الآخرة.

تـنـبـيـــه:

هذا الخبر لا يعارض قوله ﷺ لأهل بيته: «يا بني عبد المطلب، ويا فاطمة بنت محمَّد لا أغنى عنكم من الله شيئاً» [٣٤٦]؛ لأن معناه أنه لا يملك لهم نفعاً من نفسه وقدرته؛ لكن الله يمكنه من نفعهم بما يكرمه من الشفاعة؛ فهو لا يملك إلا ما ملكه ربه، أو كان ذلك قبل إعلام الله له بأنه ينفعهم في الآخرة، كما ينفع غيرهم.

وهذا الحديث يتضمن عصمة أهل بيت النبوة من الكفر؛ إذ لو جاز عليهم لما ساغ له ﷺ هذا الاستثناء، فإن الكفر أكبر قاطع للسبب والنسب يوم القيامة به عليه الصلاة والسلام، وهذا حجة على عدم مفارقتهم للدين بيقين.



(٣٤٦) صحيح البخاري (٤/ ٦)، برقم (٢٧٥٣)، وصحيح مسلم (١/ ١٩٢)، برقم (٢٠٦).

الحديث الثالث والثلاثون

أخرج الطبراني، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة، إلا سببي ونسبي» [٣٤٧].

الشرح [٣٤٨]: والمراد بسببه الذي لا ينقطع: الإسلام والتقوى، وبنسبه الذي لا ينقطع: قرابته ولو بالمصاهرة والرضاع؛ فينفعهم ﷺ، بما يُملكه الله عز وجل من الشفاعة، فيشفع في المؤمنين منهم. وقال عمر رضي الله عنه: فتزوجتُ أم كلثوم لما سمعت ذلك، وأحببت أن يكون بيني وبينه سبب ونسب.

ولما تزوج سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أم كلثوم بنت فاطمة، أنجبت له زيداً ورُقيّة، وكان خطبها سنة ١٧ هـ، وقد أقرَّ بهذا الزواج كافة أهل التواريخ والأنساب؛ حتى من الشيعة الإمامية [٣٤٩].



الحديث الرابع والثلاثون

أخرج ابن عساكر في «تاريخه»، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ نسب وصهر منقطع يوم القيامة، إلا نسبي وصهري» [٣٥٠].

---

(٣٤٧) حديث صحيح: رواه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩: ١٧٦)، وقال: رجاله ثقات، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠: ٢٧)، (٣٣) من رواية المسور بن مخرمة، وكذا (٣: ٤٥)، (٢٦٣٤)، «المعجم الأوسط» (٦: ٢٨٢)، (٥٦٠٢) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧: ١٠٢)، (١٣٣٩٤) / (٧: ١٨٥)، (١٣٣٦٠).

(٣٤٨) التنوير (٨/ ١٧٧)، والسراج المنير (٤/ ١٦)

(٣٤٩) انظر: تاريخ اليعقوبي (٢/ ١٥٠).

الشرح [٣٥١]: ومعناه أنه ينتفع به كل من كان ينتسب إليه ﷺ، أو من كان صهراً لذريته، ولا ينتفع بسائر الأنساب والمصاهرات غيرها. وقيل: معناه أن أمته ينتسبون إليه وأمم سائر الأنبياء لا ينتسبون إليهم، والأول أظهر.

❁❁❁

الحديث الخامس والثلاثون

أخرج الحاكم، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أمان لأهل الأرض من الغرق القوس، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، الموالاة لقريش، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا، فصاروا حزب إبليس» [٣٥٢].

الشرح [٣٥٣]: (أمان لأهل الأرض من الغرق القوس) أي ظهور قوس الله الذي في السماء، وهو قوس قزح، سُمي به؛ لأنه أول ما رئي على جبل قزح بالمزدلفة، وقيل: لا يقال قوس قزح؛ فإن قزح اسم شيطان، وفي رواية البخاري في الأدب: "أنه أمان لمن بعد قوم نوح، فإن ظهوره لم يكن دفعاً للغرق"، بخلاف من بعدهم، (وأهل بيتي أمانٌ لأمتي من الاختلاف) أي الفتن والحروب فيما بينهم الذي ينشأ عنه الشر، (الموالاة) من هذه الأمة (لقريش) فإن قريشًا ولاة الناس والأحق بأمرهم، فإذا ولَّاهم الناس سلموا شر الاختلاف،

---

(٣٥٠) حديث ضعيف: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣: ٤٥)، (٢٦٣٤)، وتمام الرازي في «الفوائد» (٢: ٢٣٣)، (١٦٠٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧: ١٠٢)، (١٣٣٩٥/ ١٣٣٩٦) من حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنه. قال الحافظ في «التلخيص الحبير» (٣/ ١١٥٤): فيه إبراهيم، وهو ضعيف.

(٣٥١) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٢١٨)، والتنوير (٨/ ٢٠٦).

(٣٥٢) حديث ضعيف: «المستدرك» (٣: ١٦٢)، (٤٧١٥)، وقال الذهبيُّ في «الميزان» (١/ ٦٦٣): فيه خليد بن دعلج، ضعفه غير واحد، وقال الهيثمي مثله في «مجمع الزوائد» (٥/ ١٩٨).

(٣٥٣) التنوير شرح الجامع الصغير (٣/ ٢٣٣، ٢٣٤)، والسراج المنير (١/ ٣٣٧).

(قريش أهل الله) أي أولياؤه، أُضيفوا إليه تشريفاً (فإذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب إبليس) هو مثل حديث: «**الأئمة من قريش**» [٣٥٤]، وهذا كله مهما استقاموا على الحق كما بين في غيره من الأحاديث، قال الحكيم: أراد بقريش أهل الهدى منهم، وإلا فبنوا أمية أو أضرابهم حالهم معروف.

الحديث السادس والثلاثون

أخرج الحاكم، عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «وعدني ربي رضي أهل بيتي؛ من أقر منهم بالتوحيد، ولي بالبلاغ، أنه لا يعذبهم» [٣٥٥].

الشرح [٣٥٦]: (وعدني ربي رضى أهل بيتي) أي إرضائهم، وفي رواية: "في أهل بيتي" (من أقر منهم بالتوحيد) بأن الله تعالى إله واحد لا شريك له (ولي بالبلاغ) أي بأني بلغت ما أرسلت به (أنه لا يعذبهم) بنار جهنم، وهذا الأمر متحقق في غير الآل أيضاً، ولكن بحسب المشيئة، بخلاف الآل فإنهم لا يُعذبون وفي ذلك فضيلة وخصوصية لهم دون غيرهم؛ وزاد في رواية: {إنَّ الله لا يخلف الميعاد} سيما مع وعده رسله.



---

(٣٥٤) صحيح، أخرجه الطيالسي (٢٢٤٧) - ومن طريقه البزار (٦١٨١) - وأبو يعلى (٣٦٤٤) من طريق إبراهيم بن سعد به. وقال الذهبي ٦/ ٣٢٤١: إسناده صالح، وقد تقدم تخريجه.

(٣٥٥) ضعيف جداً: «المستدرك» (٣: ١٦٣)، (٤٧١٨)، وقال الذهبيٌّ في «الميزان» (٣١/ ١٩٢): منكر.

(٣٥٦) فيض القدير (٦/ ٣٦٢)، والتنوير (١١/ ٣٦).

الحديث السابع والثلاثون

أخرج ابن جرير في «تفسيره»، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾، قال: «من رضا محمد أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار»[(٣٥٧)].

الشرح[(٣٥٨)]: المراد بأهل بيته الذين لا يدخلون النار: مؤمنو أهل بيته، من بني هاشم وبني المطلب أو يكون المراد بذلك: فاطمة وعلي وأبناؤهما، أو زوجاته ﷺ، والحديث بعمومه يشمل كل هؤلاء، وفضل الله عظيم، ورحمته وسعت كل شيء.

❁❁❁

الحديث الثامن والثلاثون

أخرج البزار، وأبو يعلى، والعقيلي، والطبراني، وابن شاهين، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ فاطمة أحصنت فرجها، فَحرَّم الله ذريتها على النار»[(٣٥٩)].

---

(٣٥٧) حديث موضوع: «جامع البيان» لابن جرير (١٢: ٦٢٤)، (٣٧١٥)، ورواه المصنف في «الدر المنثور (٦: ٦١٠)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٠: ٨٤. وروى الديلمي في «الفردوس» (٢: ٣١٠)، (٣٤٠٣) عن عمران بن حصين رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت لا يدخل أحداً من أهل بيتي النار، فأعطانيها». انتهى. وقال الألباني في «ضَعيف الجامع» (٣٢٣٢): موضوع.

(٣٥٨) التنوير (٦/ ٣٤٧).

(٣٥٩) حديث ضعيف: «كشف الأستار» للهيثمي (٣: ٢٣٥)، (٢٦٥١)، «المعجم الكبير للطبراني» (٣: ٤١)، (٢٦٢٥)، «المطالب العالية» لابن حجر (٤: ٢٥٨)، (٣٩٥٩) وعزاه لأبي يعلى والبزار. ورواه: تمام الرازي في «الفوائد» (١: ١٥٤، ١٥٥)، (٣٥٦)، (٣٥٧)، والبوصيري في «مختصر إتحاف الخيرة» (٩: ٢١٧)،

الشرح [٣٦٠]: (إن فاطمة) بنت النبي ﷺ (أحصنت) في رواية: "حصَّنت" بغير ألف (فرجها) أي: صانته عن كل محرم من زنا وسحاق وغيرهما (فحرم الله) أي بسبب ذلك الإحصان (ذريتها على النار) أي حرم دخول النار عليهم، فأما هي وابناها فالمراد في حقهم التحريم المطلق، وأما من عداهم فالمحرم عليهم نار الخلود، وأما الدخول فلا مانع من وقوعه للبعض للتطهير هكذا فافهم، ويكون هذا مقتضيًا للنجاة مشروطًا بعدم المانع من الشرك وارتكاب الكبائر كغيره من أحاديث فضائل الأعمال، وهذا على تقدير كون قوله: "فحرمها وذريتها على النار" إخبارًا ويحتمل أنه إنشاء دعاء بذلك.

❀❀❀

الحديث التاسع والثلاثون

أخرج الطبراني، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضي الله عنها: «إن الله غير مُعذبك ولا ولدك» [٣٦١].

الشرح [٣٦٢]: أفاد هذا الحديث أن السيدة فاطمة رضي الله عنها، وابنيها الحسن والحسين عليهم السلام، لا يُعذّبون في النار مُطلقاً، وهذه الخصوصية إنما هي لفاطمة الزهراء وابنيها، وأما غيرهم فالمُحرّم عليهم الخلود فيها مع شرط الإيمان، وعدم ارتكاب الكبائر، وأما دخول النار لبعض الذُّريّة فلا مانع منه للتطهير، وإن كان الحديث يُفيد التخفيف عنهم أيضاً.

(٧٥٦٤)، وأبو نعيم في «الحلية» ٤: ١٨٨. وقال البزار في «البحر الزخار» (٥/٢٢٣)، فيه عمرو بن غياث لم يتابع على هذا الحديث، وقال الألباني في «ضَعيف الجامع» (١٨٨٥): ضعيف.

(٣٦٠) فيض القدير (٢/ ٤٦٢)، والتنوير (٤/ ١٤).

(٣٦١) إسناده ثقات: «معجم الكبير» (١١: ٢٠)، (١١٦٨٥)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٠٥): إسناده رجاله ثقات.

(٣٦٢) الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد (ص ٢٥٩).



الحديث الأربعون

أخرج الترمذي -وحسنه- عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس، إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي»[٣٦٣].

الشرح[٣٦٤]: تقدم أن الأكثر ذهب إلى أن العترة هم من حرمت عليهم الزكاة، وهذه الوصية وهذا التأكيد العظيم يقضي وجوب احترام آله وتوقيرهم وإبرارهم وحبهم وجوب الفروض المؤكدة، التي لا عذر لأحد في التخلف عنها، وقد جعل ذلك دليلاً على إتباع إجماعهم؛ لأن أفرادهم لا يجب إتباعهم وقد بسط العلماء الكلام على ذلك في الأصول. وأما الحثُّ على اتباعُ الكتاب فلأنه معدن العلوم الدينية والأسرار والحكم الشرعية وكنوز الحقائق وخفايا الدقائق، وأما العترة فلأن العنصر إذا طاب أعان على فهم الدين فطيب العنصر يؤدي إلى حسن الأخلاق، ومحاسنها تؤدي إلى صفاء القلب ونزاهته وطهارته.



الحديث الحادي والأربعون

أخرج الخطيب في «تاريخه»، عن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «شفاعتي لأمتي؛ مَن أحبَّ أهل بيتي»[٣٦٥].

---

(٣٦٣) حديث صحيح: «الجامع الصحيح» للترمذي (٥: ٦٢١)، (٣٧٨٦)، وانظر تخريج الحديث السادس، والسابع، والثامن، وصححه الألباني.

(٣٦٤) فيض القدير (٣/ ١٤)، والتنوير شرح الجامع الصغير (٤/ ٢١٥).

(٣٦٥) حديث ضعيف: «تاريخ بغداد» (٢: ١٤٦)، قال الألباني في «ضَعيف الجامع» (٣٤٠٣): ضعيف.

الشرح [٣٦٦]: (شفاعتي لأمتي) أي العصاة منهم، بالغفران وغيره، وزيادة الدرجات، ينالها (مَن أحب أهل بيتي) يفيد أنه لا يشفع لأحد من أمته إلا لمن أحب آله، وأن بغضهم أو عدم محبتهم معصية تمنع عن أشرف الأشياء وهي الشفاعة في الآخرة؛ لأن معصيته عظيمة، وأنه من لم يحب كل خير أتى بواسطته ﷺ؛ فإنه يحرم أعظم الأشياء نفعاً.

❁❁❁

الحديث الثاني والأربعون

أخرج الطبراني، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «أول من أشفع له من أمتي، أهلُ بيتي» [٣٦٧].

الشرح [٣٦٨]: (أول من أشفع له) عند الله تعالى (يوم القيامة من أمتي) أمة الإجابة (أهل بيتي) أي مؤمنو بني هاشم والمطلب وأصحاب الكساء، وهما الحسين والحسن وأمهما وأبوهما، وأوليتهم في الشفاعة؛ لأنهم أحوج بصلته، ولأنه تقدم أن الله وصاه بصلة قرابته، وصلات الآخرة أنفع من صلات الدنيا، ثم يشفع بعدهم للأقرب فالأقرب على ترتيب الأقربية.

وبيان ذلك: أنه يشفع بعدهم لقريش، ثم للأنصار من الأوس والخزرج، ويبتدئ بذوي القرابة منه كأخواله، ثم لأهل اليمن، ثم لسائر العرب على اختلاف طبقاتهم وشعوبهم

---

(٣٦٦) التنوير شرح الجامع الصغير (٦/ ٥١٤).

(٣٦٧) حديث موضوع: «المعجم الكبير» (١٢: ٣٢١)، (١٣٥٥٠)، ورواه: الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١: ٣٨٠)، والخطيب البغدادي في الموضح (٢: ٤٨)، والديلمي في «الفردوس» (١: ٢٣)، (٢٩)، وابن عدي في «الكامل» (٢: ٧٩٠). قال الألباني في «ضَعيف الجامع» (٢١٤٣): موضوع، والمتهم فيه حفص بن بن أبي داود وهو متروك الحديث.

(٣٦٨) فيض القدير (٣/ ٩٠)، والتنوير (٤/ ٣٣٧).

وقبائلهم، ثم للمؤمنين من غير العرب، وهذا يدل على تفضيل أهل البيت بمجموعهم على من سواهم، وإن كان الواحد من غيرهم قد يفوق آحاداً كثيرةً منهم، ثم من بعدهم أفضل.

تـنـبـيـــه:

الحديث المتقدم لا يعارضه خبر: «**أول من أشفع له من أمتي أهل المدينة**» [(٣٦٩)]؛ لأن الأول في الآحاد والجماعة، والثاني في أهل البلد كله؛ فيحتمل أن المراد البداءة في قريش بأهل المدينة، ثم مكة ثم الطائف، وكذا الأنصار ومن بعدهم، ويحتمل أن المراد أنه يبدأ من أهل المدينة بقريش، ثم الأنصار، ثم من بعدهم من أهل مكة كذلك على هذا الترتيب، ومن ثم أهل الطائف بذلك كذلك.

❁❁❁

الحديث الثالث والأربعون

أخرج الطبراني، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن أبيه، قال: خطبنا رسول الله ﷺ بالجحفة فقال: «ألستُ أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: فإني سائلكم عن اثنين؛ عن القرآن، وعترتي» [(٣٧٠)].

الشرح [(٣٧١)]: (خطبنا رسول الله بالجحفة) وهي ميقات أهل الشام ومصر والمغرب، وهي قرية كبيرة كانت عامرة ذات منبر، وهي على طريق المدينة على نحو سبع

---

(٣٦٩) الطبراني في الأوسط (٢/ ٢٢٩)، برقم (١٨٢٧)، وأوبو نُعيم في معرفة الصحابة (٤/ ١٨٧٩).

(٣٧٠) حديث ضعيف: رواه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥: ١٩٥)، وقال: فيه من لم أعرفه.

(٣٧١) فيض القدير (٣/ ١٤، ٤٨)، التنوير شرح الجامع الصغير (٤/ ٢١٥، ٢١٦)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ٥٨). تُقدر المرحلة عند العرب بمسافة بريدين، والبريد أربعُ فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال، فالمجموع ٢٤

مراحل من المدينة، ونحو ثلاث مراحل من مكة، وقال صاحب المطالع وغيره: سميت جحفة؛ لأن السيل جَحفها وحمل أهلها، (فقال: ألستُ أولى بكم من أنفسكم)، يعني: في كل شيء من أمر الدارين، فأكون أحب إليهم من أنفسهم، وحكمي عليهم أنفذ عليهم من حكمهم في أنفسهم، وإنما كان أولى بهم من أنفسهم؛ لأن أنفسهم تدعوهم إلى الهلاك وهو يدعوهم إلى النجاة، ويترتب على كونه أولى أنه يجب عليهم إيثار طاعته على شهوات نفوسهم، وأن يحبوه بأكثر من محبتهم لأنفسهم.

(قالوا) جواباً على سؤاله (بلى يا رسول الله، قال: فإني سائلكم عن اثنين) يعني عمّا صنعتم بهما، من التمسُّك بهديهما، وحفظ حقوقهما، (عن القرآن) كتاب الله تعالى، (وعترتي) والمراد بعترته الذين نتمسك بهم: العلماء العاملون منهم، لأنهم لا يفارقون القرآن، وأما نحو الجاهل والعالم المخلط؛ فإنه أجنبي من هذا المقام وإنما ينظر إلى الأصل والفيض، مع التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل.

❁❁❁

الحديث الرابع والأربعون

أخرج الطبراني، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله فيما أنفقه ومن أين اكتسبه، وعن محبتنا أهل البيت» (٣٧٢).

ميلاً، وتُقدر المرحلة بـــ (٤٠) كيلو متر تقريباً. انظر: تحويل الموازين والمكاييل الشرعية الى المقادير المعاصرة (ص ١١).

(٣٧٢) ضعيف جداً: «المعجم الكبير» (١١: ٨٣)، (١١١٧٧)، «المعجم الأوسط» ١٠: ١٨٥ (٩٤٠٢).

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد) (١٠: ٣٤٦)، من رواية أبي برزة رضي الله عنه نحوه، وزاد فيه: قيل: يا رسول

الشرح [٣٧٣]: (لا تزول قدما عبد) يعني يوم القيامة من موقفه في الحساب إلى الجنة أو النار، قال القرطبي: عموم الحديث واضح؛ لأنه نكرة في سياق النفي، لكنه مخصوص بمن يدخل الجنة بغير حساب، كالأنبياء وبعض صالحي المؤمنين، فلا يُسألون عن شيء، وبمن يدخل النار من أول وهلة، على ما دل عليه قوله تعالى: {يعرف المجرمون بسيماهم} الآية (حتى يسأل عن أربع: عن عمره) أي مُدة أجله (فيما أفناه) أي: صرفه، (وعن جسده) وفي رواية "شبابه" (فيما أبلاه) أي ضيّعه، وفيه تخصيص بعد تعميم، وإشارة إلى المسامحة في طرفيه من حال صغره وكبره، (وعن ماله فيما أنفقه) أي في طاعة أو معصية (ومن أين اكتسبه) أي أمن حرام أو حلال، (وعن محبتنا أهل البيت) أي مودتهم، ومعرفة حقهم، واتباع سبيل المؤمنين منهم.

❁❁❁

الحديث الخامس والأربعون

أخرج الديلمي، عن علي رضي الله عنه، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أول من يرد على الحوض، أهل بيتي» [٣٧٤].

الله، فما علامة حبكم؟ فضرب بيده على منكب علي رضي الله عنه، وعزاه للطبراني في «الأوسط»، وقال: فيه حسين بن الحسن الأشقر وهو ضعيف جداً، وقد وثقه ابن حبان مع أنه يشتم السلف.

(٣٧٣) تحفة الأحوذي، شرح سنن الترمذي (٧/ ٨٥)، وفتح الباري لابن حجر (١١/ ٤١٤).

(٣٧٤) حديث موضوع، أورده المتقي الهندي في كنز العمال» (١٢/ ١٠٠) (٣٤١٧٨) وعزاه للديلمي، وذكره الحافظ ابن حجر في الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس - مخطوط (ن) (ص: ١٣)، وتمامه: "ومن أحبني من أمتي"، قال الألباني في "ظلال الجنة" (٢/ ٣٤٨) (٧٤٨): موضوع آفته السري بن إسماعيل وهو كذاب وسفيان بن الليل مجهول، وأبو هشام الرفاعي ليس بالقوي واسمه محمد بن يزيد بن محمد بن كثير العجلي الكوفي.

الشرح [٣٧٥]: (أول من يرد) من الورود وهو الحضور (على الحوض) يعني يتقدم للشرب منه، والحوض ما يجتمع فيه الماء للشرب ونحوه، ويجتمع فيه ماء الكوثر (أهل بيتي)، وورد أهل البيت على الحوض للانتصاف ممن ظلمهم بإبعادهم عنه، وأوليتهم عليه لمجازاتهم على صبرهم في الدنيا، وزاد في رواية: "ومن أحبني من أمتي"، يعني المحبة المستلزمة للإيمان به واتباعه، ومن لا يرد الحوض؛ فهو معذب في الموقف بالظمأ؛ ويدخل النار إما خالداً فيها إن كان كافراً، أو للتطهير إن كان مؤمناً، ومن شرب من الحوض لا بد وأن يدخل الجنة أولاً من غير دخول النار أصلاً.

❁❁❁

الحديث السادس والأربعون

أخرج الديلمي، عن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أدبوا أولادكم على ثلاث خِصَال: حُب نبيكم، وحُبِّ أهل بيته، وعلى قراءة القرآن فإن حملة القرآن في ظل الله، يوم لا ظل إلا ظله، مع أنبيائه وأصفيائه» [٣٧٦].

الشرح [٣٧٧]: (أدبوا أولادكم) أي دربوهم لينشأوا ويستمروا (على ثلاث خصال) وقد عدَّى الفعل أدبوا بعلى؛ لأجل حملهم على هذه الخصال، والخصال جمع خصلة، وهي هنا الصفة الفاضلة (حب نبيكم) والمراد به أبو القاسم محمَّد بن عبد الله ﷺ، وتحبيبه إلى أولادهم،

---

(٣٧٥) فيض القدير (٢/ ٥١٤، ٥٥٣)

(٣٧٦) ضعيف جداً، أورده المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٦/ ٤٥١) (٤٥٤٠٩)، والعجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ٧٤) (١٧٤)، وذكره الحافظ ابن حجر في الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس – مخطوط (ن) (ص: ٧٠)، وقال الألباني في "الضعيفة" (٥/ ١٨١) (٢١٦٢): موضوع.

(٣٧٧) التنوير شرح الجامع الصغير (١/ ٤٦٧)، وفيض القدير (١/ ٢٢٥).

بأن يذكروا لهم صفاته الشريفة، ونعوته العالية المنيفة، والإخبار لهم بأن كل خير من خيري الدنيا والآخرة إنما نالوه بواسطته، وإعلامهم بما أجراه الله على يديه من المعجزات، وبما فتحه لأتباعه من البلاد المقفلات، (وحب أهل بيته) بتذكر ما خصهم الله به من قرابته، وما أعطاهم من شرائف الخصال، وأنه لا يتم حبه ﷺ إلا بحبهم. (وقراءة القرآن) أي: تلاوته ومدارسته وحفظه، لما فيه من الآداب النافعة والعلوم الواسعة، والأجور التي هي لأهلها في الدرجات رافعة، وأنه الدال على سعادة الدارين، وعلى الظفر بما تقر به كل عين (فإن حملة القرآن) جمع حامل، وهو الحافظ له أو العارف بمعانيه، (في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله) أي: في ظل عرشه أو ظل رحمته، (مع أنبيائه وأصفيائه) من عطف العام على الخاص فالأصفياء تعم الأنبياء وغيرهم.

❁❁❁

الحديث السابع والأربعون

أخرج الديلمي، عن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أثبتكم على الصراط، أشدكم حباً لأهل بيتي وأصحابي» (٣٧٨).

الشرح (٣٧٩): (أثبتكم على الصراط) المضروب على جسر جهنم، أي عند المرور عليه (أشدكم حباً لأهل بيتي) الشامل لزوجاته، وعلي وفاطمة وابنيها وذريتها (ولأصحابي) من اجتمع به مؤمناً ومات على ذلك؛ وسبب الثبات على الصراط أن محبتهم إنما تنشأ عن محبة

---

(٣٧٨) موضوع، أورده ابن عدي في الكامل (٦/ ٢٣٠٤)، والمتقي الهندي في كنز العمال (١٢/ ٩٦) (٣٤١٥٧)، وذكره الحافظ ابن حجر في الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس - مخطوط (ن) (ص ٢٥٩)، وقال الألباني في "الضعيفة" (٤/ ٤٥٩) (١٩٩٦): موضوع.

(٣٧٩) فيض القدير (١/ ١٤٨)، والتنوير (١/ ٣٥٤)، والسراج المنير (١/ ٤٢).

متبوعهم ﷺ، ومن أحب رسول الله ﷺ أحبه الله عز وجل، وأمنه من المخاوف، فينتج من هذا أن محبة الآل والأصحاب دليل على كمال الإيمان والمعرفة.

والمراد بالحب هو الذي لا يؤدي لمحذور أو منهي عنه شرعاً، وفي هذا الحديث إعجاز غيبي، حيث أخبر النبيُّ ﷺ أن الأمة تتحزب بعده أحزابًا، وتتفرق شيعًا؛ فتكون فرقة منهم تغالي في حب الآل، ولكنها تقصّر في حق الصحابة، وتقابلهم فرقة أخرى تقصّر في حق الآل، فلا ترى لهم حقًّا، وتبالغ في حق الصحابة، والحق التوسط بينهما، ورؤية لكل ذي حق حقه، من وجوب المحبة والثناء والنصرة والذب عنهم.

❁❁❁

الحديث الثامن والأربعون

أخرج الديلمي، عن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المُكرِم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم [في] أمورهم عندما اضطروا، والمحب لهم بقلبه ولسانه» (٣٨٠).

الشرح: (أربعةٌ) يعني أصناف من الناس، (أنا لهم شفيع) أشفع لهم يوم القيامة تكريماً لهم، وشكراً لصنيعهم، (المُكرِّم لذريتي) أي: أولاده ﷺ، وهم أولاد فاطمة ومن جاء من نسلها، لأن أولادها هم أولاده ﷺ -حقيقة، وقد جعل الله نسله في ذلك، والمراد بإكرامهم

(٣٨٠) موضوع. أورده المحب الطبري في ذخائر العقبى (ص ٥٠)، والمتقي الهندي في كنز العمال (١٢/ ١٠٠ (٣٤١٨٠)، والحافظ ابن حجر في الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس – مخطوط (ن) (ص: ٥١٨)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٨/ ٧٣)، والسمهودي في «جواهر العقدين (٢/ ٢٨٣)، وقال: سنده ضعيف. وذكره الفتي في تذكرة الموضوعات (ص ٩٨).

تعظيمهم وتوقيرهم ومعرفة حقهم، (والقاضي لهم حوائجهم) أي: الأمور التي تستعصي عليهم، والذين هم بحاجة لها كمداواة مريضهم، والنفقة على محتاجهم، وإطعام جائعهم، وكسوة عاريهم، والشفقة على أبنائهم وأهليهم، (والساعي لهم في أمورهم) يعني مصالحهم وما ينفعهم من أمور دنياهم ومعاشهم (عندما اضطروا) يعني أصابتهم الضرورة، ولم يكن لهم ملجأ مما هم فيه إلا الله تعالى، وفي رواية "في أمورهم ما اضطروا إليه"، (والمحب لهم بقلبه ولسانه) أي المُظهر لحبهم بلسانه مع عقد الضمير على تلك المحبة، من غير ملق ولا نفاق، وهذا يقتضي محبة الخير لهم، والسعي في إيصاله إليهم.

❁❁❁

الحديث التاسع والأربعون

أخرج الديلمي، عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي» [٣٨١].

الشرح [٣٨٢]: (اشتد غضب الله) أي سخطه ونقمته (على من آذاني في عترتي) بوجه من وجوه الإيذاء؛ كسبٍّ، أو لعنٍ، أو طعنٍ في نسب، أو تعرّض لنقصهم أو جفاء لبعضهم. والعترة: نسل الرجل وأقاربه، وعشيرته الأدنون قال المحب الطبري: وفيه دليل على أن الميت يراعى منه ما يراعى من الحي. وقال في التنوير: هذا فيمن آذى قرابته بالسب

(٣٨١) ضعيف، مناقب علي رضي الله عنه؛ لابن المغازلي (ص ٣٥٧)، وأورده المتقي الهندي في كنز العمال» (١٢/ ٩٣) (٣٤١٤٣). وروى الطبري في ذخائر العقبى (ص ٨٣) عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اشتد غضب الله تعالى، وغضب رسوله، وغضب ملائكته، على من هراق دم نبي، أو آذاه في عترته، وعزاه للإمام علي بن موسى الرضا. انتهى منه، وضعه الألباني في "الضعيفة" (٦/ ٢٩٣) (٢٧٧٧).

(٣٨٢) فيض القدير (١/ ٥١٥)، والتنوير (٢/ ٣٧٦).

واللعن، فكيف بمن سفك دمائهم وأخافهم وشردهم، وقد توعد الله الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بعذاب جهنم، فكيف بمن آذى العترة، وهم قرابته المقربة ﷺ.

❁❁❁

الحديث الخمسون

أخرج الديلمي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يُبغِضُ الآكل فوق شبعه، والغافل عن طاعة ربه، والتارك لسنة نبيه، والمُخفِرَ ذمته، والمُبْغِضَ عِترة نبيه، والمؤذي جيرانه» [٣٨٣].

الشرح [٣٨٤]: (إن الله يُبغِضُ الآكل فوق شبعه) أي فوق ما يحتاجه من الطعام، لأن كثرة الطعام تورث الغفلة والكسل والنسيان وقسوة القلب، ويزيد في الغضب والشهوة والحرص، وفي الجوع تنزهٌ عن الدنيا، وقوةٌ على العبادة، وإيثارٌ للمحتاجين على نفسه، ولأن امتلاء البطن يُفضي إلى فساد الدين والدنيا؛ لأن ذلك لا يخلو عن طمع أو حرص، وكلاهما شرٌّ مذموم، قال الغزالي: فيندب للإنسان أن يقتصر في اليوم والليلة على أكلة واحدة وهذا هو الأقل، وما جاوز ذلك إسرافٌ ومداومة للشبع، وذلك فعل المترفين، (والغافل عن طاعة ربه) أي: التارك لها، المستغرق غالب وقته في غيرها، ومن لم يشتغل بالطاعة اشتغل بضدها من المعاصي والمحرمات، (والتارك لسنة نبيه) فلا يعمل بها تهاوناً وتكاسلاً، وهذا يعمُّ السُّنن كلها، سيما الأعمال التي واظب عليها النبيُّ ﷺ.

---

(٣٨٣) لا أصل له، أورده المتقي الهندي في كنز العمال، (١٦/ ٨٧) (٤٤٠٢٩) وعزاه للديلمي، وذكره الحافظ ابن حجر في الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس - مخطوط (ن) (ص: ٧١٠). وتقدم في الأحاديث رقم (١٤، ١٥، ١٩، ٤٩) شواهد لبعض ألفاظ هذا الحديث، وفيه بعض من لم أعرفه.

(٣٨٤) فيض القدير (٥/ ١١٣)، (٥/ ٥٠٢)، (٦/ ٤٤٨).

(والمُخفِرَ ذمته) أي: عهده بنقضه بعد إبرامه وعقده، أو المخفر عهد نبيّه ﷺ في الذي جعله في ضمانه وأمانه، كأهل البيت ونحوهم، (والمُبْغِضَ عِترة نبيه) أي: أهل بيته الطيبين الطاهرين، (والمؤذي جيرانه) بالقول والفعل، قال ابن أبي جمرة: حفظ الجار من كمال الإيمان وكان أهل الجاهلية يحافظون عليه، ويحصل امتثال الوصية في ذلك بإيصال ضروب الإحسان بقدر الطاقة؛ كهدية، وسلام، وطلاقة وجه، وتفقد حال، ومعاونة وغير ذلك، وكف أسباب الأذى الحسية والمعنوية عنه، وتتفاوت مراتب ذلك بالنسبة للجار الصالح وغيره.

❁❁❁

الحديث الحادي والخمسون

أخرج الديلمي، عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل بيتي والأنصار كرشي وعيبتي، وصحابي، وموضع مسرتي، وأماتي فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم» [(٣٨٥)].

الشرح [(٣٨٦)]: (أهل بيتي والأنصار كرشي وعيبتي) قال ابن الأنباري: معنى كرشي أصحابي وجماعتي الذين أعتمد عليهم، وعيبتي: خاصتي وموضع سري، قال السمهودي في

---

(٣٨٥) صحيح، الفردوس» للديلمي (١/ ٤٠٧) (١٦٤٥)، وذكره الحافظ ابن حجر في الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس - مخطوط (ن) (ص: ٩٥٥) وروى الترمذي (٥/ ٦٧١)، عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ألا إن عيبتي التي آوي إليها أهل بيتي، وإن كرشي الأنصار فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم»، وقال عنه: هذا حديث حسن. انتهى. وصحح الحديث الهيثمي في "مجمع الزائد" (١٠/ ٣٠) (١٦٤٧٦)، وعزاه لأحمد في المسند، لكن لفظه: "الأنصار كرشي، وأهل بيتي، وعيبتي التي آويتُ إليه".

(٣٨٦) المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٢٠٠)، الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد (ص ٢٦٢)، وفيض القدير (١/ ١٩٣).

حديث أبي سعيد، ضربَ المثل بالكرش؛ لأنه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون فيه نماؤه، ويقال: لفلان كرش منشورة، أي عيال كثيرة، والعَيبة ما يدخر فيه الرجل نفيس ما عنده، يريد أنهم موضع سره وأمانته ومعادن نفائسه.

قال ابن دريد: وهذا من كلامه صلى الله عليه وآله وسلم المدخر، الذي لم يسبق اليه، فهم مستودع لما فيه قوام الأمة وصلاحها انتهى، فمن كان بهذه المثابة فاتباعه واجب كما لا يخفى على من له أدنى تمييز، (وصحابي) أي: هم أصحابي المقربون على الحقيقة، (وموضع مسرتي) أي سروري وفرحي، (وأمانتي) أي عهدي الذي أعهده إليكم، (فاقبلوا من محسنهم) يعني إحسانه، وفي رواية: "فأحسنوا إلى محسنهم" يعني بالقول والفعل، قال ابن الكمال: والإحسان فعل ما ينبغي أن يفعل من الخير، (وتجاوزوا عن مسيئهم) أي اعفوا عمن أساء منهم، فيما دون الحدود وحقوق العباد، وفي هذا بيان للمنزلة العالية لأهل البيت عليهم السلام، وللأنصار رضوان الله عليهم.

❀❀❀

الحديث الثاني والخمسون

أخرج أبو نعيم، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«من أولى رجلاً من بني عبد المطلب معروفاً في الدنيا، فلم يقدر المُطّلبي على مكافأته، فأنا آكافئه عنه يوم القيامة» [٣٨٧].

---

(٣٨٧) ضعيف جداً، «حلية الأولياء» لأبي نعيم (١٠/ ٣٦٦)، ومسند الشهاب القضاعي (١/ ٢٩٦)، برقم (٤٨٨)، وهذا الحديث في كتاب العلل لابن أبي حاتم (٦/ ٤٢٠)، قال أبو حاتم: هَذَا حديثٌ باطِلٌ، وجعفر الواسطي وعمرو القيسي مجهولانِ.

الشرح [٣٨٨]: (من أولى) يعني أبدى نعمةً ومروءةً وآثر بالفضل والخير (رجلاً من بني عبد المطلب) ابن هاشم بن عبد مناف، يعني المؤمنين: كالعباس وبنيه وذريته، وعليّ بن أبي طالب، وأخويه جعفر الطيار، وعقيل، وأبنائهم وذرياتهم، ويحتمل أن يكون المراد بهم: "أهل البيت"، كما سيأتي، ويشمل هذا الأمر بني المطلب بعمومه؛ فإنهم لم يفارقوا بني عبد المطلب، لا في جاهلية ولا في إسلام، (معروفاً في الدنيا) من إعانة ضعيفهم، وإنالة طالبهم، وإعانة محتاجهم، وفك أسيرهم، وإكرام ضيفهم، وكف الأذى عنهم، والسعي في إيصال الخير إليهم، (فلم يقدر المُطَّلبي على مكافأته) أي: على مجازاته في دار الدنيا، (فأنا أكافئه عنه) أوفيه جزاء معروفه تاماً (يوم القيامة) بالشفاعة له، وتقريبه للشرب من الحوض، ومعرفة ذلك له في الموقف، وفيه عناية رسول الله ﷺ بذريته وقرابته؛ فهنيئا لمن فرّج عنهم كربة أو لبى لهم دعوة، والوقائع الدالة على ذلك أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر فمن أراد الوقوف على كثير منها، فعليه "بتوثيق عرى الإيمان" للبارزي ومؤلفات ابن الجوزي.



الحديث الثالث والخمسون

أخرج الخطيب، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
«من صنع صنيعة إلى أحدٍ من خَلَفِ عبد المطلب في الدنيا، فعليَّ مُكافأته إذا لقيني» [٣٨٩].

---

(٣٨٨) فيض القدير (٦/ ١٧٢).

(٣٨٩) ضعيف، «تاريخ بغداد» (١٠/ ١٠٣)، ورواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٢٦٥) (١٤٦٩)، ضعفه الألباني في الضعيفة (ص ٨١٨)، (٥٦٧٨)، وقال ابن الجوزي في "العلل المتناهية" - ط العلمية (١/ ٢٨٦): هذا حديث لا يصح، وقد ضُعِّف أحمد عبد الرحمن بن ابي الزناد، وقال: لا يحتج بحديثه.

الشرح [٣٩٠]: (من صنع صنيعة إلى أحد من خلف عبد المطلب) يعني ابن هاشم، أي ذريته، والكلام في المسلمين منهم، (في الدنيا فعليَّ مكافأته إذا لقيني) أي في القيامة يوم الفزع الأكبر، ونعم المجازي والمكافئ في محل الاضطرار والحاجة في الموقف، وفيه أن من أساء إليهم فهو خصمه ﷺ يوم القيامة.

الحديث الرابع والخمسون

أخرج ابن عساكر، عن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من صنع إلى أحد من أهل بيتي يداً، كافأته» [٣٩١].

الشرح [٣٩٢]: (من صنع إلى أحدا من أهل بيتي يداً) أي فعل معهم معروفاً (كافأته) يعني عليها، وذلك يوم القيامة، وفيه الحث على الإحسان إلى أهل البيت، وظاهره أنه يكافئهم عليه، وإن كافئوه في الدنيا، وفيه فضيلة عظيمة وحث بليغ على الإحسان إلى الآل.



---

(٣٩٠) فيض القدير (٦/ ١٧٢)، والتنوير (١٠/ ٢٩٧).

(٣٩١) موضوع، أورده المتقي الهندي في كتر العمال (١٢/ ٩٥) (٣٤١٥٢)، وقال الألباني في الضعيفة (١٠/ ١٣٤)، (٤٦١٨): موضوع، آفته عيسى بن عبد الله بن أبي طالب، قال الدارقطني: متروك، وقال ابن حبان: يروي عن آبائه أشياء موضوعة.

(٣٩٢) التنوير (١٠/ ٢٩٦)، والسراج المنير (٤/ ٣٠٨).

الحديث الخامس والخمسون

أخرج الماوردي [٣٩٣]، عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله، سببٌ طَرفه بيد الله، وَطَرفه بأيديكم، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض» [٣٩٤].

الشرح [٣٩٥]: (كتاب الله سببٌ) أي حبلٌ، وفي رواية: "حبل الله"، أي: عهده، وهو السبب الموصل إلى رضاه ورحمته، (طرفه بيد الله) أي: أنه متصل بالله تعالى اتصالاً وثيقاً، لكونه كلامه، (وطرفه بأيديكم) يعني إن تمسكتم به، وعملتم بما فيه حصلت لكم الهداية والاتصال برضا الله ورحمته، (وعترتي أهل بيتي). قال الشريف: وهذا الخبر يدل على وجود من يكون أهلاً للتمسك به من أهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمان إلى يوم القيامة؛ حتى يتوجه بالخبر المذكور على أن التمسك بهم كالتمسك بالكتاب فلذلك كانوا أمانًا لأهل الأرض؛ فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض.

قال العلامة ابن حجر الهيثمي -رحمه الله: "والحاصل أنه لما كان كل من القرآن العظيم والعترة الطاهرة معدناً للعلوم الدينية، والأسرار والحكم النفيسة الشرعية، وكنوز

---

(٣٩٣) وقع في الطبعة التي أصدرها عباس الحسيني "البارودي" وهو خطأ، ووقع في بعض الكتب المطبوعة "الباوردي" بتقديم الواو على الراء، وبالرجوع إلى المخطوط وجدنا أن ما أثبتناه هو الصواب إن شاء الله.

(٣٩٤) صحيح بشواهده، رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة (٢/ ٦٣٠) (١٥٥٤)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٥٣٧)، والطبراني في الأوسط» (٤/ ٢٦٢) (٣٤٦٣)، (٤/ ٣٢٨) (٣٥٦٦)، والإمام أحمد في المسند» (٣/ ٣٨٨) (١٠٧٢٠) وتقدم نحوه من رواية زيد بن أرقم (الحديث السادس).

(٣٩٥) الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد (ص ٢٥٩).

دقائقها، واستخراج حقائقها، أطلق صلى الله عليه وآله وسلم وجوب التمسك بهما، وأخبر أنهما يردان معاً على الحوض؛ فيُنظر صنيع الناس بهما، فيُجازى كل إنسان بما عمل" [٣٩٦].

❀❀❀

الحـــديـــث السادس والخمسون

أخرج أحمد، والطبراني، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله، حبلٌ مَمدُودٌ ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا، حتى يردا عليّ الحوض» [٣٩٧].

الشرح [٣٩٨]: (إني تارك فيكم) بعد وفاتي (خليفتين)، وفي رواية بدل خليفتين "ثقلين" سماهما به لعظيم شأنهما، ويُطلق الثِّقل على كل شيء نفيس ومضنون، وكأنهم حازوا كنوز هذا الكتاب ومعانيه، ورُزقوا العمل بما فيه، ويرشد لذلك حثه صلى الله عليه وآله وسلم على الاقتداء والتمسك والتعلم من أهل بيته، وقيل سماهما ثقلين لأن الآخذ بها والعمل ما يتلقى عنهما والمحافظة على رعايتهما والقيام بواجب حرمتهما ثقيل، (كتاب الله) القرآن (حبلٌ) أي هو حبل (مَمدُودٌ ما بين السماء والأرض) قيل أراد به عهده، وقيل السبب الموصل إلى رحمته ورضاه (وعترتي) فسرها بقوله: (أهل بيتي) تفصيل بعد إجمال، يعني إن ائتمرتم بأوامر كتابه وانتهيتم بنواهيه واهتديتم بهدي عترتي واقتديتم بسيرتهم اهتديتم فلم

---

(٣٩٦) الدرر النقية، للعلامة محمد سعيد بابصيل (ص ١٥)، وعزاه للهيثمي في «الصواعق المحرقة».

(٣٩٧) صحيح بشواهده، دون قوله (وإنهما لن يتفرقا.. إلخ)، «المسند» (٦/٢٣٢) (٢١٠٦٨)، (٥/ ٢٤) (٢١١٥٣)، و«المعجم الكبير (٥/ ١٥٤) (٤٩٢٣)، يقول الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه: وإسناد أحمد ضعيف لسوء حفظ شريك.

(٣٩٨) فيض القدير (٣/ ١٤).

تضلوا، وهذا يقتضي وجوب احترام أهله، وإبرارهم وتوقيرهم، ومحبتهم وجوب الفروض المؤكدة، التي لا عذر لأحد في التخلف عنها، هذا مع ما علم من خصوصيتهم بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وبأنهم جزء منه فإنهم أصوله التي نشأ عنها، وهم فروعه التي نشأت عنه، (وإنهما لن يتفرقا) أي الكتاب والعترة، بل هما متلازمين (حتى يردا عليّ الحوض) أي الكوثر يوم القيامة.

وهذا الحديث مشهور، روي من طرق كثيرة، بألفاظ مختلفة، والمعنى واحد وفي بعضها زيادات ثابتة، ووجه الاستدلال به: أنه قرن الآل بكتاب الله تعالى، الذي هو الهدى والنور، وأخبر بأنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض، وكان ذلك في حجة الوداع، وذكره صلى الله عليه وآله وسلم قرب أجله، واستشهاده إياهم على إبلاغه إليهم، فهو مقام الوصية بهم لما يأخذون به بعده، وإرشاد لهم إلى ما فيه النجاة والسلامة لهم، فكان ذلك دليلاً واضحاً على وجوب اتباعهم في الأقوال والأفعال؛ لأن من كان مع القرآن لا يفارقه فاتباعه واجب.

❀❀❀

الحديث السابع والخمسون

أخرج الترمذي، والحاكم، والبيهقي في «شعب الإيمان»، عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «ستة لعنهم الله وكل نبي مُجَاب: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمتسلط بالجبروت، فيُعِزُّ بذلك من أذل الله، ويُذل من أعز الله. والمُستحل لِحُرَم الله، وَالمُستحل من عترتي ما حَرّم الله، والتارك لسنتي» [٣٩٩].

(٣٩٩) حسن لغيره، «الترمذي» (٤/ ٣٦) (٢١٥٤)، وصححه مرسلاً عن علي بن الحسين عن النبي ﷺ.
و«المستدرك» (١/ ٩١) (١٠٢)، (٢/ ٥٧١)، (٣٩٤١)، (٤/ ١٠١) (٧٠١١)، وقال الذهبي في "التلخيص"

الشرح [400]: (ستة لعنهم الله) أي: "ولعنتهم" كما في رواية، والجملة قد تكون إنشائية وقد تكون خبرية، ولعنة الله هي لعنة رسوله وبالعكس (وكلُّ نبيٍّ مُجاب)، روي بالميم وبالياء على بناء المفعول، ومجاب صفة؛ لئلا يلزم كون بعض الأنبياء غير مجاب، (الزائد في كتاب الله) أي القرآن، بأن يدخل فيه ما ليس منه، ويتأوله بما لا يصح، (والمكذب بقدر الله)، أي تكلم في القدر بما لا ينبغي، مثل القول بالبداء، وأن الأمر أنف، وأن علم الله إجمالي فقط، وغير ذلك، (والمتسلط بالجبروت) أي المستولي أو الغالب أو الحاكم بالتكبر والعظمة، والجبروت فعلوت وهو في حق الإنسان المتعالي بادعاء منزلة لا يستحقها، (فيعز بذلك من أذل الله) من العصاة (ويذل من أعز الله) من أهل الطاعة، (والمستحل لحرم الله) بفتح الحاء والراء: أي حرم مكة، وقيل بضم الحاء، جمع حُرمة، يعني من فعل في حرم الله ما يحرم فعله كاصطياد ونحوه، وهو أولى لكونه أعم، قال: إلا أن يكون الرواية كما قال (والمستحل من عترتي) أي قرابتي (ما حرم الله) يعني من فعل بأقاربي ما لا يجوز فعله، من إيذائهم وإهانتهم، أو ترك تعظيمهم، فإن اعتقد حله فكافر، وإلا فمذنب، وخصهما باللعن لتأكد حق الحرمة، وحق العترة، وعظم قدرهما بإضافتهما إلى الله وإلى رسوله (والتارك لسنتي) بأن أعرض عنها بالكلية أو ترك بعضها استخفافاً، أو قلة احتفال بها. وأراد باللعنة هنا أحد قسميها وهو الإبعاد عن الخير والرحمة، والإنسان ما دام في معصية؛ فهو بعيد عنهما ولو مسلماً، وفي رواية: "سبعة لعنتهم"، وذكر السابع وهو المستأثر بالفيء، الذي يخصُّ به نفسه، دون غيره من أهله المستحقين له.

---

(٨٥٢): وفيه عُبيد الله بن موهب لم يحتج به أحد. وقال الشيخ بشار معروف: هذا الحديث ليس من جامع الترمذي، إذ لم يرد هو والذي قبله في النسخ الخطية التي بين أيدينا، و لم يذكرهما الْمزي في "تحفة الأشراف" ولا استدركهما عليه أحدٌ من الْمستدركين، و لم يرد في النسخة الخطية للكروخي. انتهى.

(٤٠٠) فيض القدير (٤/ ٩٥)، والتنوير (٦/ ٣٨٢، ٣٨٣)، والسرج المنير (٣/ ٢١٥).

❁❁❁

الحديث الثامن والخمسون

أخرج الديلمي في «الأفراد»، والخطيب في «المتفق»، عن علي رضي عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ستة لعنهم الله وكل نبي مجاب: الزَّائدُ في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والرَّاغب عن سنتي إلى بدعة، والمستحل من عترتي ما حَرّم الله، والمُتسلط على أمتي بالجبروت، ليُعزَّ من أذل الله، ويُذِلَّ من أعزّ الله، والمُرتد أعرابياً بعد هجرته» [٤٠١].

الشرح [٤٠٢]: وقد تقدم شرح بعض ألفاظ هذا الحديث، وقوله (والرَّاغب عن سنتي) بمعنى (التارك لسنتي) إما بالإعراض الكلي عنها، أو ترك بعضها استخفافاً أو إهمالاً، وزاد في هذه الرواية ثامناً، وهو: (والمُرتد أعرابياً بعد هجرته) أي: الذي عاد للإقامة في البادية بعد إسلامه وهجرته، وذلك أن الصحابة كانوا يعدون الرجوع إلى البادية ردّةٌ عن الإسلام، لأن المهاجر إنما هاجر بإسلامه، والمقصود أنه في حكم المرتد، لا أنه مرتدٌ حقيقةً، ولا شك أن المتعرب بعد الهجرة يفوته من الخير والعلم وإقامة الجُمع والجماعات ونصرة المسلمين الشيء الكثير؛ فيكون ذلك نقصاً في دينه، وقد عدّه كثير من العلماء كبيرة من الكبائر إن كان التعرُّب

---

(٤٠١) حسن لغيره، رواه الديلمي في «الفردوس» (٢/ ٣٣٢) (٣٤٩٨) بلفظ: "سبعة "ببعض الاختلاف في ألفاظ الحديث، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٧٣)، (٣٩٤٩)، والطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ٤٣)، (٨٩) من حديث عمرو بن سعواء اليافعي، بلفظ: "سبعة"، قال الذهبي في التلخيص (٥/ ٢٤٩٠): فيه إسحاق الفروي وإن كان من شيوخ البخاري؛ فإنه يأتي بطامات، قال فيه النسائي: ليس بثقة، وقال أبو داود: واه، وتركه الدارقطني، وأما (أبو حاتم) فقال: صدوق، قال: وقال المناوي: ضعفه الذهبيٌّ في التلخيص، ولكنه في الكبائر خرجه من حديث عائشة، ثم قال: إسناده صحيح.

(٤٠٢) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٤١).

بغير عذر، أما مع العذر؛ فقد رخّص فيه أهل العلم؛ كاعتزال الفتن، أو فشو الظلم وانتشار الفواحش، وكثرة النهب في الحواضر، نعوذ بالله من ذلك.

❁❁❁

الحديث التاسع والخمسون

أخرج الحاكم في «تاريخه»، والديلمي، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من حفظهنّ؛ حفظ الله له دينه ودنياه، ومن ضَيَّعَهُنَّ؛ لم يحفظ الله له شيئاً: حُرمَةٌ الإسلام، وحُرمتي، وحُرمة رَحِمي» [٤٠٣].

الشرح: (ثلاثٌ)، وفي رواية "إن لله عز وجل حرماتٍ ثلاث" (من حفظهنّ)، أي: أتى بهنّ، بمراعاتهن وأداء حقهن الواجب؛ (حفظ الله له دينه) أي: إيمانه من النقص والخلل، أو عمله من الحبط والبطلان (و) حفظ له (دنياه) فيكون آمناً من الهلكة، وتعجيل العقوبة، وسوء الخاتمة، (ومن ضَيَّعَهُنَّ) فلم يرعى حقهنّ، وتعرض لهن بما لا ينبغي؛ (لم يحفظ الله له شيئاً) يعني من دينه ودنياه، فلا يسلم له شيء منهما، وتفصيل هذه الثلاثة هي:

(حُرمَةٌ الإسلام) أي المسلمين؛ فلا يتعرض لأعراضهم بالأذى، ولا لأموالهم بالسلب، ولا لدمائهم بالسفك، أو المراد عدم التعرض لدين الإسلام بالثلب والعيب والطعن.

---

(٤٠٣) ضعيفٌ جداً، رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ١٢٦) (٢٨٨١)، و«الأوسط» (١/ ١٦٢)، (٢٠٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٤٧): رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وفيه إبراهيم بن حماد، وهو ضعيف. و لم أر من وثقه.

(وحُرمتي) أي: حُرمة النبيّ ﷺ، فيحرم التعرض لمقامه الشريف، ولمقام زوجاته، ولمقام بناته وأبنائه، ويحرم الاستخفاف بدعوته ودينه وشرعه وكتابه، ويحرم جحود نبوته، أو إنكار ومعجزاته، ونحو ذلك.

(وحُرمة رَحِمي) يعني أهل بيته، فيحرم التعرض لهم بالإساءة والأذى، أو لأموالهم بالسلب والنهب، أو لأعراضهم بالقذف والطعن، أو لدمائهم بالإراقة والسفك، وهذا إن كان التعرض لأهل بيته بغير وجه حق.

❁❁❁

الحديث الستون

أخرج الديلمي، عن علي رضي عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيرُ النَّاس العرب، وخَيرُ العرب قريش، وخير قريش بنو هاشم» [٤٠٤].

الشرح [٤٠٥]: (خير الناس العرب) أي: خير أجناسهم، وخيرهم بنو إسماعيل، وخيرهم بنو كنانة بن خزيمة (وخير العرب قريش) أي خير بطونهم أو قبائلهم أبناء مضر، ومضر من أبناء كنانة، (وخير قريش بنو هاشم)، هو ابن عبد مناف، واسم هاشمٍ: عمرو؛ سمي هاشمًا لأنه أول من ثرد الثريد وهشمه، ويليهم في الفضل بنو المطلب بن عبد مناف، وخير بني هاشم بنو عبد المطلب، وخيرهم، بل خير الخلق على الإطلاق، وسيد الناس يوم القيامة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب.

---

(٤٠٤) موضوع، الفردوس (٢/ ١٧٨) (٢٨٢٩)، وذكره الحافظ ابن حجر في الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس – مخطوط (ن) (ص: ١٤٣٢)، والحديث في الفوائد المجموعة؛ للشوكاني (ص ٤١٤) (١٧٤)، وقال الشوكاني: وهو موضوع، وفي إسناده مجهولون.

(٤٠٥) فيض القدير (٢/ ٢١٠)، والتنوير (٣/ ٢٦٨).

ويؤيده حديث مسلم عن واثلة بن الأسقع مرفوعاً: «إنّ اللَّهَ تَعَالَى اصْطَفَى كِنانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ واصْطَفَى قُرَيْشاً مِنْ كِنَانَةَ واصْطَفَى مِنْ قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم» (٤٠٦).

قال ابن تيمية رحمه الله: وقد أفاد الخبر أن العرب أفضل من جنس العجم، وأن قريشاً أفضل العرب، وأن بني هاشم أفضل قريش، وأن المصطفى ﷺ أفضل بني هاشم؛ فهو أفضل الناس نفساً ونسباً. والخيرية في الحديث يراد بها خيرية الأخلاق والخصال الحميدة، وأما الديانة فقد كانت النبوة في غيرهم.

ووجه الاستدلال بهذا الحديث: أنه دل على الاهتداء بقريش ومتابعتها والتعلم منها، والنهي عن التخلف عنها وعن تعليمها، وكل ما ثبت لقريش من فضل، فهو ثابت لأهل البيت بالنص وبطريق الأولى؛ لأنهم لباب اللباب، وأخص من قريش، وما ثبت للأعم ثبت للأخص، فانظروا فيمن جمع منهم صفات الكمال من العلم بالله والورع والتقوى والخشية والمراقبة والنصيحة له ولعباده والجهاد في سبيل الله والعبادة والزهد

تم الكتاب والله أعلم. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.



---

(٤٠٦) صحيح مسلم (٤/ ١٧٨٢)، برقم (٢٢٧٦)، وقال الكتاني في "الأربعون في فضائل أهل البيت" (ص ٥٨): وللحديث طرق كثيرة أفردت بالجمع.

فهرس أعلام الرواة مع أرقام الأحاديث

م/ الراوي الأعلى	الأحاديث التي رواها
١-أبو بكر الصديق	١٠
٢-عمر بن الخطاب	٢٩
٣-عثمان بن عفان	٥٢، ٥٣
٤-علي بن أبي طالب	١٦، ٢٣، ٤١، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٤، ٥٨، ٦٠
٥-عائشة الصديقة	٥٧
٦- فاطمة الزهراء	٣٠
٧- الحسن بن علي	١٥، ١٨، ٢٨
٨-عبد الله بن عباس	٢، ٣، ٩، ١١، ٢٥، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٣٩، ٦٤.
٩-عبد الله بن جعفر	٢٠
١٠-عبد الله بن الزبير	٢٤
١١-عبد الله بن عمر	١٧، ٣٤، ٤٢
١٢- جابر بن عبد الله	١٩، ٣١، ٣٢، ٤٠
١٣- أبو سعيد الخدري	٨، ١٣، ١٤، ٢٧، ٤٩، ٥١، ٥٥، ٥٩
١٤- سلمة بن الأكوع	٢١
١٥-أبو ذر الغفاري	٢٦
١٦- أبو هريرة	٢٢، ٥٠

فهرست أطراف الحديث والآثار

طرف الحديث	الراوي الأعلى	رقم الحديث	درجته
أثبتكم على الصراط، أشدكم حباً لأهل بيتي	علي بن أبي طالب	٤٧	موضوع
أحِبُوا الله لما يغذوكم به من نعمه	ابن عباس	٩	ضعيف
أدبوا أولادكم على ثلاث خِصَال	علي بن أبي طالب	٤٦	ضعيف جداً
أذكركم الله في أهل بيتي	زيد بن أرقم	٥	صحيح
أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرِم لذريتي	علي بن أبي طالب	٤٨	موضوع
ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته	أبو بكر الصديق موقوفا	١٠	صحيح
اخلفوني في أهل بيتي	ابن عمر	١٧	ضعيف
اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي	أبو سعيد الخدري	٤٩	ضعيف
الزموا مودتنا أهل البيت، فإنه من لقي الله	الحسن بن علي	١٨	ضعيف جداً
ألستُ أولى بكم من أنفسكم؟	عبد الله بن حنطب	٤٣	ضعيف
النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي	سلمة بن الأكوع	٢١	إسناده ضعيف
أمان لأهل الأرض من الغرق القوس	ابن عباس	٣٥	ضعيف
إن الله غير مُعذبك ولا ولدك	ابن عباس	٣٩	إسناده ثقات
إن الله يُبغِضُ الآكل فوق شبعه	أبو هريرة	٥٠	لا أصل له
إنَّ فاطمة أحصنت فرجها	ابن مسعود	٣٨	ضعيف
إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك	أبو سعيد الخدري	٨	حسن بشواهده
إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله، حبلٌ مَمدُودٌ	زيد بن ثابت	٥٦	صحيح بشواهده
إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به بعدي لن تضلوا	زيد ن ثابت	٧	حسن لغيره
إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به، لن تضلوا بعدي	زيد بن أرقم	٦	صحيح
إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي	أبو سعيد الخدري	٥٥	صحيح بشواهده
إني خلفت فيكم اثنين لن تضلوا بعدهما أبداً	أبو هريرة	٢٢	ضعيف
إني مقبوض وإني قد تركت فيكم الثقلين	علي بن أبي طالب	٢٣	إسناده ضعيف
إنما مثلُ أهل بيتي؛ كمثل سفينة نوح	أبو سعيد الخدري	٢٧	ضعيف
المَوَدَّةُ لآل محمد ﷺ	ابن عباس موقوفاً	٣	ضعيف جداً

أهل بيتي والأنصار كرشي وعيبتي	أبو سعيد الخدري	٥١	صحيح
أول من أشفع له من أمتي، أهلُ بيتي	ابن عمر	٤٢	موضوع
أول من يرد على الحوض، أهل بيتي	علي بن أبي طالب	٤٥	موضوع
أيها الناس، من أبغضنا أهل البيت	جابر بن عبد الله	١٩	موضوع
بغض بني هاشم والأنصار كفر. وبعضُ العرب نفاق	ابن عباس	١٢	ضعيف جداً
ثلاث من حفظهنَّ؛ حفظ الله له دينه ودنياه	علي بن أبي طالب	٥٩	ضعيف جداً
خَيرُ النَّاس العرب، وخَيرُ العرب قريش	أبي سعيد الخدري	٦٠	موضوع
شفاعتي لأمتي؛ مَن أحبَّ أهل بيتي	علي بن أبي طالب	٤٠	صحيح
ستة لعنهم الله وكل نبي مُجَاب	علي بن أبي طالب	٥٨	حسن لغيره
ستة لعنهم الله وكل نبي مُجَاب	عائشة	٥٧	حسن لغيره
علي فاطمة، وولداهما	ابن عباس	٢	ضعيف جداً
قُربَى رسول الله ﷺ	ابن عباس موقوفاً	١	إسناده صحيح
كل بني أم ينتمون إلى عصبتهم إلا ولدي فاطمة	فاطمة الزهراء	٣٠	ضعيف
كل بني أنثى فإن عصبتهم لأبيهم، ما خلا	عمر	٢٩	ضعيف
كُلُّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة	ابن عباس	٣٣	صحيح
كُلُّ نسب وصهر منقطع يوم القيامة، إلا نسبي	ابن عمر	٣٤	ضعيف
لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع	ابن عباس	٤٤	ضعيف جداً
لا يبغضنا أحدٌ، لا يحسدنا أحد، إلا ذِيدَ	الحسن بن علي	١٥	موضوع
لكل بني أم عصبة ينتمون إليهم، إلا ابنَي	جابر بن عبد الله	٣١	صحيح
لكل شيء أساس، وأساس الإسلام	الحسن بن علي	٢٨	موضوع
مَثَلُ أهل بيتي؛ مثل سفينة نوح	عبد الله بن الزبير	٢٤	ضعيف
مَثلُ أهل بيتي؛ مَثلُ سفينة نوح	ابن عباس	٢٥	ضعيف
مَثلُ أهل بيتي فيكم؛ كمثل سفينة نوح في قوم نوح	أبو ذر الغفاري	٢٦	ضعيف
من أبغضنا أهل البيت؛ فهو منافق	أبو سعيد الخدري	١٣	ضعيف جداً
من أولى رجلاً من بني عبد المطلب معروفاً	عثمان ن عفان	٥٢	ضعيف جداً
من رضا محمد أن لا يدخل أحد	ابن عباس موقوفاً	٣٧	موضوع

من صنع إلى أحد من أهل بيتي يداً	علي بن أبي طالب	٥٤	موضوع
من صنع صنيعة إلى أحدٍ من خَلَفِ عبد المطلب	عثمان بن عفان	٥٣	ضعيف
من لم يعرف حق عترتي والأنصار	علي بن أبي طالب	١٦	ضعيف جداً
والذي نفسي بيده، لا يبغضنا أهل البيت	أبو سعيد الخدري	١٤	إسناده حسن
والله لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان، حتى	عبد المطلب بن ربيعة	٤	إسناده صحيح
وعدني ربي رضي أهل بيتي	أنس بن مالك	٣٦	ضعيف جداً
يا بني عبد المطلب، إني سألت الله فيكم ثلاثاً	ابن عباس	١١	يحتمل التحسين
يا بني هاشم، إني قد سألت الله أن يجعلكم نُجَداء	عبد الله بن جعفر	٢٠	ضعيف جداً
ينقطع يوم القيامة كل سبب ونسب	عمر بن الخطاب	٣٢	صحيح



ترجمة الراوي الأعلى

١- أَنَس بن مالِك: بن النضر النجاري الخزرجي الأنصاري، أبو ثمامة، أو أبو حمزة: صاحب رسول الله ﷺ وخادمه. روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثا. مولده بالمدينة قبل الهجرة بعشر سنين، وأسلم صغيراً وخدم النبي ﷺإلى أن قبض. ثم رحل إلى دمشق، ومنها إلى البصرة، فمات فيها. وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة، سنة (٩٣ هـ).

٢-الحسن بن علي: بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو محمد، خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم، ولد في المدينة المنورة، وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، وهو أكبر أولادها وأولهم، كان عاقلاً حليماً محباً للخير، فصيحا من أحسن الناس منطقا وبديهة، وبايعه أهل العراق بالخلافة بعد مقتل أبيه سنة ٤٠هـ وأشاروا عليه بالمسير إلى الشام لمحاربة معاوية بن أبي سفيان، فأطاعهم وزحف بمن معه، ثم رأى الحسن أن يخلع نفسه من الخلافة على شروط وافق عليها معاوية، وكان ذلك عام ٤١ هـ، وعاد إلى المدينة وتوفي بها مسموماً سنة (٥٠ هـ)، وولد له أحد عشر ابنا وبنت واحدة. وإليه نسبة الحسنيين.

٣-المطلب بن عَبد اللَّهِ بن حنطب: بن الحارث المخزومي القرشي، أبو الحكم، من أفاضل التابعين، روى عن أنس وجابر وأبي هريرة وغيرهم، وكان من وجوه قريش، وأكرم أهل زمانه وأسخاهم، أخذ الكثيرون عنه الحديث، وتوفي بعد (١٢٠ هـ).

٤-جابر بن عبد الله: بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السَّلمي، صحابي، من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ، وروى عنه جماعة من الصحابة. له ولأبيه صحبة، غزا تسع عشرة غزوة. وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي، روى له البخاري ومسلم وغيرهما ١٥٤٠ حديثاً، وتوفي سنة (٧٨ هـ).

٥-(أبو ذر الغفاري): جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد، من بني غِفار، من كنانة بن خزيمة، صحابي، من كبارهم. قديم الإسلام، ويضرب به المثل في الصدق. وهاجر بعد وفاة النبي ﷺ إلى بادية الشام، فأقام إلى أن توفي أبو بكر وعمر وولي عثمان، ثم أمره عثمان بالرحلة إلى الرَّبَذَة (من قرى المدينة) فسكنها إلى أن مات بها سنة (٣٢ هـ). وكان كريما لا يخزن من المال قليلاً ولا كثيراً، ولما مات لم يكن في داره ما يكفن به.

٦-زيد بن أرقم: الخزرجي الأنصاري: صحابي قديم الإسلام. غزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة، وشهد صفين مع عليّ، ومات بالكوفة سنة (٦٨ هـ). له في كتب الحديث ٧٠ حديثاً.

٧-*زيد بن ثابت: بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، أبو خارجة: صحابي، من أكابرهم، كان كاتب الوحي. ولد في المدينة قبل الهجرة بأحد عشر سنة، ونشأ بمكة، تفقه في الدين، فكان رأسا بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض. وكان أحد الذين جمعوا القرآن في عهد النبي ﷺ من الأنصار، وعرضه عليه. وهو الّذي كتبه في المصحف لأبي بكر، ثم لعثمان حين جهز المصاحف إلى الأمصار، وتوفي سنة ٤٥ هـ، وله في كتب الحديث ٩٢ حديثاً.

٨-سعيد بن جبير: الأسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله: تابعيّ، من أعلم التابعين، وهو حبشي الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد، ولدي سنة (٤٥ هـ). أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر. ولما خرج عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث، على عبد الملك بن مروان، كان سعيد معه إلى أن قتل عبد الرحمن، فذهب سعيد إلى مكة، فقبض عليه واليها (خالد القسري) وأرسله إلى الحجاج، فقتله بواسط سنة (٩٥ هـ).

٩-(أبو سعيد الخدري): سعد بن مالك بن سنان الخدريّ الأنصاري الخزرجي، صحابي، كان من ملازمي النبي ﷺ، وروى عنه أحاديث كثيرة. غزا اثنتي عشرة غزوة، وله ١١٧٠ حديثا. توفي في المدينة سنة (٧٤ هـ).

١٠-سلمة بن الأكوع: هو سلمة بن عمرو بن سنان الأكوع، الأسلمي، صحابي، من الذين بايعوا تحت الشجرة، غزا مع النبي ﷺ سبع غزوات، منها الحديبيّة وخيبر وحنين. وكان شجاعا بطلاً رامياً عداءاً. وهو ممن غزا إفريقية في أيام عثمان. له ٧٧ حديثاً، وتوفي في المدينة سنة (٧٤ هـ).

١١-عائشة الصديقة: بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان، من قريش، أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب، كانت تكنى بأم عبد الله، تزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية بعد الهجرة، فكانت أحب نسائه إليه، وأكثرهن رواية للحديث عنه، روي عنها ٢٢١٠ أحاديث، وتوفيت في المدينة سنة (٥٨ هـ).

١٢-(أبو هريرة): عبد الرحمن بن صخر الدوسي، صحابي، من أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له، أسلم سنة ٧ هـ ولزم صحبة النبي، فروى عنه ٥٣٧٤ حديثاً، نقلها عنه أكثر من ٨٠٠ رجل بين صحابي وتابعي، وكان أكثر مقامه في المدينة وتوفي فيها سنة (٥٩ هـ).

١٣-عبد الله بن الزبير: بن العوام القرشي الأسدي، أبو بكر، فارس قريش في زمنه، وأول مولود في المدينة بعد الهجرة، بويع له سنة (٦٤ هـ) بعد موت يزيد بن معاوية، وحكم أغلب الأمصار، وكانت له مع الأمويين وقائع هائلة، حتى سيروا إليه الحجاج الثقفي، في أيام عبد الملك بن مروان، ونشبت بينهما حروب انتهت بمقتله في مكة، بعد أن خذله عامة أصحابه، له في كتب الحديث ٣٣ حديثاً، وتوفي سنة (٧٣ هـ).

١٤-(أبو بكر الصديق): عبد الله بن أبي قُحَافَة عثمان بن عامر ابن كعب التيمي القرشي: أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن برسول الله ﷺمن الرجال، وأحد أعاظم العرب. ولد بمكة قبل الهجرة بخمسين سنة، ونشأ سيداً من سادات قريش، وغنياً من كبار موسريهم، وعالما بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها، وكانت العرب تلقبه بعالم قريش. وشهد الغزوات كلها، وبذل الأموال. وبويع بالخلافة يوم وفاة النبي ﷺ سنة ١١ هـ فحارب المرتدين والممتنعين من دفع الزكاة. له في كتب الحديث ١٤٢ حديثاً، وتوفي سنة ١٣ هـ.

١٥-عبد الله بن جعفر: بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، صحابي. ولد بأرض الحبشة لما هاجر أبواه إليها، وهو أول من ولد بها من المسلمين. وأتى البصرة والكوفة والشام. وكان كريماً يسمى بحر الجود، وكان أحد الأمراء في جيش عليّ يوم " صفين " ومات بالمدينة سنة (٨٠ هـ).

١٦-عبد الله بن عباس: بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس، حبر الامة، الصحابي الجليل، ولد بمكة، ونشأ في بدء عصر النبوّة، ولازم رسول الله ﷺ، وروى عنه الأحاديث الصحيحة. وشهد مع علي الجمل وصفين. وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها سنة (٦٨ هـ). له في الصحيحين وغير هما ١٦٦٠ حديثاً.

١٧-عبد الله بن عمر: بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن، صحابي، من أعز بيوتات قريش في الجاهلية. كان جريئا جهيراً، نشأ في الإسلام، وهاجر إلى المدينة مع أبيه، وشهد فتح مكة، ومولده ووفاته فيها. أفتى الناس في الإسلام ستين سنة، وكف بصره في آخر حياته. وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة، له في كتب الحديث ٢٦٣٠ حديثاً، وتوفي سنة (٧٣ هـ).

١٨-عبد الله بن مسعود: بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن: صحابي. من أكابرهم، فضلا وعقلا، وقربا من رسول الله ﷺ وهو من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة. وكان خادم رسول الله الامين،

١٩-عبد المطلب بن ربيعة: بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم: صحابي. سكن المدينة، وانتقل إلى الشام في خلافة عمر، فتوفي في دمشق سنة (٦٢ هـ). له في الصحيحين وغيرهما ثمانية أحاديث.

٢٠-عثمان بن عفان: بن أبي العاص بن أمية، من قريش، أمير المؤمنين، ذو النورين، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشّرين. من كبار الرجال الذين اعتز بهم الإسلام في عهد ظهوره ولد بمكة، وأسلم بعد البعثة بقليل. وكان غنيا شريفا في الجاهلية. ومن أعظم أعماله في الإسلام تجهيزه نصف جيش العسرة بماله، وصارت إليه الخلافة بعد وفاة عمر بن الخطاب سنة ٢٣ هـ، وروى عن النبي ﷺ ١٤٦ حديثاً، واجتمع عليه المنافقون والمرجفون ليخلعوه من الخلافة فأبى، واعتزل في داره، فتسوروا عليه صبيحة الأضحى وقتلوه سنة (٣٥ هـ) بالمدينة النبوية.

٢١-علي بن أبي طالب: بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن، أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين، وابن عم النبي وصهره، وأحد الشجعان الأبطال، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء، وأول الناس إسلاماً بعد خديجة. ولد بمكة، وربي في حجر ﷺ ولم يفارقه طيلة حياته، ولما تولى الخلافة كانت بينه وبين معاوية والخوارج حروب وقتال، وقتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي غيلة في ١٧ رمضان سنة (٤٠ هـ).

٢٢-عمر بن الخطاب: بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص، ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، الصح أبي الجليل، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات، يضرب بعدله المثل، وله خطب وأمثال ورسائل غاية في البلاغة، له في كتب الحديث ٥٣٧ حديثاً، قتله أبو لؤلؤة فيروز الفارسيّ (غلام المغيرة بن شعبة) غيلة، بخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح، ومات على إثرها بعد ثلاث ليال سنة (٢٣ هـ)

٢٣-فاطمة الزهراء: بنت رسول الله محمد ﷺ ابن عبد الله بن عبد المطلب، الهاشمية القرشية، وأمها خديجة بنت خويلد، من نابهات قريش. وإحدى الفصيحات العاقلات، تزوجها أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب في الثامنة عشرة من عمرها، وولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب. وعاشت بعد أبيها ستة أشهر سنة (١١ هـ)، ولها ١٨ حديثاً.



فهرست الموضوعات

المحتويات